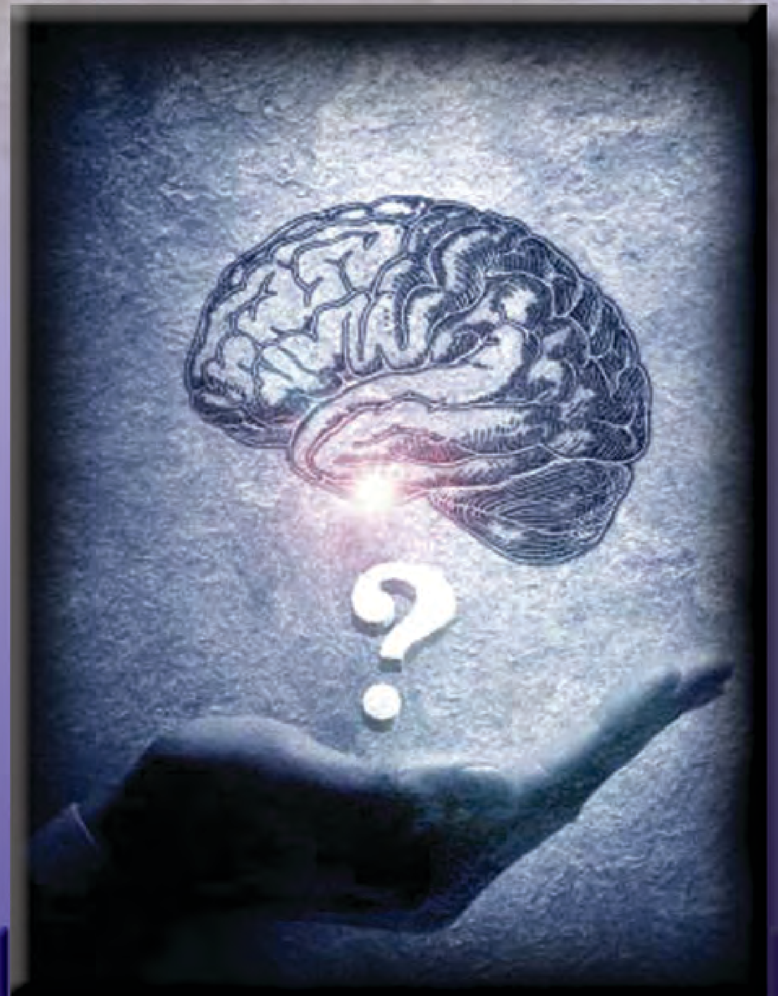
الجمهورية العربية السورية
وزارة التّربيـة

قضايا
(فلسفيّة واجتماعيّة ونفسيّة)

كتابُ الطّالبِ

الصفُّ الثاني الثَّانويّ
الأدبي





٢٠١٤ - ٢٠١٥م
١٤٣٥هـ

الجُمهوريّةُ العرَبيّةُ السُّوريّةُ
وَزارةُ التَّربيَة

قضايا
(فلسفيّة واجتماعيّة ونفسيّة)

كتابُ الطالبِ
الصفُّ الثاني الثَّانويّ الأدبي

٢٠١٤ – ٢٠١٥ م
١٤٣٥ - ١٤٣٦ هـ



المؤسَّسةُ العامَّةُ للطِّباعة

طبعَ أوّلَ مرّةٍ للعامِ الدراسيّ ٢٠١٠ - ٢٠١١ م



المؤلّفون

أ.د.طاهر سلوم	رشا شعبان	د.غسان خلف
د. أحمد غنام	سبيت سليمان	د.مازن ملحم
أسامة بيطار	سليمان اليونس	د.محمود علي محمد
أمية دعبول	سماهر اليوسف	د.محمود ميلاد
د.أمينة رزق	سميرة لايقة	هيثم العطواني
د.إيمان عز	علي الموسى	**وائل حنيش**
حسام أبو حامد	عهد كمال شلغين	

المقوّمون

د. فرح سليمان المطلق – د. طاهر سلوم– د يونس ناصر – د. مطاع بركات

المحتويات

الوحدةُ الأولى - المعرفة والأخلاق

الوحدةُ الثَّانيةُ - قضايا علم الاجتماع

تابع الوحدةُ الثَّانيةُ - قضايا علم الاجتماع

الوحدةُ الثّالثةُ - قضايا علمُ النفسِ

مقدمة

يسرنا أن نضع بين أيدي طلبة الصف الثاني الثانوي الأدبي كتاباً بعنوان (قضايا فلسفية واجتماعية ونفسية)، في ثلاث وحدات دراسية، حرصنا في بنائها على تلبية متطلبات المنهاج، وتحقيق الغايات المرجوة منه، والاتساق مع منهجية كتاب الصف العاشر، وتبني المعايير التي هدفت وزارة التربية منها إلى أن يكون الطلبة مشاركين نشيطين في عملية التعلم .

اختصت الوحدة الأولى بقضايا « المعرفة والأخلاق » شملت : مقدمة في نظرية المعرفة، والمنطق وقوانين الفكر، وطرائق التفكير العامة، ومناهج البحث(١)، ومناهج البحث في العلوم(٢)، والموضوعية والمعيارية، والحتمية واللاحتمية، والعلم والتقدم، والطبيعة والثقافة، وتحليل نص فلسفي (رسالة في حدود الأشياء ورسومها للكندي)، والخير والقيم، والأسرة وتكوين القيم، والحقوق والواجبات، والحرية والمسؤولية،وتحليل نص لمسكويه. وذلك في خمسة عشر درساً تنطلق من قضايا ومشكلات من الحياة .

وتناولت الوحدة الثانية قضايا « اجتماعية » شملت المجتمع، والتغير الاجتماعي والتغير الثقافي، والمشكلات الاجتماعية، والعمل والتراتب الاجتماعي، والفن والمجتمع، والتواصل في المجتمع، وتحليل نص الشخصية الإنسانية والمجتمع. وذلك في سبعة دروس تناولت الحياة الاجتماعية بأبعادها المختلفة .

كما اختصت الوحدة الثالثة بعدد من الموضوعات التي يعالجها علم النفس ، شملت الحاجات والدوافع الأساسية للإنسان، والنمو والتطور، والشخصية، والشعور واللاشعور، والصحة النفسية والتكيف، وتحليل نص (أزمة الهوية في مرحلة المراهقة) وذلك في ستة دروس .

الوَحدةُ الأولى

المعرفة والأخلاق

الدَّرسُ 1

مقدَّمةٌ في نظريَّة المعرفةِ

الهدفُ العامُّ:

أنْ يفهمَ الطَّالبُ نشأةَ المعرفةِ وتطوُّرَها ومصادرَها وأنماطَها.

الأهدافُ التَّعليميَّة:

يُتوقَّعُ من الطَّالبِ بعدَ الانتهاءِ من أنشطةِ الدّرسِ أنْ:

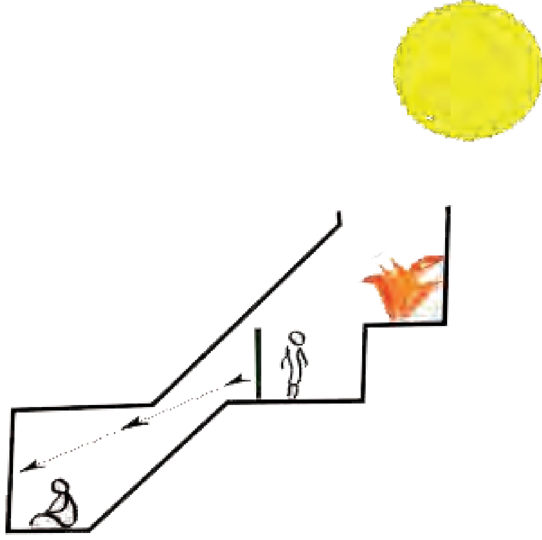
١ - يشرحَ كلاًّ من المذهب اليقينيِّ والمذهبِ الشّكِّيِّ.

٢ - يناقشَ المذهبَ اليقينيَّ والمذهبَ الشّكِّيَّ في إمكانيَّةِ المعرفةِ وحدودِها.

٣ - يثمِّنَ أهمِّيةَ نظريَّة المعرفةِ كأحدِ المشكلاتِ الفلسفيَّة.

٤ - يميِّزَ بينَ الآراءِ المختلفة للفلاسفةِ في تفسير مصادرِ المعرفةِ وأدواتِها.

مقدِّمةٌ في نظريَّة المعرفةِ



في أسطورةِ الكهفِ لأفلاطونَ (٤٢٧-٣٤٧ ق.م)، يروي أفلاطونُ قصَّةَ أشخاصٍ يسكنون كهفاً، ويجلسون، وظهورُهم هي التي تستقبلُ النُّورَ، أمَّا أرجلُهم وأيديهم فمقيدةٌ بالأغلالِ، بحيثُ لا يستطيعون أنْ يروا إلاَّ الجدارَ الذي أمامَهم، ووراءَ ظهورِهم يقومُ جدارٌ آخرُ يمشي وراءه رجالٌ يعكسون أشكالاً مختلفةً على الجدارِ؛ ولأنَّ هناك ناراً وراءَ هذه الأشكالِ؛ فإنَّ هذه تلقي ظلالاً مهتزَّةً على الجدار، في داخل الكهفِ؛ هنا نجدُ أنَّ الشَّيءَ الوحيدَ الذي يراهُ سكَّانُ هذا الكهفِ هو الظّلالُ.

وذاتَ يوم يتحرَّرُ أحدُ سكَّانِ هذا الكهفِ من قيودِه، ويتعرَّفُ العالمَ الخارجيَّ وأشياءه كما هو فعلاً، ويكتشفُ أنَّ الظّلالَ التي كانَ يراها في الكهفِ هي نسخٌ عن الواقعِ المقابلِ لها، وبعدَ أنْ يُدهَش هذا الشَّخصُ بالعالمِ الحقيقيِّ، يفكِّرُ في زملائه في الكهفِ، فيعودُ إليهم ليقنعَهُم أنَّ هذه الظّلالَ التي يشاهدونها ليست إلاَّ انعكاساتٍ للأشياءِ الحقيقيَّةِ، لكنَّهم لا يصدقونه، ويؤكِّدون له أنَّ الحقيقةَ هي ما هو أمامَهم.

أسئلة للحوار:

١ - لماذا لم يصدِّقْ من بقيَ في الكهف الحقيقةَ التي توصَّلَ إليها الشَّخصُ الذي استطاعَ الخروجَ منه؟

٢ - هل يمكنُ أنْ نثقَ دائماً بما تقدِّمُهُ لنا الحواسّ من معرفةٍ؟ ولماذا؟

٣ - ما دورُ العقلِ في عمليَّة المعرفةِ؟

٤ - هل أفكارُنا عن الواقع مطابقةٌ له أو هي نسخٌ مشوَّهةٌ له في رأي أفلاطون؟

٥ - هل الإنسانُ قادرٌ دائماً على المعرفةِ أم أنَّ هناك حدوداً لمعرفتِنا؟

٦ - ما الفرقُ بينَ عالمِ الكهفِ والعالمِ الخارجيِّ؟ وماذا قصدَ بهما أفلاطونُ؟

٧ - أطلقَ الفلاسفةُ على البحثِ في مثلِ هذه المشكلاتِ "نظريَّة المعرفةِ"، فماذا تعني؟

في ضوء الحوار السابق نناقش الآتي:

أولاً: نظريَّةُ المعرفةِ (الأبستيمولوجيا)[1]:

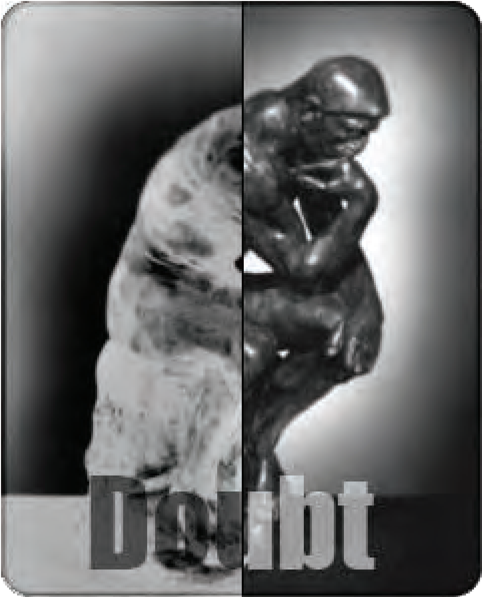


تدل نظريَّةُ المعرفةِ على دراســـة العلاقة بين الذات العارفة (الإنسان) والموضوع المعروف (الشيء الخارجي).

وتثير نظرية المعرفة سؤالا عن تطابق الفكر مع الواقع الخارجي فهل: ما لدينا من أفكار عن الواقع مطابقة لما هو واقع؟

فنظرية المعرفة هي البحث في المشكلات الناشئة عن العلاقةِ بينَ الذَّاتِ المُدركَةِ والموضوعِ المُدرَك، وتنبعُ أهمِّيَّةُ البحثِ في نظريَّةِ المعرفةِ، من أنَّهُ يجبُ علينا أوَّلاً أنْ نعرفَ كيف نعرفُ؟ وما قيمةُ ما نعرفُ؟ وإلى أيِّ مدىً يتَّسعُ نطاقُ معرفتِنا.

ثانيا: الرّيبيَّةُ (مذهبُ الشَّكِّ):



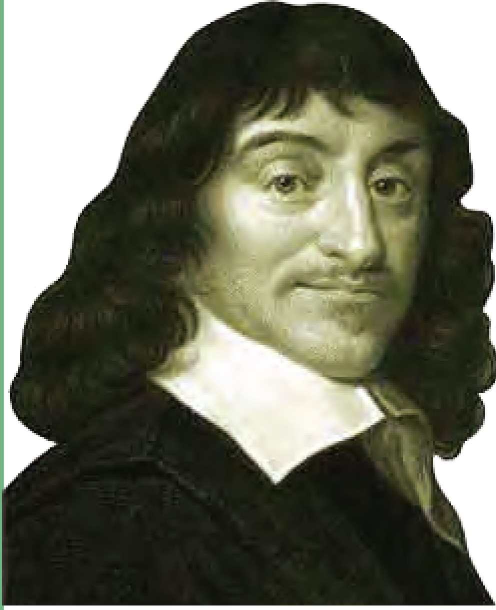
الرّيبُ لغةً، بمعنى الظَّنِّ والشَّكِّ، ويمكنُ تعريفُ الشَّكِّ بأنَهُ التَّردُّدُ بينَ نقيضين لا يستطيعُ العقلُ ترجيحَ أحدِهما على الآخرِ لوجودِ أماراتٍ متساويةٍ في الحكمين، أو لعدمِ وجودِ أيِّ أمارةٍ فيهما.

ويتَّصلُ موضوعُ الشَّكِّ الفلسفيِّ أساساً بنظريَّةِ المعرفةِ إذ يقومُ على افتراضِ عجزِ العقلِ البشريِّ عن تحصيلِ المعرفةِ في كلِّ شيءٍ.

ويتَّخذُ مذهبُ الشَّكِّ صوراً عديدةً، فيرى بعضُ الشُّكَّاكِ

---

[1] نستخدم كلمة أبستيمولوجيا بالمعنى الأنجلو أمريكي، حيث تستخدم الكلمة نفسها بالمعنى الفرنسي للدلالة على نقد العلم.



من أمثال " فيرون" (القرن الرابع قبل الميلاد) عجزَ العقلِ البشريِّ عن إقامةِ معرفةٍ موضوعيَّة صادقة مطلقةٍ عن أيِّ شيءٍ، وإنَّ كلَّ معرفةٍ إنَّما هي ذاتيَّةٌ نسبيَّةٌ.

ويرى آخرون من الفلاسفةِ اللاأدريين من أمثال "كنط" أن العقلَ عاجزٌ عن إقامةِ البرهانِ الدّقيقِ على وجودِ الأشياء في ذاتها، كوجودِ اللهِ وطبيعتِهِ، والنَّفس الإنسانيَّة وطبيعتِها، ووجودِ العالمِ المحسوسِ الخارجيِّ، ومن ثمة فإنّ معرفة الأشياء في ذاتها ممتنعة عقلياً، ولا يمكن إثبات وجودها إلا بالتسليم بها لاعتبارات اخلاقية.

ثالثاً : الشَّكُ المنهجيُّ:

الشَّكُّ هنا ليسَ غايةً بذاته؛ بل هو منهجٌ وأداةٌ للوصولِ إلى اليقينِ، ويمثِّلُ هذا المذهبَ القديسُ أوغسطينُ في القرنِ الخامسِ الميلاديِّ، وأبو حامدٍ الغزاليُّ في القرنِ الثّاني عشرَ الميلاديِّ، اللذان رأيا أنَّه لا يمكن للإنسان بلوغ الحقيقةَ المطلقةَ التي هي الله تعالى إلا بعد المرور بتساؤلات كبرى تحير الإنسان ولا يجد عليها جوابا في شهادة الحواس ولا في البرهانِ المنطقيِّ، وإنَّما يصل إلى معرفتها بحدسٍ صوفي مستلهم من الله.

أما ديكارتُ (١٥٩٦-١٦٥٠م) فقد انطلق من فكرة الشك، فبدأ بالشك في وجوده ووجود كل الأشياء وفي صحة كل المعارف، سواء أكانت حسية أم عقلية. لكن ديكارت أدرك أنه لا يشك في شكه، والشك فكر والفكر وجود . ومن هنا توصل ديكارت إلى الكوجيتو: أنا أفكر إذن أنا أوجَد.و الإنسان بوصفه موجودا مفكرا يمتلك في ذهنه فكرة عن موجود كامل وعلى النقيض منه الموجود الناقص، وهذا الموجود الكامل هو الله الذي بسببه يتيقن الإنسان من أنه موجود ومفكر.

رابعاً : اليقينُ:

هو الاعتقادُ الجازمُ المطابقُ الثّابتُ، الذي لا يزولُ بتشكيكِ المُشكِّكِ، وهو حالةٌ ذهنيَّةٌ تقومُ على اطمئنانِ النَّفس إلى الشَّيءِ معَ الاعتقادِ أنَّهُ كذا، وأنَّهُ لا يمكنُ أنْ يكونَ إلاَّ كذا.

خامساً : نظريَّة المعرفةِ الأفلاطونيَّةِ :

لم يؤمن أفلاطون بالعالم المادي الذي ندركه بالمعرفة الحسية وسماه عالم " الأشباح والظلال" فهو عالم قائم على التغيرات ولا يستقر على حال، فالطفل يصير شابا ثم شيخا ويكون مصيره النهائي الموت وهذا ينطبق على الكائنات جميعها؛.لذلك لابد من وجود عالم ثابت يقابل هذا العالم المتغير الذي هو عالم الصيرورة "الكون والفساد"، ويستطيع الإنسان تعرف على هذا العالم الثابت عندما يرى الكائنات المتغيرة فيتذكر أنه عَرَف مُثُلَها في حياة سابقة عاشها في العالم الحقيقي الذي يسميه أفلاطون عالم المثل؛.وذلك لأن أفلاطون بنى نظريته في المعرفة على فكرة أن الإنسان مكون من نفس وجسد، والنفس قد وجدت قبل الجسد في عالم المثل، وهناك تعرفت النموذجَ الحقيقي الذي يصنع الله على غراره الكائنات الحسية. وعندما يرى الإنسان هذه الكائنات الحسية المتغيرة يتذكر المثل الحقيقية.

سادساً: جون لوك والمذهبُ التَّجريبيُّ:

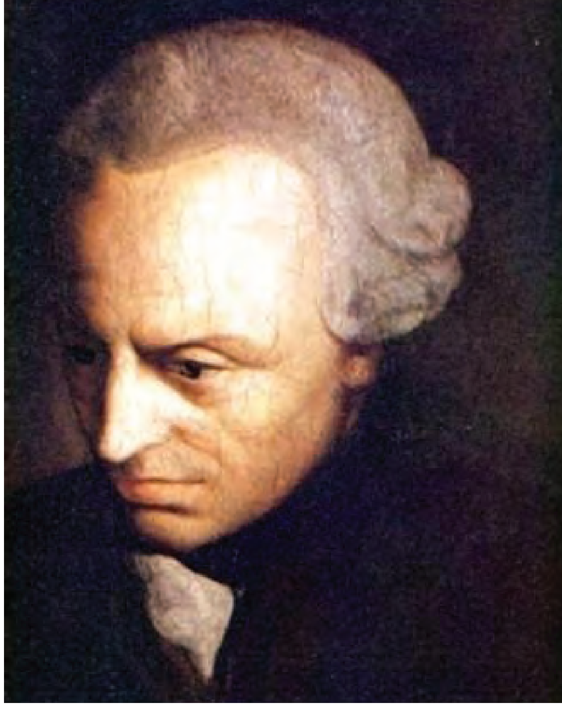
أنكرَ لوك الأفكارَ الفطريَّة، ورأى أنَّ عقلَ الطِّفلِ يُولدُ صفحةً بيضاءَ، لم يُنقشْ فيها من قبلُ شيءٌ، والدّليلُ على ذلك أنَّ الأطفالَ لا يعونَ مبادئَ المنطقِ (الهويَّة وعدم التَّناقض). ولو كانتْ هناك أفكارٌ فطريَّةٌ، لما وُجدَ هذا الاختلافُ في المبادئ الأساسيَّةِ في المنطقِ والأخلاقِ والدّينِ والعلمِ بينَ مختلفِ الشُّعوب،ويرى لوك أن الأفكار الفطرية المزعومة تُستَمَدّ أساسا من المعرفة الحسية التجريبية.



إنَّ ما ندركُهُ بحواسِّنا، هو الانطباعاتُ الحسِّيَّةُ، إنَّنا نكوِّنُ فكرةً مركَّبةً عن التُّفاحةِ. عندما نذوقها أوّل مرَّةٍ، وحينَ كنَّا أطفالاً، لم تكنْ لدينا هذه الفكرةُ، لقد رأينا شيئاً أحمرَ، وذقْنا شيئاً طازجاً، وعن طريقِ تجميعِ الكثيرِ من الإحساساتِ المماثلةِ، شكَّلْنا تصوُّراتٍ وأفكاراً مركَّبةً. فمن أين نستمدُّ أفكارَنا؟ يجيبُ لوك: من انطباعاتنا الحسِّيَّةِ.

سابعاً: كانط والمثاليَّةُ النَّقديَّةُ:

رأى كنط أنَّ العقليين يفرِطون في تقديرِ قيمةِ العقلِ، وأنَّ التجريبيين بالغوا في الوقوفِ عندَ حدودِ الحواسِّ. أما هو فقد اتخذ موقفا وسطا بين العقليين والتجريبيين: فالإنسان يدرك المعطيات الحسية ومن ثم يقوم الذهن بتنظيمها حتى تتحقق المعرفة.



ويفرق كنط بين عالمين: الأول،عالم الظواهر. والثاني، عالم الأشياء في ذاتها مؤكدا أن المعرفة الإنسانية تقتصر على العالم الأول، أما العالم الثاني فلا يمكن بلوغ معرفته إلا بالتسليم الأخلاقي بوجوده.

أسئلةُ التَّقويمِ والأنشطة:

أولاً- عرِّفْ ما يأتي:

الرّيبيَّة – اليقين – نظريَّة المعرفةِ.

ثانياً - اشرحْ ما يأتي:

١ - الشَّكّ المنهجيّ عندَ ديكارت.

٢ - المعرفةَ عندَ أفلاطون.

ثالثاً - علِّلْ ما يأتي:

١ - أهمّيَّة البحثِ في نظريَّةِ المعرفةِ.

٢ - إنكار لوك الفِكَرَ الفطريَّةِ.

الأنشطةُ اللاصفيَّةُ:

- حاولْ أنْ تستخلصَ ممَّا سبقَ أهمَّ الأسئلةِ التي تطرحُها نظريَّةُ المعرفةِ.

المراجع:

١) غاردير، جوستان.(٢٠٠٩). **عالم صوفيا**. ت :حافظ الجمالي. دمشق: دار طلاس.

٢) زكريا، فؤاد.(بلا تاريخ). **نظريَّة المعرفة**. القاهرة: دار مصر للطباعة.

٣) ميد، هنتر.(١٩٦٩). **الفلسفة : أنواعها ومشكلاتها**. ت: فؤاد زكريا. القاهرة – نيويورك: مكتبة مصر.

٤) صليبا، جميل.(بلا تاريخ). **المعجم الفلسفي**،. بيروت: الشّركة العالمية للكتاب .

٥) بدوي،عبد الرّحمن.(١٩٨٤).**موسوعة الفلسفة**.القاهرة:المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر.

٦) زيادة، معن وآخرون.(١٩٨٦). **الموسوعة الفلسفيَّة العربيَّة**. المجلد الأول. بيروت: معهد الإنماء العربي.

٧) موقع موسوعة المعرفة : *www.marefa.org*

الدَّرسُ 2

المنطقُ و قوانينُ الفكرِ

الهدفُ العامُّ:

أن يطلع الطَّالبُ على قضايا أساسية في المنطق .

الأهدافُ التَّعليميَّة :

يُتوقَّعُ من الطَّالبِ بعدَ الانتهاءِ من أنشطةِ الدّرسِ أنْ:

١ - يعرِّفَ المنطقَ.

٢ - يقسم المنطق ويحدد موضوعه

٣ - يستنتج أن المنطق علم وفن.

٤ - يفهم قوانين الفكرِ التي يرتكزُ عليها العقل الإنساني.

٥ - يوضِّحَ أهمّيّة المنطقِ ومدى حاجاتِنا الحياتيَّةِ إليه.

يرى ابن سينا أن" المنطق خادم العلوم ، فهو غير مقصود لأن يكون علماً مستقلاً بذاته ، بل وسيلة العلوم للمحافظة على دقتها واتساقها "

أسئلة للحوار:

١ - ما أهمية المنطق في رأيك ؟

٢ - هل للمنطق دور في الحياة اليومية ؟

٣ - هل توجد علاقة بين المنطق والعلوم في رأيك ؟ ولماذا؟

في ضوء الحوار السابق نناقش الآتي:

أوَّلاً ــ تعريف المنطقِ:

كلمة المنطق في اللغة اليونانية تعني الكلام، كما تدل أيضا على العقل أو الفكر أو البرهان، وفي اللغة العربية تم التفريق بين نوعين من النطق: النطق الظاهري (الكلام والتلفظ) والنطق الباطني(إدراك الأفكار) وبهذه التفرقة أعطيت كلمة منطق مدلولها الأصلي والاصطلاحي معا أي: الكلام وإدراك المعقولات أو الأفكار.

ويعرّفه أرسطو بأنَّهُ آلة الفكر وصورته وعده مدخلاً لجميع العلوم إذ لا غنى عنه لأي علم.

ويعرفه كنز بأنه العلم الباحث في المبادئ العامة للتفكير الصحيح، وموضوعه البحث في خواص الأحكام، لا بوصفها ظواهر نفسية، بل من حيث دلالتها على معارفنا ومعتقداتنا، ويُعنى على الأخص بتحديد الشروط التي بها نبرهن على انتقالنا من أحكام معلومة إلى أخرى لازمة عنها.

ثانياً ــ موضوع المنطق:

موضوع المنطق هو التصورات والتصديقات، من حيث أنها مؤدية إلى تحصيل علم جديد، ويعني التصور حصول صورة الشيء في العقل، وإدراك حقيقته من غير أن يُحكم عليها بالنفي أو الإثبات، أما التصديق فإنه فعل عقلي يستلزم النفي أو الإثبات مثال:إن التصديق بأن العالَم حادث مؤلف من تصور العالم وتصور الحدوث و إدراك وقوع العلاقة بينهما، أي أن العالَم مُحدثٌ (مخلوق).

والمنطق من حيث أن موضوعه التصورات والتصديقات لا يُعنى عناية خاصة بالمضمون المادي أو الواقعي لهذه التصورات بقدر عنايته بالعمليات العقلية التي تؤدي إلى تحصيل التصورات والتصديقات

تحصيلاً صحيحاً .

ثالثاً : تقسيم المنطق:

ينقسم المنطق بالمعنى الدقيق قسمين رئيسيين: المنطق الصوري والمنطق المادي وذلك أن كل علم من العلوم له ناحيتان: صورية ومادية ، ولا تختلف العلوم بعضها عن بعض من هذه الناحية إلا في نسبة كل من هاتين الناحيتين إلى الأخرى : فبعضها أكثر صورية ، وبعضها الآخر أكثر مادية وهذا يعني أن لكل علم موضوعاً يبحث فيه ، وأنه لكي يصل إلى معرفة هذا الموضوع لا بد من سلسلة من العمليات العقلية التي يقوم بها الفكر .

رابعاً: هل المنطق علم أم فن:

تبدأ هذه المشكلة مع أرسطو الذي جعل الصفة الأولى للعلم هي النزاهة بمعنى أن العلم يبحث في الحقيقة بغض النظر عن التطبيق عليها وعن الفائدة التي يمكن أن تستخرج من هذا التطبيق، وهذا يقتضي أن يبقى العلم فقط في ميدان النظر المجرد .لكن الفن يهتم بإمكان تطبيق الحقائق النظرية بوساطة وضع مناهج للعمل بل وأحياناً لمزاولة العمل نفسه.

ومن هنا يتبين الفرق بين الذين حددوا المنطق كعلم والذين حددوه كفن وأصحاب الاتجاه الأول نظروا إلى المنطق على أنه علم ، كما فعل أرسطو ، فهم يقصرون المنطق على دراسة قوانين البرهان، أما أصحاب الاتجاه الثاني فهم يهدفون من المنطق إلى وضع قواعد لتوجيه العقل ، وبيان المناهج العملية المؤدية إلى تحصيل المعارف في العلوم المختلفة ويدرسونه من أجل هذه الفائدة وكذلك يعدون المنطق فناً .

خامساً : قوانين الفكر:

يلتزم الفكر المنطقي السليم بقوانين يسير عليها: وقد حددها أرسطو في ثلاثة هي التي عرفت تقليدياً بـ " قوانين الفكر " الأساسية ، وصيغت كما يأتي:

١ ـ قانونُ الذاتية أو الهُويَّةِ:

وصورته : كل شيء هو ما هو ، أو : أ هي أ . مثال الكتاب هو الكتاب .

٢ ـ قانونُ عدمِ التَّناقضِ :

وصورته : الشيء لا يمكن أن يكون كذا ولا يكون كذا معاً، أو أ ليست ب ولا ب معاً .

٣ ـ قانونُ الثّالثِ المرفوعُ :

ويعني أنَّ أحدَ المتناقضين لا بدَّ أنْ يكونَ صادقاً، إذْ ليسَ هناك احتمالٌ ثالثٌ بجانبِ المتناقضين يمكنُ أنْ يكذّبَهُما معاً، ولا يوجدُ وسطٌ بينهما، فالاحتمالُ الثّالثُ ممتنعٌ أو مستبعدٌ، ورمزُ هذا القانونِ هو ((إمَّا أنْ يكونَ الشَّيءُ (أ) أو (لا أ))) فإمّا أن نثبتَ محمولاً معيَّناً لموضوعٍ ما، وإمَّا أنْ ننفيَهُ عنه. (فالقلمُ إمَّا موجودٌ وإمَّا غيرُ موجودٍ) ولا ثالث لهذين الاحتمالين.

سادساً ــ أهمِّيَّةُ المنطقِ ومدى حاجتِنا إليه :

يحتاجُ الإنسانُ إلى معرفةِ قواعدِ المنطقِ وقوانينِه؛ ليفكّرَ تفكيراً صحيحاً يميّزُ به الحقَ من الباطلِ، ويساعدُ أفراد المجتمعِ على التّعاملِ، ويزوِّدُهم بالتَّحكُّمِ الواعي بأفكارِهم، ويجعلُهُم أكثرَ ثقَّةً بأنفسهم وتحقيقِ أهدافِهم، ويسهمُ في بقاءِ المجتمعاتِ واستمرارِها من خلالِ تفاعلِ الأفرادِ بشكلٍ بنَّاءٍ، وحلِّ المشكلاتِ التي تواجهُهم؛ لأنَّ التَّفكيرَ المنظَّمَ والمبرمجَ يسهمُ في ابتكارِ الحلولِ الفكريَّةِ المناسبةِ، ويستخدمُ المنطق في تصحيحِ عمليَّةِ التَّفكيرِ في مجالاتِ العلومِ كافةً ، كما أنَّه لو كانَ الإنسانُ بحراً من العلومِ غيرَ مطّلعٍ على قوانينِ المنطقِ أو لا يراعيها ، فلا ضمانَ لصحَّةِ أفكارِه، والمناطقةُ المحدثون مثلَ « **وايتهد و راسل** » استخدموا المنطقَ في المناهجِ الحسابيَّةِ، وفي استخدامِ الرّموزِ، وله استخداماتٌ مهمَّةٌ أيضاً في مجالِ العملِ معَ أجهزةِ الحواسيبِ. إنَّ هذا العلمَ يبرمجُ، ويرتِّبُ المعلوماتِ الذّهنيَّةَ السابقةَ؛ ليستنتجَ من خلالها نتيجةً صحيحةً مطابقةً للواقعِ في الحياةِ اليوميَّةِ ، و هذا الواقعُ الفعليُّ دخلَهُ الكثيرُ من العناصرِ الغريبةِ عن العقلِ من مشاعرَ ذاتيَّةٍ ونزواتٍ وضروبٍ من الوجودِ العارضِ، ومهمَّةُ المنطقِ هي دراسةُ هذا الواقعِ لمعرفةِ مدى اتِّفاقِهِ أو اختلافِه معَ العقلِ « **الحقيقة** » .

أسئلة التقويم والمناقشة

أولاً - علل ما يأتي:

١ - عدّ أرسطو المنطق مدخلاً لجميع العلوم.

٢ - يحتاج الإنسان إلى معرفة قواعد المنطق .

ثانياً- أجب عمّا يأتي:

١ - حدد معنى المنطق عند كينز ؟

٢ - اشرح موضوع المنطق وعدد أقسامه .

٣ - المنطق علم أم فن وضح ذلك ؟

٤ - عدد قوانين الفكر و بين أهميتها .

٥ - ما أهمية المنطق و ما مدى حاجتنا إليه

المراجع

١ - بدوي ، عبد الرّحمن (١٩٨١ م) المنطق الصّوري و الرّياضي. الكويت: وكالة المطبوعات.

٢ - الحفني ، عبد المنعم (٢٠٠٢م) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة.

٣ - مراجع من الانترنت للطلاب:

http://www.bytocom.com/vb/showthreadhttp://tomaar.net/vb/archive/index.php/t-22800.html

الدَّرسُ 3

طرائقُ التَّفكيرِ العامَّة

الهدفُ العامُّ:

أنْ يفهمَ الطَّالبُ أهم طرائق التَّفكيرِ.

الأهدافُ التَّعليميَّة:

يُتوقَّعُ منَ الطَّالبِ بعدَ القيامِ بأنشطةِ الدّرسِ أنْ:

١ - يستنتجَ تعريفَ الحدسِ كأحدِ طرائقِ العقلِ المباشرةِ.

٢ - يقارنَ بينَ أنواعِ الحدسِ.

٣ - يستنتجَ الفرقَ بينَ الاستقراءِ والاستنتاجِ..

٤ - يقارنَ بينَ التَّحليلِ والتَّركيبِ.

طرائقُ التَّفكيرِ العامَّةُ

تختلف طرائق التفكير بين الناس باختلاف موضوعات المعرفة، فيتفاوت مستوى التفكير في تلك الموضوعات من إنسان إلى آخر بحسب ثقافته وخبرته، لذلك طريقة الإنسان العادي في تعرف الأشياء، تعتمد على حواسه ومعارفه المكتسبة، أما الفيلسوف و العالم فكل منهما يحتاج إلى طرائق تفكير خاصة.

أسئلة للحوار:

١ - هل تستخدم طريقة تفكير واحدة أو أكثر في الحصول على المعرفة؟

٢ - ما الفرق بين طريقة الإنسان العادي وطريقة العالِم في الحصول على المعرفة؟

٣ - بماذا تتميز طريقة تفكير الفيلسوف؟

في ضوء الحوار السابق نناقش الآتي:

إنَّ العقلَ في بحثِه عن الحقيقةِ يتَّبعُ طرائقَ متنوِّعةً، وإنَّ صحَّةَ هذه الطَّرائقِ ينعكسُ إيجابياً على صحَّةِ النَّتائجِ. نتعرَّفُ فيما يأتي بعضَ طرائقِ العقلِ العامَّةِ:

أوَّلاً - الحدسُ (intuition)

عندما أتأمَّلُ نفسي أعرفُ ما يثيرُها من انفعالاتٍ، وعندما أنظرُ إلى الطَّاولةِ أرى أنَّ الذي عليها كتابٌ، وأنا أدركُ أنَّ الكلَّ أكبرُ من أحدِ الأجزاءِ المكوِّنةِ له. عن هذه المعارفِ كلِّها أقولُ: إنَّها حدسيَّةٌ، فأنا لم أستنتجْها من مقدِّماتٍ ومبادئَ، بل تجلَّتْ لعقلي على نحوٍ واضحٍ وعفويٍّ.

تعريفه: الحدس بوجه عام هو الرؤية المباشرة للحقيقة أو الواقع،أو هو الإدراك المباشر لحقيقة أو واقعة ما.

ثانيا : أنواعُ الحدسِ:

١) الحدسُ الحسِّيُّ:

نحن نميِّزُ الأصواتَ بعضَها من بعضٍ، نميِّزُ صوتَ الجرسِ من القرعِ على الباب، ونميِّزُ بينَ وخزِ الإبرةِ وحرارةِ الماءِ من دون اللُّجوءِ إلى التَّفكيرِ بماهيَّةِ هذا الصَّوتِ أو ماهيَّةِ هذا الإحساسِ. إن الحدسَ الحسِّيَّ هو أوَّلُ درجاتِ معرفتِنا بالعالمِ الخارجيِّ.

٢) الحدسُ النَّفسيُّ :

أنا أعرفُ أنَّني في هذه اللَّحظةِ أشعرُ بالسَّعادةِ، أو أنَّني في هذه اللَّحظةِ أشعرُ بالحزنِ على فراقِ زميلي في الصَّفِّ الذي انتقلَ إلى مدرسةٍ أخرى. إنَّنا نعرفُ من خلالِ الحدسِ النَّفسيِّ مباشرةً كلَّ ما يجولُ في شعورِنا من صورٍ وعواطفَ وأفكارٍ، إنَّ الحدسَ النَّفسيَّ هو الشُّعورُ العفويُّ.

٣) الحدسُ العقليُّ :

إنَّني أعرفُ أنَّ لكلِّ نتيجةٍ سبباً أدَّى إليها، وأنَّ الشَّيءَ لا يمكنُ أنْ يكونَ في وقتٍ واحدٍ موجوداً وغيرَ موجودٍ.

إنِّي أعرفُ هذا كلَّهُ معرفةً مباشرةً نسمِّيها حدساً عقليّاً، فالحدسُ العقليُّ هو حدسُ البداهةِ العقليَّةِ؛ لأنَّ الأمورَ التي يُطلعُنا عليها تكونُ واضحةً لا نشكُّ في صحَّتِها.

٤) الحدسُ التنبؤي :

يحدث أحيانا في الاكتشافات العلمية أن تكون لمحة تطرأ على ذهن العالِم بعد طول التجارب، كما يحدث في محاولة حل المسائل الهندسية أن يخطر بالبال فجأة الحل المطلوب، بعد محاولات عديدة غير مثمرة. مثال ذلك: دافعة أرخميدس.

ثالثاً - الاستدلالُ (inference)

هو عملية عقلية ينتقل فيها الفكر من أشياء مُسلَّم بصحَّتها إلى أشياءَ أخرى ناتجةٍ عنها ضرورةً، تكون جديدة عن الأولى.

ويسمى الاستدلال من مقدمة واحدة استدلالاً مباشراً، مثال: عندما تقول:

كل مخلص أمين يلزم عنه كل من ليس مخلصاً ليس أميناً.

ويسمى الاستدلال المؤلف من مقدمتين استدلالاً قياسياً أو قياساً، مثال:

كل إنســـــان فان

ســـــقراط إنسان

إذن: سقراط فان

وقد يكون الاستدلال استنتاجياً ويسمى استنباطاً، أو استقرائياً ويسمى استقراءً

الاستنباط: هو استدلال استنتاجي ينتقل فيه الفكر من العام إلى الخاص، ومن المبدأ إلى النتيجة.

الاستقراء: هو معاينة الوقائع الجزئية بهدف إثبات حكم كلي ينطبق عليها جميعها. وهذا يعني أنه يُستَدَل بجميع الجزئيات من أجل الحكم على الكل.

أنواع الاستقراء:

الاستقراء الرياضي: يبرهن الرياضيون أولاً على القضية الخاصة الجزئية، ثم ينتقلون منها إلى قضية أعم منها.

الاستقراء التجريبي: يبدأ من الوقائع الجزئية المادية ليصل إلى القوانين الكلية.

مثال: الحديد والنحاس والفضة.. كل منها يتمدد بالحرارة (وقائع جزئية)

الحديد والنحاس و الفضة..كل منها معادن (وقائع جزئية)

المعدن يتمدد بالحرارة (قانون عام)

ثالثاً - التَّحليلُ والتَّركيبُ (Analysis&Synthesis)

أ - التَحليلُ والتركيب العقليان:

التَحليلُ: هو عمليَّة عقليَّةٌ تقومُ بإرجاعِ الكلِّ إلى أجزائِهِ، بحيثُ يُفكِّكُ فيها العقلُ ما يُعرضُ عليه من أمورٍ فيرجعُها إلى عناصرِها البسيطةِ.

أمَّا التَّركيبُ: فهو عمليَّة عقليَّةٌ تقومُ بتأليفِ الكلِّ من أجزائِه، والطَّريقةُ التَّركيبيَّةُ هي انتقالُ العقلِ من المعاني والقضايا البسيطةِ إلى المعاني والقضايا المركَّبة.

يكونُ الموضوعُ في التَّحليلِ والتَّركيبِ العقليّين هو المفاهيمُ العقليَّة المجرَّدةُ.

ب - التَّحليلُ والتَّركيبُ التَّجريبيان:

حينَ تمرِّرُ ضوءاً أبيضَ لمصباحٍ في موشورٍ أو مطيافٍ، ماذا سيحصلُ؟

إذا أحضرْنا قرصَ نيوتن الملونَ بسبعةِ ألوانٍ وقمنا بتدويرِهِ بسرعةٍ، كيف سيصبحُ لونُهُ؟

إنَّ ما يحدثُ للضَّوءِ في الحالةِ الأولى هو أنَّهُ يتحلَّلُ إلى سبعةِ ألوانٍ هي ألوانُ قوسِ قزح، أمَّا في الحالةِ الثَّانيةِ فإنَّكَ سترى الألوانَ السَّبعةَ كلونٍ واحدٍ هو الأبيضُ، وهذا ندعوه تركيباً للضَّوءِ.

من أشهرِ التَجاربِ العلميَّة التي درستها في الكيمياءِ /تجربةُ تحليلِ الماءِ/، بحيثُ نقومُ بتحليلِ الماءِ كهربائيّاً إلى ذرَّتي هيدروجين وذرةِ أكسجين. هنا نقومُ بتفكيك الوقائع المادِّيّةِ إلى عناصرِها التي تتألَّفُ منها، وعزلِ هذه العناصرِ بعضِها عن بعضٍ. ويمكنُ للتَّأكُّدِ من صحَّةِ التَّحليلِ القيامُ بعمليَّة معاكسةٍ هي تركيبُ الماءِ من العناصرِ التي كشفَ عنها التَّحليلُ، أي من الهيدروجين والأكسجين، وذلك بضربِ شرارةٍ كهربائيَّةٍ في مزيجٍ من هذين العنصرين.

أسئلةُ التَّقويمِ والمناقشة:

١ - إذا كنْتَ تشاهدُ مباراةً في الشِّطرنجِ بينَ صديقين من أصدقائِكَ، لماذا تستطيعُ في أكثرَ من مرَّةٍ أنْ تنتبهَ لتحرُّكاتٍ محتملةٍ لحجارةِ الشِّطرنجِ قد لا ينتبهُ لها كلا اللاَّعبين؟

٢ - حدِّدْ أيَّ نوعٍ من التَّفكيرِ، (التَّحليلي – التركيبي)، يغلبُ على أصحابِ الاختصاصاتِ الآتية: (الرّوائي - الفنَّان - الفيلسوف - عالم الكيمياء أو الفيزياء). ولماذا؟

٣ - وازنْ بينَ الحدسين الحسِّيِّ والنَّفسيِّ.

٤ - وازنْ بينَ الاستنتاجِ والاستقراءِ.

٥ - أعطِ أمثلةً من إنشائك لكلٍّ من: الاستنتاجِ – الاستقراءِ- التَّحليلِ والتَّركيبِ – الحدسِ.

الأنشطةُ اللاصفيَّةُ:

ابحثْ في قصَّةِ اكتشافِ جيمس وات (المحرِّكِ البخاريِّ)، واشرحْ من خلالها الحدسَ المبدعَ.

المراجع:

صليبا، جميل.(بلا تاريخ) **المعجم الفلسفي، ج١وج٢**. بيروت: الشّركة العالمية للكتاب ودار الكتاب اللبناني.

مرعشلي، نديم؛ مرعشلي، أسامة.(١٩٧٤).**الصّحاح في اللغة والعلوم**، مجلد١. بيروت : دار الحضارة العربيَّة.

بدوي، عبد الرّحمن.(١٩٨٤). **موسوعة الفلسفة، ج١ و ج٢**، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر.

زيادة، معن وآخرون.(١٩٨٦). **الموسوعة الفلسفيَّة العربيَّة**- مجلد١. معهد الإنماء العربي.

عزيز، الطّاهر.(١٩٩٠). **المناهج الفلسفيَّة**. بيروت: المركز الثّقافي العربي.

موقع موسوعة المعرفة: *www.marefa.org*

الدَّرسُ 4

مناهجُ البحثِ (١)

الهدفُ العامُّ:

أن يتعرَّفَ الطالب أهمَّ أدواتِ البحثِ العلميِّ في المناهجِ المختلفةِ.

الأهدافُ التَّعليميَّة :

يُتوقَّعُ منَ الطَّالبِ بعدَ القيامِ بأنشطةِ الدّرسِ أنْ:

١ - يحدِّدَ معنى المعرفة العلمية، وخصائصها.

٢ - يقارنَ بينَ أنواعِ الحدسِ.

٣ - يعدد خطوات الطريقة العلمية.

٤ - يميز بين الأدوات المستخدمة في مناهج البحث العلمي .



العينة ودورها في البحث العلمي

مناهجُ البحثِ (١)

سألَني زميلي خالدٌ: هل سمعتَ أخبارَ التّلفازِ البارحةَ؟ قلتُ: لا، وحينَها قالَ لي: سمعتُ المذيعَ يقول: إنَّ ٧٠ / بالمئة / من الشَّعبِ الأمريكيِّ لا يرغبون باستمرارِ الحربِ في أفغانستان . فعقَّبَ زميلي وليدٌ: وأنا دخلتُ منذُ أيّامٍ على الشّابكةِ الإلكترونيَّة ، وقرأتُ خبراً يقولُ: إنَّ الدّراساتِ بيَّنتْ أنَّ الإنسانَ يسهمُ في رفعِ درجةِ حرارةِ الأرضِ بنسبةٍ كبيرةٍ، كما بينت ازدياد نسبة الكربون في الغلاف الجوي ؛ ما هذه النسب؟

أسئلة للحوار:

١ - كيفَ يتمُّ حسابُ الرّأيِ العامِّ الأمريكيِّ ؟

٢ - كيفَ تمَّ التَّوصُّلُ إلى أنَّ الإنسانَ يسهمُ في رفعِ درجةِ حرارةِ الأرضِ ؟ كيفَ يتمُّ حسابُ نسبة الكربون في الغلاف الجوي؟

٣ - في رأيكَ ما أسئلةُ الاستبيانِ التي تمَّ استخدامُها في حسابِ الرَّأيِ الأمريكيِّ؟ وكم شخصاً تمَّ توجيهُ الأسئلة إليهم؟

في ضوء الحوار السابق نناقش الآتي:

أوَّلاً: مفهومُ المنهجِ وأهمِّيَّتُهُ:

المعنى الاصطلاحيُّ للمنهجِ هو: الطّريقُ المؤدّي إلى الكشفِ عن الحقيقةِ في العلومِ بوساطةِ مجموعةٍ من القواعدِ التي توجِّهُ سيرَ العقلِ، وتحدِّدُ عملياتِه. وبما أنَّ العلومَ مختلفةٌ، فطرقُ البحثِ ومناهجُهُ تختلفُ جزئيّاً باختلافِ مادَّةِ البحثِ، ومعَ هذا الاختلافِ تلتقي العلومُ في أسسٍ عامَّةٍ مشتركةٍ بينَها نطلقُ عليها اسم علمَ المنهجِ أو المنهجَ العلميَّ.

إنَّ مناهجَ البحثِ تزوِّدُنا بالمعلوماتِ التي نحتاجُ إليها لاتِّخاذِ قراراتٍ سليمةٍ وحكيمةٍ، فالبحثُ المنهجيُّ عمليَّةٌ منظَّمةٌ لجمعِ البياناتِ والمعلوماتِ وتحليلِها من أجلِ هدفٍ من الأهدافِ، ومنهجُ البحثِ عمليَّةٌ، منظَّمةٌ، هادفةٌ وليست عشوائيَّةً يتمُّ التَّخطيطُ لها وتصميمُها لفهمِ طبيعةِ مشكلةٍ من المشكلاتِ وحلِّها لمصلحةِ الإنسانِ.

● عرِّفِ المنهجَ وبين أهميته.

ثانياً: المعرفةُ العلميَّة وخصائصُها:

المعرفةُ العلميَّة هي المعرفةُ النَّاتجةُ عن استخدامِ مناهجِ البحثِ العلميِّ في العلومِ المختلفةِ، وتتَّسمُ هذه المعرفةُ بخصائصَ أهمُّها:

١ - **تحديد المفاهيم والرموز:** وتعني أنْ يستخدمَ البحثُ لغةً علميَّة توصلُ معنىً محدَّداً إلى القارئ، لذلك يجبُ على الباحثِ أنْ يحدِّدَ بدقَّةٍ معنى المفاهيم في العلومِ الإنسانيَّةِ والبحوثِ الوصفيَّةِ، أمَّا في البحوثِ الكميَّةِ فعليه أنْ يستخدمَ الأرقامَ والمعادلاتِ الرمزية الرِّياضيَّةَ.

٢ - **الموضوعيَّة:** فالباحثُ لا يضفي ذاتيته على موضوع بحثه، لكنه يقوم بجمع المعلوماتِ ويحلِّلُها بمنتهى الدقَّة والعلميَّة هذا على مستوى العلوم الطَّبيعيَّة، أمَّا في العلومِ الإنسانيَّةِ فتعني الموضوعيَّة ابتعاد الباحث عن أفكاره المسابقة وعواطفه ومشاعره وأهوائه.

٣ - **التَّحقُّقُ:** يُقصَدُ بالتَّحقُّقِ أنَّ البحثَ معروضٌ لفحصِه وتدقيقِه.

٤ - **التَّفسيرُ الموجزُ:** ويعني أنْ يقومَ الباحثُ بتفسيرِ الظَّاهراتِ بأبسطِ صورةٍ ممكنةٍ.

٥ - **التَّفكيرُ الاحتماليُّ:** ويعني أنَّ النَّتائجَ التي يحصلُ عليها الباحثُ نسبية وليست مطلقة.

● عرِّفِ المعرفةَ العلميَّة. وما خصائصُها؟

ثالثًا: خطواتُ الطَّريقةِ العلميَّة:

يتَّبعُ الباحثُ في العلومِ المختلفةِ المنهجَ العلميَّ فيسيرُ وفقَ خطواتٍ محدَّدةٍ أهمُّها:

١ - تحديدُ المشكلةِ تحديداً دقيقاً بعدَ تعرُّفِ طبيعتِها ومجالِها.

٢ - مراجعةُ البحوثِ السَّابقةِ المتعلِّقةِ بمشكلةِ البحثِ.

٣ - وضعُ الفروضِ التي تشكِّلُ الحلولَ المحتملةَ للمشكلةِ.

٤ - جمعُ بياناتٍ موضوعيَّةٍ يُختبَرُ بموجبِها صحَّةُ الفروضِ.

٥ - تحليلُ البياناتِ باستخدامِ الأساليبِ المتعددة(الإحصائية).

٦ - تفسيرُ النَّتائجِ التي توصلنا إلى حل المشكلة.

● عدِّدْ خطواتِ الطَّريقةِ العلميَّة.

رابعاً: الأدواتُ المستخدمةُ في مناهجِ البحثِ العلميِّ:

١ - **الملاحظةُ:** هي توجُّه الانتباه نحو موضوع داخلي أو خارجي بقصد المشاهدة والمراقبة.

أ - أنواعُ الملاحظةِ:

١ - الملاحظةُ العفويَّةُ البسيطةُ وتعتمد على الحواس بالدرجة الأولى وهي بدايةُ الملاحظةِ العلميَّة.

٢ - الملاحظةُ العلمية: تكون مقصودة ومضبوطة إذ توجهها فرضية. وتقسم إلى:

- الملاحظةُ في الطَّبيعةِ: وتُستخدمُ في العلومِ الطَّبيعيَّة.
- الملاحظةُ في المخبرِ: وتُستخدمُ في العلومِ التَّجريبيَّةِ كالفيزياءِ و الكيمياءِ والطِّبِّ.
- الملاحظةُ في العيادةِ: ويستخدمُها الأطبَّاءُ وخصوصاً النَّفسيُّون.

ب - مصادرُ الخطأ في الملاحظةِ:

١ - تأثُّرِ الملاحِظ بالعواملِ الذَّاتيَّةِ والخبرةِ الشَّخصيَّة.

٢ - تعقُّدُ الظَّواهرِ المدروسةِ ممَّا يؤدِّي إلى خداعِ الحواسِّ.

٣ - قد يغيِّرُ المفحوصون سلوكَهم إذا شعروا أنَّهم موضعُ الملاحظةِ.

● عدد مصادر الخطأ في الملاحظة؟

٢ - **الاستبيانُ:**

- **تعريفُهُ وأشكالُهُ:** أداةٌ من أدواتِ البحثِ العلميِّ يُستخدَمُ للحصولِ على الحقائقِ والوقائعِ، لتعرف الأحوالِ والمواقفِ والآراءِ والاتِّجاهات.

يتألَّفُ من استمارةٍ تحوي مجموعةً من الأسئلةِ، أمامَها مجموعةٌ من الخياراتِ يُطلبُ إلى الأفرادِ وضعُ إشارة عندَ الخيارِ الذي يعبِّرُ عن رأيهم، وله أربعةُ أشكالٍ هي:

آ - الاستبيانُ المغلقُ: ويحوي أسئلةً محدَّدةً معَ خياراتٍ محدَّدةٍ مثل: نعم – لا – أحياناً.

ب - الاستبيانُ المفتوحُ: وفيه أسئلةٌ مفتوحةٌ تتركُ للأفرادِ الحرِّيَّةَ في الإجابةِ عنها.

ج - الاستبيانُ المغلقُ والمفتوحُ: وفيه أسئلةٌ مغلقةٌ وأسئلةٌ مفتوحةٌ.

د - الاستبيانُ المصوَّرُ: وتُقدَّمُ فيه الأسئلةُ على شكلِ صورٍ، ويُستخدَمُ معَ الأطفالِ الصِّغارِ.

عرِّفِ الاستبيانَ. وما أشكالُهُ؟

٣- المقابلةُ :

أ - **تعريفُها وشروطُها:** هي حوارٌ موجَّهٌ ومقصودٌ بينَ الباحثِ والمفحوصِ بهدفِ الحصولِ على المعلوماتِ.

ب - شروط المقابلةِ :

- موافقة المفحوصِ على المقابلةِ وتحديدُ هدفِها ومكانِها المناسبِ وزمنِ إجرائِها.
- أنْ تسمحَ المقابلةُ بالحوارِ ومناقشةِ الأسئلةِ والإجاباتِ.
- أنْ يتَّصفَ الباحثُ باللباقةِ واللُّطفِ حتَّى لا يشعرَ المفحوصُ أنَّهُ في استجوابٍ.
- أنْ يسجِّلَ الباحثُ الإجاباتِ كتابيّاً أو باستخدامِ آلةِ تسجيلٍ.
- أنْ يكونَ الباحثُ هو الموجِّه والمدير لمجرياتِ المقابلةِ.

● **عرِّفِ المقابلةَ. وما شروطُها؟**

٤- العيناتُ:

العينة شريحة أو جزءٌ يعدُّ ممثِّلاً للمجتمعِ الأصليِّ للبحثِ، والمجتمعُ الأصليُّ هو جميعُ مفرداتِ الظَّاهرةِ التي يريدُ الباحثُ دراستَها سواءٌ كانتْ أشخاصاً أم أشياءَ، ويلجأُ الباحثُ إلى العينة لتوفيرِ الوقتِ والجهدِ والتَّكاليفِ، ولصعوبةِ دراسةِ المجتمعِ الأصليِّ كلِّه.

وللعيناتِ نوعان: **العيناتُ العشوائيَّةُ** و **العيناتُ المقصودةُ**. وفيما يأتي أشكالُ كلِّ نوعٍ.

آ - العيناتُ العشوائيَّةُ : يتمُّ اختيارُ أفرادِها بشكلٍ عشوائيٍّ، بحيثُ يُعطَى كلُّ عنصرٍ من عناصرِ مجتمعِ الدّراسةِ فرصةً للظُّهورِ في العينة، وأهمُّ أشكالِها:

١ - العينة العشوائيَّةُ البسيطةُ: يُسحبُ أفرادُها بشكلٍ عشوائيٍّ من قائمةِ أسماءٍ مسجلةٍ على بطاقاتٍ، أو أرقامٍ تؤخذُ أفقيّاً أو عموديّاً من جداولَ.

٢ - العينةُ العشوائيَّةُ الطَّبقيَّةُ: وتُؤخَذُ من المجتمعِ المكوَّنِ من طبقاتٍ غيرِ متجانسةٍ إذ نختارُ من كلِّ طبقةٍ عينةً ممثِّلةً لها بصورة عشوائية.

٣ - العينةُ العشوائيَّةُ المنتظمةُ: ويتمُّ اختيارُها من المجتمعِ الأصليِّ إذا كانَ متجانساً في خصائصِهِ، مثال: إذا أردْنا اختيارَ٥٠ فرداً من قائمةٍ مؤلَّفةٍ من ٥٠٠ فرد، نُجري القسمة الآتية: ٥٠٠/٥٠ =١٠ فنختار الأفراد من الأرقام المدرجة بفاصل ١٠ فنبدأ مثلا من ٦-١٦-٢٦-٣٦ وهكذا.

٤ - العينةُ العنقوديَّةُ: وهي عينةٌ عشوائيَّةٌ يختارُها الباحثُ على مراحلَ، فيقسمُ المجتمعُ الأصليُّ إلى شرائحَ يختارُ من كلِّ شريحةٍ عينةً، مثال: لدراسةِ ظاهرةٍ في مدارسِ مدينةِ دمشقَ نقسِّمُ المدينة إلى مناطقَ، ونختارُ عدداً من المناطقِ عشوائيّاً، ثمَّ نختارُ مدارسَ من هذه المناطقِ، ثمَّ صفوفاً من المدارسِ، ثمَّ شُعَباً من الصُّفوفِ.

ب - **العيناتُ المقصودةُ**: يختارُها الباحثُ عن قصدٍ؛ لأنَّهُ لا يمكنُ تطبيقُ أسلوبِ العينةِ العشوائيَّةِ لعدمِ تحديدِ المجتمعِ الأصليِّ، وأهمُّ أشكالِها:

١ - عينةُ المصادفةِ: يختارُ الباحث أفراداً بالمصادفةِ من مجتمعٍ، ويجري بحثَهُ عليهم.

٢ - العينةُ الحصصيَّةُ: تشبهُ العينة الطّبقيَّة حيثُ يقسمُ الباحثُ المجتمعَ الأصليَّ إلى شرائحَ، ويختارُ من كلِّ شريحةٍ العددَ المطلوبَ وفقَ ما يلائمُ ظروفَ البحثِ.

٣ - العينةُ الغرضيَّةُ: وفيها يختارُ الباحثُ عدداً من الأفرادِ وفقَ أغراضِ البحثِ.

● **عرِّفِ العينةَ. وما أشكالُ العيناتِ العشوائيَّةِ والمقصودةِ ؟**

٥ - الاختباراتُ والمقاييسُ والرَّوائزُ:

آ - الاختباراتُ: ولها أشكالٌ وأنواعٌ عديدةٌ مثل اختباراتِ الأداءِ واختباراتِ الشَّخصيَّة.

ب - المقاييسُ: ومثالُها مقاييسُ الاتّجاهاتِ ومقاييسُ الرَّأي العامِّ.

جـ - الروائز: مثل روائز الذكاء.

أسئلةُ التَّقويمِ والمناقشةِ:

أولاً - علل ما يأتي:

المعرفة العلمية احتمالية.

يُستخدَمُ الاستبيان للحصولِ على الحقائقِ والوقائعِ.

يلجأ الباحث إلى العينة.

ثانياً - أجب عمّا يأتي:

١ - عدد خطوات الطَّريقةِ العلميَّة واشرحها؟

٢ - ما هي أنواع الملاحظة؟

النَّشاطُ اللاصفِّي: ابحثْ عن أضرارِ التَّدخينِ وآراء الناس في التدخين، وذلك باحتسابِ العينةِ من مجتمعِكَ المحلِّيِّ وتفريغِ النَّتائجِ وحسابِ النِّسب المئويَّةِ .

المراجع

١ - أبو علام، رجاء.(٢٠٠١). **مناهج البحث في العلوم النَّفسية و التربوية**. القاهرة: دار النشر للجامعات.

٢ - الحمصي، أنطون.(٢٠٠٩). **أصول البحث في علم النَّفس**. دمشق: جامعة دمشق. كلية التربية.

٤ - دويدري، رجاء وحيد.(٢٠٠٠) . **البحث العلمي أساسياته النظريَّة وممارسته العمليَّة**. دمشق: دار الفكر.

٦ - زيدان، محمود فهمي.(٢٠٠١) . **الاستقراء والمنهج العلمي**. الإسكندرية: دار الوفاء.

١٠ - النجيحي، محمد لبيب؛ ومرسي، محمد منير.(١٩٨٣). **البحث التربوي أصوله ومناهجه**. القاهرة: عالم الكتب.

http://www.landcivi.com/new_page_136.htm

الدَّرسُ 5

مناهجُ البحثِ في العلوم (٢)

(الإنسانيَّة - الطَّبيعيَّة - الرّياضيَّة)

الهدفُ العامُّ:

أن يتعرف الطالب المناهج المتعددة في العلوم.

الأهدافُ التَّعليميَّة :

يُتوقَّعُ من الطَّالبِ بعدَ تطبيقِ أنشطةِ الدّرسِ أنْ :

١ - يعدد خطوات المنهج الوصفي.

٢ - ييشرح خطوات منهج البحث التاريخي.

٣ - يثمن أهمية المنهج التاريخي.

٤ - يميز بين البرهانين التحليلي والتركيبي في المنهج الاستنتاجي.

مناهجُ البحثِ في العلوم (٢)
(الإنسانيَّة -الطَّبيعيَّة - الرّياضيَّة)

روى لنا أحدُهم خبرَ اكتشافِ دواءٍ لمرضِ السَّرطانِ، فقلتُ له: هذا خبرٌ مفرحٌ، فجارُنا يعاني من هذا المرضِ. ما اسمُ الدواء حتَّى نُخبرَهُ به؟ فأجابَ: ما زالَ الدّواءُ في مرحلةِ التَّجريبِ لم يوزَّعْ بعدُ، فقالَ صديقي ملهمٌ: ما هذا الذي تتناقلُهُ الأنباءُ؟! وأيضاً صُنِعتْ سيارةٌ تعملُ بالطَّاقةِ الشَّمسيَّةِ ولكنَّها لم توزَّعْ بعدُ!.

أسئلة للحوار:

١ - كيف يجري التَّحقُّقُ من فاعليَّةِ دواءٍ لمرضِ السَّرطان ؟

٢ - ما الجدوى العمليَّةُ للسَّيَّارةِ التي تعملُ على الطّاقةِ الشَّمسيَّة ؟

٣ - هل مارستَ التَّجريبَ في حياتك العمليَّة ؟ ماذا يعني التَّجريبُ ؟

في ضوء الحوار السابق نناقش الآتي:

أوَّلا: مناهجُ البحثِ في العلومِ الإنسانيَّةِ:

العلوم الإنسانيَّةُ: مجموعةُ العلومِ التي تدرسُ الإنسانَ من جانبين: الأوَّلِ بصفتِهِ فرداً يفكِّرُ، له ميولُهُ وعواطفُهُ واتِّجاهاتُهُ، والثَّاني بصفتِهِ كائناً اجتماعيّاً له علاقاتٌ اجتماعيَّةٌ.

أهمُّ المناهجِ المتَّبعةِ في العلومِ الإنسانيَّةِ:

أ - منهجُ البحثِ الوصفي:

تعريفُهُ: المنهجُ الذي يصفُ الظَّاهراتِ أو الأشياءَ المرادَ دراستُها وصفاً، علمياً، دقيقاً،موضحا حجم الظاهرة وعلاقتها مع بقية الظاهرات.

١ - خطواتُ المنهجِ الوصفيِّ:

آ - فحص الظَّاهرةِ المرادِ دراستُها أو الموقفِ المشكلِ ودراستِهِ دراسةً وافيةً.

ب - تحديد المشكلةِ تحديداً دقيقاً.

ج - صياغة فرضيَّةٍ أو أكثرَ لتفسيرِ المشكلة.

د - اختيار عينةٍ ممثِّلةٍ للمجتمعِ المرادِ دراستُهُ.

ه - تحديد أدواتِ البحثِ اللازمةِ لجمعِ البياناتِ (ملاحظة – استبيان – مقابلة إلخ).

و - القيام بالملاحظاتِ وجمعِ البياناتِ وتصنيفها بطريقةٍ دقيقةٍ و موضوعيَّةٍ.

ز - استخلاص النَّتائجِ وتفسيرها في عباراتٍ دقيقةٍ ومكثفة وواضحةٍ.

● **عرِّفِ المنهجَ الوصفيَّ.**

٢ - أشكالُ البحوثِ الوصفيَّةِ:

الدّراساتُ المسحيَّةُ: وتهدفُ إلى مسحٍ شاملٍ لأوصافِ الظَّاهراتِ،ومثالها المسحُ المدرسيُّ الذي يجمعُ معلوماتٍ وبياناتٍ عن الأوضاعِ التَّعليميَّة.

دراساتُ العلاقاتِ المتبادلةِ: تكشفُ إلى أيِّ حدٍّ يرتبطُ متغيِّران ببعضِهما. مثال: أثرُ العاملِ الاقتصاديِّ في التَّحصيلِ الدّراسيِّ.

الدّراساتُ التَّتبُّعيَّةُ: وتهدفُ إلى دراسة الظاهرة في تغيراتها المتعددة والمحتملة. ومثالُها دراساتُ النُّموِّ الإنسانيِّ.

٣ - أهمِّيَّةُ المنهجِ الوصفيِّ في تقدُّمِ العلومِ وحدودِهِ:

آ - هو المنهجُ المناسبُ لدراسةِ الظَّاهراتِ الإنسانيَّةِ نظراً لتعذُّرِ التَّجريبِ وصعوبتِهِ فيها.

ب - قدَّمَ المنهجُ إسهاماً كبيراً في فهمِ وتفسيرِ الظَّاهراتِ الإنسانيَّةِ الفرديَّةِ والاجتماعيَّةِ.

جـ - أسهمَ المنهجُ في إيضاحِ العلاقاتِ السَّببيَّةِ والمتبادلةِ بينَ الظَّاهراتِ الاجتماعيَّةِ.

ب - منهجُ البحثِ التَّاريخيُّ:

١- تعريفُهُ: المنهجُ المستخدمُ من قبلِ المؤرِّخين في سعيهم للوصولِ إلى الحقيقةِ التَّاريخيَّة، وإعادة بناءِ الماضي بكلِّ دقائقه، كما كانَ في زمانِه ومكانِه، إنَّهُ مجموعةٌ من الطَّرائقِ والتِّقنيَّاتِ التي تساعدُ على فهمِ الماضي بجميعِ تفاعلاتِ الحياةِ فيه.

١ - خطواتُ منهجِ البحثِ التَّاريخيّ:

١ - **اختيارُ** موضوعٍ له أهمِّيَّةٌ علميَّة وتاريخية.

٢ - **جمعُ الحقائقِ والوثائقِ:** من مصادر عدة أوَّليَّةٌ أساسيَّةٌ، ومصادر ثانويَّة.

٣ - **نقدُ المصادرِ والوقائعِ:** من خلال النَّقد الخارجي والنَّقد الدّاخلي،

فالنَّقدُ الخارجيُّ عمليَّةٌ تحدِّدُ درجةَ الوثوقِ بالمصادرِ والوثائقِ،أي كيف؟ و متى؟ وأينَ صدرتِ الوثيقةُ؟ أهي أصليَّةٌ أم مزوَّرةٌ؟

أمَّا النَّقدُ الدّاخليُّ: فهو عمليَّةٌ تهدفُ إلى فهمِ الوثيقةِ فهماً عميقاً وتفسيرُ مضمونها تفسيراً صحيحاً بناءً على معرفةِ كاتبِ الوثيقةِ ومصداقيتِه وإمكاناتِه وقدراتِه، أكتبَ الوثيقةَ في أثناءِ الحدثِ أم بعدَهُ بمدّةٍ قصيرةٍ أم طويلةٍ؟ هل يناقضُ الكاتبُ نفسَهُ في الوثيقةِ؟

٤ - **صياغةُ الفرضيَّاتِ التي تفسِّرُ الحوادث.**

من أجل تبيان مجرياتِها وأسبابها والنَّتائج التي نتجتْ عنها، وعلى الباحثِ باستمرارٍ أنْ يعيدَ النَّظرَ في فرضيَّاتِه.

٥ - **تفسيرُ النَّتائجِ وكتابةُ التَّقريرِ العلميِّ:**

هنا يفسر الباحث النَّتائج ويعلل الحادثة بصورةٍ علميَّة دقيقةٍ، دون إسهابٍ مملٍّ أو اختصارٍ مخلٍّ، ودونَ مبالغةٍ أو تحيُّزٍ أو تعصُّبٍ.

نستنتج: أنَّ البحثَ التَّاريخيَّ يتَّبعُ خطواتِ البحثِ العلميِّ نفسها، من شعور بالمشكلةِ وتحديدِها، إلى جمعِ المصادرِ و الوقائعِ ونقدِها، ووضعِ الفروضِ، والوصولِ إلى النَّتائجِ، ونقدِ المصادرِ التَّاريخيَّةِ وفحصها

- **عدد خطوات منهج البحث التاريخي**

ثانياً: مناهجُ البحثِ في العلومِ الطَّبيعيَّة (المنهجُ التَّجريبيُّ):

١- تعريف منهج البحثِ التَّجريبي:

وهو المنهجُ المتَّبعُ في العلومِ الطَّبيعيَّة، ويقومُ على الملاحظةِ وإجراءِ التَّجربةِ في ظروفٍ مضبوطةٍ يختبرُ من خلالها الباحثُ الفروضَ التي افترضَها، ويكتشفُ العلاقاتِ السَّببيَّةَ والقوانينَ التي تربطُ الظَّواهرَ بعضها ببعض.

٢- خطواتُ المنهجِ التَّجريبيِّ:

آ- ملاحظةُ الظَّاهرةِ أو الحادثةِ.

ب - وضعُ الفرضيَّةِ التي يحاولُ الباحثُ بموجبِها تفسيرَ الظَّاهرةِ أو المشكلةِ.

جـ - القيامُ بالتَّجربةِ: وهي المرحلةُ المهمة في المنهجِ التَّجريبيِّ، والهدفُ منها معرفةُ صحَّةِ الفرضيَّةِ التي وضعَها أو استبدالها بفرضية أخرى.

٣ - أشكال التَّصميم التَّجريبي:

آ - التَّجاربُ المعمليَّةُ: وتجري في المختبرِ في ظروفٍ مضبوطةٍ.

ب - التَّجاربُ خارجَ المختبرِ حيثُ يجمعُ الباحثُ الملاحظاتِ عن الظَّواهرِ الطَّبيعيَّةِ.

جـ - التَّجاربُ التي تجري على مجموعةٍ واحدةٍ لمعرفةِ أثرِ إضافةِ متغيِّرٍ تجريبيٍّ أو حذفِهِ على مجموعةٍ من الأفرادِ.

د - التَّجاربُ التي يجريها الباحثُ على مجموعتين متكافئتين: الأولى تُسمَّى المجموعةَ الضَّابطةَ وهي التي نتركُها في ظروفِها الطَّبيعيَّةِ، ولا نجري معها شيئاً، والثّانيةِ تُسمَّى المجموعةَ التَّجريبيَّةَ، وهي التي نُدخلُ عليها المتغيِّرَ التَّجريبيَّ.

٤ - أهمِّيَّةُ المنهجِ التَّجريبيِّ في تطوُّرِ العلومِ وحدودِه:

يمتازُ المنهجُ التَّجريبيُّ بميزاتٍ جعلتْهُ يُكسِبُ المعرفةَ الإنسانيَّةَ مكاسبَ هائلةً أهمُّها:

آ - يستطيعُ المجرِّبُ أنْ ينشىءَ ظواهرَ جديدةً، أو يعيدَ إنتاجَ الظَّاهرةِ المدروسةِ.

ب - يستطيعُ الباحثُ أنْ يتحكَّمَ بمكانِ حدوثِ الظَّاهرةِ وزمانِها.

جـ - يستطيعُ الباحثُ أنْ يتحكَّمَ بالعواملِ المؤثِّرةِ، ويضبطَها، ويزيدَ من شدَّتِها وينقصَها.

د - يمكِّنُ المنهجُ التَّجريبيُّ الباحثَ من اختبارِ الفروضِ.

● **استنتجْ أهمِّيَّةَ منهجِ البحثِ التَّجريبيِّ في حياتِنا.**

ثالثاً : منهجُ البحثِ في العلومِ الرِّياضيَّةِ :

تُعدُّ الرِّياضيَّاتُ من أقدمِ العلومِ، وهي تختلفُ في موضوعِها ومنهجِها عن العلومِ الإنسانيَّةِ والطَّبيعيَّةِ، فموضوعُها هو المقدارُ القابلُ للقياسِ، والمنهجُ المتَّبعُ فيها هو المنهجُ الاستنتاجيُّ.

١ - منهجُ الاستنتاجِ الرِّياضيِّ وأسُسُهُ:

وهو المنهجُ العلميُّ المتَّبعُ في العلومِ الرّياضيَّةِ، ويسمَّى الطَّريقةَ الاستنتاجيَّةَ، وفيه يضعُ الباحثُ

مقدِّماتٍ يستنتجُ منها نتائجَ تلزمُ عنها بالضَّرورةِ، وينطلقُ من الأسسِ الآتيةِ:

آ - **البديهيَّاتُ**: البديهيَّةُ قضيَّةٌ واضحةٌ بذاتها لا تحتاجُ إلى برهانٍ، يعرفُها العقلُ عندما تُعرضُ أمامَهُ، وهي قضيَّةٌ صادقةٌ، وكلُّ البديهيَّاتِ تستندُ إلى مبدأ الهويَّةِ، أيْ أنَّ الشَّيءَ هو هو.

ب - **المسلَّماتُ**: المسلَّمةُ قضيَّةٌ يضعُها العالمُ، ويطلبُ منا أنْ نسلِّمَ بصحَّتِها، وينطلقُ منها لإنشاءِ بناءٍ رياضيٍّ أو علميٍّ، والمسلَّمةُ تختلفُ عن البديهيَّةِ في أنَّها تحتاجُ إلى برهانٍ.

جـ - **التَّعريفاتُ**: وهي مفاهيمُ ينشئُها العقلُ لتحديدِ المعاني وتوضيحِها، ويجعلُ منها موضوعاً للنَّظريَّاتِ و العمليَّاتِ الرِّياضيَّةِ بصورةٍ مستقلَّةٍ عن التَّجربةِ، مثلَ تعريفِ المربَّعِ، أو تعريفِ الدّائرةِ..

ويتَّبعُ الباحثُ في الاستنتاجِ الرِّياضيِّ طريقةَ **البرهانِ** في الوصولِ إلى نتائجِه، وللبرهانِ نوعان: **البرهانُ التَّحليليُّ**: وفيه يقومُ الرِّياضيُّ بتحليلِ القضيَّةِ إلى أجزائِها البسيطةِ وإرجاعِها إلى قضيَّةٍ أبسطَ منها مثال: حلُّ معادلةٍ من الدّرجةِ الثَّانيةِ بإرجاعِها إلى معادلةٍ من الدّرجةِ الأولى.

أمَّا **البرهانُ التَّركيبيُّ** ففيه يبدأُ الرِّياضيُّ من المفاهيمِ البسيطةِ، وينتقلُ إلى مفاهيمَ أكثرَ تعقيداً حتَّى يصلَ إلى البرهانِ المطلوبِ، فالبدايةُ تكونُ من البديهيَّاتِ و المسلَّماتِ و التَّعريفاتِ، وينشئُ منها إنشاءً جديداً وصولاً إلى إبداعِ البرهانِ. مثال: البرهنةُ على أنَّ زوايا المثلَّثِ تساوي قائمتين.

- وازن بين البديهيات والمسلمات؟

أسئلةُ التَّقويمِ والمناقشةِ:

أولاً - علل كلا مما يأتي:

١ - البديهية لا تحتاج إلى برهان.

٢ - المنهج المتبع في العلوم الطبيعية هو المنهج التجريبي.

ثانياً - أجب عمّا يأتي:

١ - عدد خطوات المنهج العلمي؟

٢ - اشرح أشكال المنهج الوصفي؟

٣ - عدد خطوات المنهج التاريخي؟

٤ - ما دور المنهج التجريبي في تقدم العلوم وتطورها؟

٥ - ما هي أسس المنهج الاستنتاجي؟

النَّشاطُ اللاَّصفِّيّ:

- تعاونْ مع زملائك لإجراء بحث تجريبي عن نتائج مزج الألوان وفق خطوات المنهج التجريبي مسجلاً إجراءات كل خطوة.

المراجع

١ - أبو علام، رجاء.(٢٠٠١) **مناهج البحث في العلوم النَّفسية و التربوية**. القاهرة: دار النشر للجامعات.

٢ - الحمصي، أنطون.(٢٠٠٩) **أصول البحث في علم النَّفس**. دمشق: جامعة دمشق. كلية التربية.

٣ - خاطر، أحمد مصطفى.(٢٠٠٥) **استخدام المنهج العلمي في بحوث الخدمة الاجتماعيَّة**. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

٤ - دويدري، رجاء وحيد.(٢٠٠٠) **البحث العلمي أساسياته النظريَّة وممارسته العمليَّة**. دمشق: دار الفكر.

٦ - زيدان، محمود فهمي.(٢٠٠١) **الاستقراء والمنهج العلمي**. الإسكندرية: دار الوفاء.

١٠- النجيحي، محمد لبيب؛ ومرسي، محمد منير(١٩٨٣) **البحث التربوي أصوله ومناهجه**. القاهرة: عالم الكتب.

الدَّرسُ 6

الموضوعيَّة والمعياريَّة

الهدفُ العامُّ:

أن يدركَ المتعلِّمُ مشكلةَ الموضوعيَّةِ والمعياريَّةِ في تاريخِ المعرفةِ العلميَّة وأهمِّيَّةَ الموضوعيَّةِ في تقدُّمِ المعرفةِ والعلم.

الأهدافُ التَّعليميَّة:

يُتوقَّعُ من المتعلِّمِ في نهايةِ الدّرسِ أنْ يكونَ قادراً على أنْ:

١ - يعرِّفَ الموضوعيَّةَ في المعرفةِ العلميَّة.

٢ - يوضِّحَ معنى المعياريَّةِ في المعرفةِ العلميَّة.

٣ - يستنتجَ الشُّروطَ والصِّفاتِ التي يجبُ توافرُها في العملِ الموضوعيِّ.

٤ - يحدِّدَ درجةَ الموضوعيَّةِ في كلٍّ من العلومِ المختلفةِ وبحسبِ الموضوعاتِ المختلفةِ.

٥ - يتعرَّفَ أهمَّ العلومِ المعياريَّة وعلاقتها بالقيمةِ.

٦ - يقارنَ بينَ الموضوعيَّةِ والمعياريَّةِ من خلالِ إظهارِ الفروقِ بين العلومِ الموضوعيَّةِ والمعياريَّة.

٧ - يستخلصَ أهمِّيَّةَ الموضوعيَّةِ في تقدُّمِ العلومِ والمعرفةِ العلميَّة.

الموضوعيَّةُ والمعياريَّةُ

في مباراة لكرةِ السَّلَّةِ طُلبَ من أبٍ أنْ يحكِّمَ المباراةَ التي تلعبُ فيها ابنتُهُ؛ وبدأتْ تتصارعُ لديه المصالحُ: علاقتُهُ بابنتِهِ، وهي مصلحةٌ شخصيَّةٌ تتصارعُ مع واجبِهِ في تحكيمِ المباراةِ بنزاهةٍ وهو التزامٌ تجاهَ المؤسَّسةِ ومعاييرِ اللّعبةِ ومبادئِها.

هنا قد يتوقَّعُ المرءُ أنَّ الأبَ سيعملُ على احتسابِ نقاطٍ لمصلحةِ فريقِ ابنتِهِ، لكن يمكنُ أيضاً أنْ يحاولَ تعويضَ هذا التَّحيُّزِ المعيبِ فيعملَ على احتسابِ بعضِ النِّقاطِ ضدَّ فريقِ ابنتِهِ، ولما كانَ حكمُهُ متحيِّزاً، فإنَّ النِّقاطَ التي احتسبَها غيرُ موثوقٍ بها وغيرُ صادقةٍ.

أسئلة للحوار :

١ - وضّحِ العلاقةَ في هذا المثالِ بينَ المصلحةِ الشَّخصيَّةِ و النَّتائجِ غيرِ الموثوقةِ وغيرِ الصَّادقةِ.

٢ - أعطِ أمثلةً من الحياةِ مررْتَ بها أو سمعْتَ بها توضِّحُ تدخُّلَ العواملِ الشَّخصيَّةِ ، ومواقفَ أخرى نفّذْتَ فيها القوانينَ والمبادئَ ولم تنحزْ للعواملِ الشّخصيَّةِ والرّؤى الذَّاتيَّةِ.

٣ - هل ترى أنَّهُ من المحال ألاَّ تدخلَ العواملُ الشَّخصيَّةُ والرُّؤى الذَّاتيَّةُ في القراراتِ والمواقفِ الإنسانيَّةِ؟ ولماذا؟

٤ - ما المؤشِّراتُ على اللاَّموضوعيَّةِ في المثالِ السَّابقِ؟

في ضوءِ الحوارِ السابق نناقش الآتي:

١ - الموضوعيَّةُ :

ما الموضوعيَّةُ؟ كيف تحكمُ على تحليلٍ ما أو استنتاجٍ ما بأنَّهُ موضوعيٌّ؟ وما الذي يميِّزُ مثلَ هذا التَّحليلِ أو الاستنتاجِ الموضوعيَّين عن التَّحليلِ أو الاستنتاجِ غيرِ الموضوعيَّين؟

إنَّ الموضوعيَّ هو: ما تتساوى علاقتُهُ بمختلفِ الأفرادِ المشاهدين مهما اختلفَ المنظورُ الذي يشاهدون منه.

وتستندُ الموضوعيَّةُ في العلمِ إلى موقفٍ فلسفيٍّ معرفيٍّ، يتضمَّنُ فرضيَّاتٍ ثلاثاً وهي:

- هناك عالمٌ من الوقائعِ والمعطياتِ يقومُ حولَنا.
- هذا العالمُ مستقلٌّ عن إرادتِنا.

● في وسعِنا إدراكُ العالمِ ومعرفتُهُ كما هو حقّاً لا كما نريدُ، إذا توافرَتْ لنا الحواسُّ والإرادةُ والشُّروطُ السَّويَّةُ المناسبةُ.

ولا بدَّ للحقيقةِ العلميَّة أنْ تجيءَ مستقلَّةً، بقدرِ المستطاعِ عن قائلِها، فلا يمازجُها شيءٌ من ميولِه وأهوائِه ونزعاتِه الذَّاتيَّة ، وقيمة الأشياءِ التي تقومُ بها من حيثُ خيرُها أو شرُّها، جمالُها أو قبحُها، فليس لعالمِ النَّفسِ مثلاً حينَ يصفُ السُّلوكَ الإنسانيَّ أنْ يقولَ عنه إنَّهُ سلوكٌ مستحبٌّ أو مستهجنٌ، وليسَ لعالمِ النَّباتِ حينَ يصفُ زهرةً أنْ يقولَ عنها إنَّها زهرةٌ جميلةٌ أو قبيحةٌ. وليس للباحثِ العلميِّ أنْ يختارَ من الشَّواهدِ لبحثِهِ ما يخدمُ رغبةً في نفسِه أو يحقِّقُ له مثلاً أعلى يتمنَّاهُ، بل العالمُ الحقُّ هو من ينظرُ إلى العالمِ الخارجيِّ المبحوثِ نظرةً منزَّهةً عن كلِّ هذه الجوانبِ الذَّاتيَّةِ والمعياريَّةِ .

وبناءً على ذلك نستطيعُ القولَ إنَّ الموضوعيَّةَ تقومُ على مجموعةٍ من المحدِّداتِ والسِّماتِ، وهي شروطٌ وصفاتٌ يجبُ توافرُها في العملِ الموضوعيِّ:

١ - غيابُ الأهواءِ الذَّاتيَّةِ من ميلٍ وانفعالٍ وهوى وتعوُّدٍ وتقليدٍ.

٢ - غيابُ المنفعةِ الشَّخصيَّةِ أو الفرديَّةِ، فالمنفعةُ تُبعدُ هذا العاملَ أو تقرِّبُ ذاك بحسبِ مقتضياتِها وحاجاتِها.

٣ - غيابُ الأفكارِ أو الأحكامِ المسبقةِ التي تصادرُ الحقيقةَ، فتمنعُ الوصولَ إليها، أو تعيقُ البحثَ عنها.

٤ - غيابُ عواملِ الإكراهِ، الدّاخليَّةِ والخارجيَّةِ التي تحيدُ بالباحثِ أو العالمِ خوفاً أو رغبةً، وتحولُ دونَ حرِّيَّةِ التَّحليلِ والاستنتاجِ والحكمِ لديهِ.

٥ - شهادةُ عددٍ من الأفرادِ الأسوياءِ في شروطٍ مختلفةٍ ومتباعدةٍ، وفي عددٍ من الحالاتِ؛ لأنَّ الشَّهادةَ المحدَّدةَ قابلةٌ لأنْ تميلَ أو تحيدَ عن الموضوعيَّةِ، وتبدو دليلاً لا يعتدُّ به.

● ما يقابلُ الموضوعيَّةَ هي المعياريَّةُ. فما المعياريَّةُ؟

٢ - المعياريَّةُ:

المعيارُ هو المبدأُ أو القاعدةُ أو النَّموذجُ المقترح أو الذي نختارُهُ، أو نقيسُ عليه، ونحكمُ بالاستنادِ إليه على الأشياءِ أو الأفكارِ بالقبولِ أو الرَّفضِ، فتكونُ مقبولةً إذا تطابقتْ أو إذا كانتْ قريبةً من المعيارِ الذي نلتزمُهُ، أوهي على العكسِ مرفوضةٌ إذا تعارضتْ أو كانتْ بعيدةً عن المعيارِ عينِه .

والمعيارُ في المعياريَّةِ، وبخلافِ الحالِ في الموضوعيَّةِ، ليس واقعةً، وإنَّما هو قيمةٌ أو حكمٌ، أو حكمُ قيمةٍ جميلٌ، قبيحٌ ، رديءٌ، خيرٌ ، شرٌّ ؛ وعلى هـــذا الأســـاسِ يمكنُ تصنيفُ العلومِ إلى نوعين:

علومٍ معياريَّةٍ. وعلومٍ موضوعيَّةٍ.

المجموعةُ الأولى: علومُ أو مباحثُ المنطقِ والأخلاقِ والقيمِ والجمالِ.

المجموعةُ الثَّانيةُ : علومُ الطَّبيعةِ والعلومُ الوضعيَّةُ.

ولنأخذْ علمَ الأخلاقِ كنموذجٍ لعلمٍ معياريٍّ ونبيِّنُ الآتي:

يمتلكُ علمُ الأخلاقِ حقلَهُ وموضوعاتِه، التي تدورُ حولَ مفهومِ الخيرِ والشَّرِّ والحضِّ من وجهةٍ تطبيقيَّةٍ سلوكيَّةٍ على صنعِ الخيرِ وتجنُّبِ الشَّرِّ.

وينتهي علمُ الأخلاقِ إلى نتائجَ هي أقربُ إلى قواعدَ وأحكامٍ تتناولُ الأفعالَ السُّلوكيَّةَ أو تطبِّقُ هذه القواعدَ والأحكامَ، فهي تقومُ عموماً على قياسِ مدى تطابقِ الفعلِ موضوعِ الدّرسِ، أو تعارضِه، مع القاعدةِ أو النَّموذجِ أو المعيارِ الذي نعتمدُهُ، أو نؤمنُ به.

فإذا تطابقَ الفعلُ معَ المعيارِ، كان خيراً أو مقبولاً، وإذا تعارضَ كانَ سيِّئاً ومرفوضاً.

والمعيارُ ليس واحداً للجميعِ وفي كلِّ الأزمنةِ والأمكنةِ.

فالمعيارُ عندَ المثاليِّين، الذي نحكمُ في ضوئه، هو عندَ أفلاطونَ المثالُ الأعلى أو الخيرُ الأعظمُ، وما قاربَ هذه الأفعالَ والسِّياساتِ فهو الخيرُ، وما ابتعدَ عنه فهو الشّرُّ. ويُرجعُ أفلاطونُ المثلَ الأعلى إلى عالمٍ آخرَ غيرِ العالمِ الذي نعيشُ فيه، وهو لا نقصد فيه عالم المثل، الحق، الخير، الجمال، وتلك هي معاييرُ لا يخرجُ أيُّ شيءٍ عنها.

والمعيارُ للفلاسفةِ النَّفعيِّين، الذين رأَوا أنَّ العملَ النَّافعَ هو الخيرُ، فالخيرُ في المنفعةِ، وعليه فالذي ينفع هو خيّر ومقبول والذي لا ينفع فهو سيّئ غير مرغوب.

والمعيارُ للبراغماتيين، هو العمليُّ أو ما ينجحُ عمليّاً، فالفعلُ الذي يَثبُتُ عمليّاً أنَّهُ ناجحٌ وقابلٌ للتَّطبيقِ الحياتيِّ العمليِّ، ويخدمُ الأغراضَ المطلوبةَ، فهو حسنٌ، وصحيحٌ، ومقبولٌ، أمَّا الفعلُ الذي لا يؤدِّي إلى ذلك فهو غيرُ مقبولٍ، أيّاً كانتْ طبيعتُهُ أو ماهيَّتُهُ، وأيّاً كانَ مصدرُهُ، فالنَّتائجُ العمليَّةُ هي وحدَها المعيارُ.

- **هل توافقُ الفلاسفةَ النَّفعيين أنَّ العملَ النَّافعَ هو الخيرُ؟ أعطِ مثالاً عمليّاً وواقعيّاً على ذلك.**

وأمَّا فيما يتعلَّقُ بالمجموعةِ الثّانيةِ وهي العلومُ الموضوعيَّة، فتختلفُ الإجابةُ عن حدودِها، موضوعيّتِها وفقَ تصنيفِها:

٣ - العلومُ الموضوعيَّةُ:

يمكنُ تصنيفُ العلومِ وفقَ موضوعيّتِها في أربعِ مجموعاتٍ:

١ - العلومُ الرِّياضيَّةُ (الحساب، الهندسة، الجبر......).

٢ - العلومُ الاختباريَّةُ (الفيزياء، الميكانيكا، الكيمياء).

٣ - العلومُ البيولوجيَّةُ (علوم الأحياء).

٤ - العلومُ الإنسانيَّةُ والاجتماعيَّةُ.

وإذا كانَ الواقعُ هو المرجعُ الأساسيُّ أو الأصلُ الذي يجبُ أنْ تتطابقَ عليه مشاهداتُنا واختباراتُنا ونتائجُنا؛ لكي تُوصفَ بالموضوعيَّةِ، فعلينا إذن تحديدُ طبيعة الواقعِ في كلٍّ من هذه العلومِ وإمكانيَّةِ المعرفةِ الدّقيقةِ له، والقياسُ عليه:

●● **فموضوعاتُ العلومِ الرّياضيَّةِ** هي، معطياتٌ مجرَّدةٌ، تعريفاتٌ، ومفاهيمُ وتصوراتٌ وكمِّيَّاتٌ وقضايا قائمةٌ في العقلِ، وليس في المادَّةِ المحسوسةِ، هي أفكارٌ وليستْ وقائعَ محسوسةً لا تمتُّ بصلةٍ للمعطياتِ الحسِّيَّة.

وعالمُ الهندسةِ مثلاً لا يعنيهِ أنْ يكونَ المربَّعُ الذي يبحثُ فيه مصنوعاً من شمعٍ أو عجينٍ، من خشبٍ أو حديدٍ، بل الذي يعنيهِ هو المربَّعُ الذي تصوَّرَهُ وحدَّدَ معناه، وأنشأَ له مفهوماً معيَّناً يصدقُ على كلِّ مربَّعٍ محسوسٍ .

●● **الموضوعاتُ في العلومِ الطَّبيعيَّةِ (الفيزياء والكيمياء والفلك)** فهي بخلافِ ذلك موضوعاتٌ محسوسةٌ في الطَّبيعةِ، أو كما نقول عموماً موضوعاتٌ مادِّيّةٌ يمكنُ إخضاعُها للمشاهدةِ بالحواسِّ أو بالأجهزةِ الآليَّةِ والتَّجاربِ والاختبارات، فعلمُ الفلك هو مجموعةٌ من القوانينِ، كلُّ قانونٍ منها يختصرُ وصفاً لحركاتِ الأجرامِ السَّماويَّةِ كما شُوهدتْ في جزئيَّاتِها وتفصيلاتِها بوساطةِ الأجهزةِ والأدوات .

●● **موضوعاتُ العلومِ البيولوجيَّةِ** هي المادَّةُ الحيَّةُ بخلافِ المادَّةِ الجامدةِ في العلومِ الطَّبيعيَّةِ، والمادَّةُ الحيَّةُ هي النَّباتُ والحيوانُ والإنسانُ، وعلى ذلك فالواقعُ هو المرجعُ في البيولوجيّ وهو واقعٌ طبيعيٌّ؛ ولكنَّهُ واقعٌ مجرَّدُ ((كما في الرِّياضيَّات)) وليس مادِّيّاً كما في ((الفيزياء والكيمياء)) فهو

واقعٌ أكثرُ تعقيداً يتَّصلُ بالمادَّةِ من جهةٍ وبالإنسانِ من جهةٍ أخرى.

●● **أمَّا الموضوعاتُ التي تدرسُها العلومُ الإنسانيَّةُ والاجتماعيَّةُ** فهي الإنسانُ والمجتمعُ، الظّاهرةُ النَّفسيَّةُ والظَّاهرةُ الاجتماعيَّةُ، وفكرُ الإنسانِ وشخصيَّتُهُ وتاريخُهُ ومجتمعُهُ والعلاقاتُ المتشكِّلةُ في ذلك كلِّه.

إذا طبَّقْنا شروطَ الموضوعيَّةِ على موضوعاتِ العلومِ الأربعة، كيفَ تحدِّدُ حدودَ الموضوعيَّةِ في كلٍّ منها؟ وكيف تستطيعُ تصنيفَها وفقَ الأولويَّةِ في الموضوعيَّةِ؟

المختصراتُ والاستنتاجاتُ:

اكتُشِفَ من خلالِ ما سبقَ أنَّ التزامَ الموضوعيَّةِ يرادُ به إقصاءُ الخبرةِ الذَّاتيَّة، وذلك لمعرفةِ الأشياءِ كما هي في الواقعِ، فالعلمُ يقومُ على وصفِ الأشياءِ وتقريرِ حالتِها كما هي في الواقعِ، فإذا تعرضْنا لدراسةِ موضوعٍ واحدٍ من مجموعةٍ من العلماء، انتهوا إلى نتائجَ واحدة، كان ذلك عملاً موضوعيّاً، وإن اختلفَ بعضُهم عن بعضٍ، حسموا الخلافَ باللُّجوءِ إلى الواقعِ، ومحكُّ الصَّوابِ عندَهم هو التّجربةُ التي يمكنُ إجراؤها للتَّثبُّتِ من صحَّةِ النَّتائجِ بطريقةٍ موضوعيَّةٍ خالصةٍ.

تتباين الموضوعيَّةُ المفترضةُ في كلِّ علمٍ؛ فموضوعيَّةُ العلومِ الرِّياضيَّةِ تبعاً للواقعِ المجرَّدِ فيها موضوعيَّةٌ افتراضيَّةٌ واصطلاحيَّةٌ، وفقَ المفاهيمِ والأفكارِ والتَّصوُّراتِ الرِّياضيَّة.

أمَّا موضوعيَّةُ العلومِ الطَّبيعيَّةِ فهي معيّنةٌ ومحدَّدة، تبعاً للواقعِ المادّيِّ (سقوط الأجسام أو تمدُّدها بالحرارة في الفيزياء) فهي محسوسةٌ يمكنُ مشاهدتُها وتسجيلُها والتَّثبُّتُ منها وتجنُّبُ الخطأ فيها، ويمكنُ الوصولُ إلى معرفةٍ مطابقةٍ للواقعِ، وهي ذروةُ المعرفةِ الموضوعيَّة.

وفي العلومِ البيولوجيَّةِ تصلُ بقدرٍ إضافيٍّ من الصُّعوباتِ والمحاذيرِ المنهجيَّةِ والأخلاقيَّةِ؛ لأنَّ موضوعَها المادَّةُ الحيَّةُ التي يبقى جزءٌ منها عصيّاً على التِّقنيَّاتِ والأدواتِ والأخلاقيَّاتِ فهي نسبيَّةٌ محدَّدةٌ (كنظريَّةِ الاستنساخ مثلاً).

وفي العلومِ الإنسانيَّةِ والاجتماعيَّةِ تهتزُّ المعرفةُ الموضوعيَّةُ المفترضةُ؛ لأنَّ الظَّاهراتِ النَّفسيَّةَ على سبيلِ المثالِ تبقى روحيَّةً، وليستْ مادِّيَّةً ملموسةً، شخصيَّةً، وليست عامَّةً، كيفيَّةً لا كمِّيَّة، ومتغيِّرة على نحوٍ ما؛ فتبدو الموضوعيَّةُ متعثِّرةً وصعبةً وكذلك في الظَّاهرةِ الاجتماعيَّة، ولكنَّ هذه العلومَ تحاولُ معَ تقدُّمِ المعرفةِ العلميَّةِ والتِّقنيَّة، على الرَّغمِ من الصُّعوباتِ التي تواجهُها، أنْ تضعَ قوانينَها العلميَّة، وتستنبطَ نتائجَها العلميَّةَ الدّقيقةَ قدرَ الإمكانِ لتقتربَ من دقَّةِ وموضوعيِّةِ العلومِ الرِّياضيَّةِ

والطَّبيعيَّةِ، ولكن مع التقدير المهمِّ والضَّروريِّ لحرِّيَّةِ الإنسانِ وكرامتِهِ وإرادتِهِ وخصوصيَّتِهِ، وفعاليَّةِ الذَّاتِ في إدراكِ الموضوعاتِ.

ترى المعياريَّةُ أنَّ مقياسَ الخيرِ والشَّرِّ، والمعرفة بصورةٍ شاملةٍ هي نسبيَّةٌ متغيِّرةٌ، حسبَ الإدراكِ والخياراتِ المختارةِ من قبلِ الإنسانِ، لذلك لا تؤمنُ بوجودِ مبدأ مطلقٍ (ثابتٍ لا يتغيَّرُ)، وهي تستقي أوصافَها من الشُّعورِ والتَّفكيرِ، ويبقى الإنسانُ في صراعٍ بين ما يرغبُ فيه، وما ينبغي أنْ يكونَ عليه الحالُ في نظرِهِ، طبقاً للمعيارِ أو النَّموذجِ المرادِ.

إنَّ هذا التَّقابلَ بينَ العلومِ المعياريَّةِ والعلومِ الموضوعيَّةِ لم يعدْ قائماً على هذا النَّحوِ الصَّارمِ، فالاكتشافاتُ الجديدةُ أثبتتْ أنَّ موضوعاتِ الفيزياءِ ليست بالبساطةِ المفترضةِ، فالذَّرةُ لم تعدِ النُّواةَ المادِّيّةَ المحسوسةَ الصُّلبةَ؛ بل غدتْ عالماً واسعاً يجري باستمرارٍ الكشفُ عنه وعن مكوناتِهِ، والتي هي أقربُ إلى الطَّاقةِ.

وبالمقابلِ هناك حركةٌ صاعدةٌ للعلومِ المعياريَّةِ تُجاهَ المزيدِ من الدّقَّةِ والتَّحديدِ والموضوعيَّةِ كما في

علمِ الاجتماعِ والتَّاريخِ وعلمِ النَّفسِ وعلمِ الأخلاقِ.

● صمِّمْ جدولاً تقارنُ فيه بينَ الموضوعيَّةِ والمعياريَّةِ.

أسئلة التَّقويمُ والأنشطةُ:

١ - استنتجِ الشُّروطَ والصِّفاتِ التي يجبُ توافرُها في العملِ الموضوعيِّ.

٢ - حدِّدْ درجةَ الموضوعيَّةِ في كلٍّ من:

العلومِ الرِّياضيَّةِ – العلومِ الطَّبيعيَّةِ – العلومِ الاختباريَّةِ أو التَّجريبيَّةِ – العلومِ الإنسانيَّةِ.

٣ - اشرحْ أهمَّ العلومِ المعياريَّةِ موضِّحاً علاقتَها بالقيمة.

٤ - قارنْ بينَ الموضوعيَّةِ والمعياريَّةِ في المعرفةِ العلميَّةِ.

٥ - علِّلْ ما يأتي:

- استحالةُ إنجازِ أهدافِ العلمِ أوحلُّ المشكلاتِ العلميَّةِ دونَ توافرِ شروطِ الموضوعيَّةِ.
- المنفعةُ تُبعدُ العالمَ عن موضوعيَّةِ البحثِ العلميِّ؟
- عواملُ الإكراهِ الدّاخليَّةُ والخارجيَّةُ تحيدُ بالباحثِ عن الموضوعيَّةِ.
- المطلوبُ في البحثِ الموضوعيِّ شهادةُ عددٍ من الأفرادِ الأسوياءِ في شروطٍ مختلفةٍ ومتباعدةٍ، وفي عددٍ من الحالاتِ.
- علمُ الأخلاقِ علمٌ معياريٌّ.
- الموضوعيَّةُ في العلومِ الرِّياضيَّةِ موضوعيَّةٌ مفترضةٌ.
- الموضوعيَّةُ في العلومِ الطَّبيعيَّةِ، موضوعيَّةٌ محدَّدةٌ.
- الموضوعيَّةُ في العلومِ البيولوجيَّةِ فيها صعوباتٌ ومحاذيرُ مختلفةٌ.
- اهتزازُ الموضوعيَّةِ في العلومِ الإنسانيَّةِ والاجتماعيَّةِ.
- التَّقابلُ بينَ العلومِ الموضوعيَّةِ والعلومُ المعياريَّةُ لم يعدْ قائماً بشكلٍ صارمٍ.

المراجع:

بلوز، نايف.(١٩٨٥). **مناهج البحث في العلوم الاجتماعيَّة**. دمشق: مطبعة الدّاودي.

بلوز، نايف.(١٩٨٦). **مناهج البحث في العلوم الطَّبيعيَّة**. دمشق: مطبعة الإنشاء.

العظم، صادق جلال (١٩٨٢) **مناهج البحث في العلوم التجريبية**. دمشق: مطبعة خالد بن الوليد.

زكريا، فؤاد. (١٩٨٦). التَّفكير العلمي. الكويت: المطبعة الجديدة.

http://www.malak-rohi.com إشكالية العلوم الإنسانيَّة والمعياريَّة

الدَّرسُ 7

الحتميَّة واللاَّحتميَّة

الهدفُ العامُّ:

أن يدركَ المتعلِّمُ مشكلةَ الحتميَّةِ واللاحتميَّةِ في تاريخِ المعرفةِ العلميَّة وأهمِّيَّةِ ذلك في تقدُّمِ العلمِ والمعرفةِ العلميَّة.

الأهدافُ التَّعليميَّة :

يُتوقَّعُ من المتعلِّمِ في نهايةِ الدّرسِ أنْ يكونَ قادراً على أنْ:

١ - يُعرِّفَ الحتميَّة في المعرفةِ العلميَّة.

٢ - يوضِّحَ معنى اللاحتميَّةِ بوصفِها الاتِّجاهَ النَّقيضَ للحتميّة.

٣ - يستنتجَ خصائصَ الحتميَّة .

٤ - يقدِّرَ أهمِّيَّةَ الحتميَّةِ في تقدُّمِ العلمِ والمعرفةِ العلميَّة.

٥ - يستخلصَ أهمَّ المواقفِ لاتِّجاهِ اللاحتميَّة.

٦ - يعطي أمثلةً عن الحتميَّةِ في المعرفةِ العلميَّة.

٧ - يحدِّدَ بعضَ الظَّواهرِ الطَّبيعيَّةِ والإنسانيَّةِ التي توضِّحُ اللاحتميَّةَ.

٨ - يقارنَ بينَ الحتميَّةِ واللاحتميَّة في المعرفةِ العلميَّة والإنسانيَّة.

الحتميَّةُ و اللاحتميَّةُ

دارَ حوارٌ بينَ فتاةٍ وصديقتِها، وبدتِ الفتاةُ متفائلةً، وهي تقولُ لصديقتِها: أنا متأكِّدةٌ أنَّني سأنجح حتماً في الامتحانِ هذه السَّنةِ؛ لقد رأتْني والدّتي في الحلمِ البارحةَ ، أنَّني قد نجحتُ، وقد تنبَّأتْ لي صباح اليومِ بذلك مُعبِّرةً عن سرورِها.

فأجابت الصديقةُ: وما أدراكِ بذلك؟ هل يوجدُ قانونٌ علميٌّ يفسرُ لنا أنَّ ما نراه في الأحلامِ سوف يتحقَّقُ ؟

قالت الفتاةُ: لا، ولكنَّ أمِّي تقولُ: إنَّ أحلامَها تتحقَّقُ.

أجابتِ الصديقةُ : وكيف ذلك؟ ألا تعتقدين أنَّ هذا الكلامَ غيرُ علميٍّ؟ ربَّما تحقَّقَ بعضُ أحلامها بالمصادفةِ. وهذا ما جعلَها تؤكِّدُ، وتعمِّمُ ذلك.

أجابتِ الفتاةُ متفائلةً: أرجوكِ دعيني، ولا تعكِّري صفوَ سعادتي، ثمَّ اختتمتِ الصديقة الحوارَ قائلة: إنَّ ما نراه في الأحلامِ ليس قانوناً علميّاً، ولا يعني أنَّهُ سيتحقَّقُ حتماً في الواقعِ.

ولا نستطيعُ أنْ نتنبَّأَ به فعلاً، فهذا يعودُ إلى رغباتِنا وآمالِنا، فشتَّانَ ما بينَ ذلك و قانونِ الجاذبيَّةِ وسقوطِ الأجسام ، فأنا أستطيعُ أنْ أُؤكِّدَ أنَّني لو تركتُ حقيبتي من يدي سوف تسقطُ على الأرضِ حتماً في الشُّروطِ الطَّبيعيَّةِ والنِّظاميَّةِ، ولكنْ لا أستطيعُ أنْ أتنبَّأَ أنَّ حلمَ أمك اللَّيلةِ سوف يتحقَّقُ حتماً في المستقبلِ.

أسئلة للحوار:

١ - هل الحتميَّةُ مبدأٌ مطلقٌ؟
٢ - هل يكفي أنْ نعرفَ الحتميَّةَ حتَّى نتحكَّمَ بالطَّبيعةِ؟
٣ - هل اليقينُ يسودُ جميعَ الظَّواهرِ؟
٤ - هل القوانينُ العلميَّة نسبيةٌ أو مطلقةٌ؟
٥ - هل تتكرَّرُ حوادثُ المستقبلِ بالطَّريقةِ نفسِها التي تظهرُ بها في الحاضرِ؟
٦ - هل التَّنبُّؤ ممكنٌ في العلمِ؟ وإلى أيِّ مدىً هوممكنٌ إذن؟

في ضوء الحوار السابق نناقش الأتي:

أولا: الحتميَّةُ

إنَّ الحتميَّةَ في أبسطِ أشكالِها هي الإقرارُ بأنَّ الأشياءَ والظَّاهراتِ مقيدةٌ سببيّاً، أو محدَّدةٌ بعللٍ طبيعيَّةٍ

، لكنَّ العلِّيَّةَ ليست مرادفةً للسببيَّةِ ؛ لأنَّها تضيفُ إليها الإقرارَ بأنَّ هذه السَّببيَّةَ طبيعيَّةٌ.

فإذا كانَ للمرض أسبابُهُ ، فإنَّ الحتميَّةَ ترفضُ أنْ يكونَ من بين أسبابهِ حلولُ الأرواحِ الشِّرِّيرةِ في الجسدِ أو الإصابةِ بالعين؛ فالحتميَّةُ مرتبطةٌ بتقدُّمِ المعرفةِ العلميَّة، إنَّها ثمرةٌ من ثمارِ حوارِ الفكرِ الإنسانيِّ معَ الطَّبيعةِ واكتشافهِ بعضَ قوانينِها.

المدافعون عن الحتميَّةِ يرون أنَّ شرطَ قيامِ المعرفةِ العلميَّة هو الإيمانُ بالحتميَّة، وأنَّ الظَّواهرَ الكونيَّةَ محكومةٌ بعلاقةِ السَّببيَّة ، وإذا تكرَّرتِ الأسبابُ نفسُها، تحدثُ دوماً النَّتائجُ نفسُها ، ولا مجالَ في الطَّبيعةِ للمصادفةِ والتّلقائيَّةِ والاحتمالِ ، وهذا ما عبَّرَ عنه ((غويلو)) عندما قالَ: "الكونُ متَّسقٌ تجري حوادثُهُ وفقَ نظامٍ ثابتٍ ، والنِّظامُ الكونيُّ كليٌّ وعامٌّ ".

فالقوانينُ العلميَّة صادقةٌ صدقاً مطلقاً ؛ لأنَّ اليقينَ يسودُ جميعَ الظَّواهرِ الطَّبيعيَّةِ ، حيثُ تتكرَّرُ حوادثُ المستقبلِ بالطّريقةِ نفسِها التي تظهرُ بها في الحاضرِ ، ممَّا يسمحُ بالتَّنبُّؤ. ويرتبطُ هذا المبدأُ بفيزياء(نيوتن) الذي شبَّهَ الكونَ بالسّاعةِ في الدّقَّةِ والآليَّة، وهو يعتقدُ أنَّ تفسيرَ الكونِ يخضعُ لمبادئ، منها لكلِّ فعلٍ ردٌّ فعلٍ يساويه في الشِّدَّةِ ويعاكسُهُ في الاتِّجاه.

والتَّنبُّؤ يستندُ إلى القاعدةِ القائلةِ: (إذا علمْنا موقعَ جسمٍ وسرعتَهُ وطبيعةَ حركتِهِ يمكنُنا التَّنبُّؤ بمسارِهِ).

ومن كلِّ ذلك نستطيعُ تحديدَ المبادئَ الآتيةِ :

- الطَّبيعةُ واحدةٌ.
- يمكنُ معرفةُ الطَّبيعةِ وتحويلُ تلك المعرفةِ إلى نتائجَ.
- الطَّبيعةُ مُنظمَةٌ وتعملُ وفقاً لقوانينَ مطَّرَدة. وأخصُّها قانونُ العلِّيّةِ أو السَّببيَّة.
- وعلى ذلك ، ما يصدق في حالة ، وبشروطٍ محدَّدةٍ يصدقُ في كلِّ الحالاتِ إذا توافرتِ الشُّروطُ نفسُها.

ثانيا : العلم والحتميَّة :

إنَّ الاعترافَ بوحدةِ الطَّبيعةِ وسببيَّةِ ظواهرها وحتميَّةِ قوانينِها ، أسهمَ في تخلُّص العلوم الحديثةِ من الأفكارِ التَّقليديَةِ ، وتكريسُ الاستقراءِ العلميِّ أسَّسَ نهجاً عامّاً للاكتشافِ والبحثِ العلميَّين. والذي كانَ يقومُ أساساً على البحثِ عن أسبابِ الظَّاهرةِ موضوع البحثِ من خلالِ مسح الحدِّ الأقصى الممكنِ من الوقائعِ والمعطياتِ والشُّروطِ المرتبطةِ بالظَّاهرةِ وتحوُّلاتها ، ثمَّ يخلصُ من ذلك إلى فرضيَّةٍ أوّليَّةٍ أو احتمالٍ يجري إخضاعُهُ من جديدٍ إلى سلسلةٍ من المشاهداتِ

والاختباراتِ للتثبُّتِ من صدقيَّتِهِ ، فإذا لم يصادفْ ذلك الفرضُ أو الاحتمالُ أيَّ حالٍ سلبيَّةٍ يتحوَّلُ إلى نتيجةٍ علميَّة، مقبولةٍ، موثوقٍ بها.

واستناداً إلى النَّجاحاتِ التي حقَّقَها الاستقراءُ قي العلومِ الطَّبيعيَّةِ والبيولوجيَّةِ تحمَّسَ العلماءُ في القرنِ التَّاسعَ عشرَ إلى تطبيقِهِ على علومِ الإنسانِ والمجتمعِ وبخاصَّةٍ على علمَ الاجتماعِ وعلم النَّفسِ وعلم الاقتصادِ.

وعليه رأى (أوغست كونت) أنَّ علم الاجتماعِ تقودُهُ ((حتميَّةٌ)) اجتماعيَّةٌ، وينتهي إلى نتائجَ وقوانينَ وتوقُّعاتٍ مستقبليَّةٍ من نوعِ تلك التي تبلغُها العلومُ الطَّبيعيَّةُ.

- أمَّا (**فرويد**) في نظريتِه حولَ اللاوعي والتَّحليلِ النَّفسيِّ ، فقد طبَّقَ مبدأَ الحتميَّةِ نفسَهُ على نحوٍ دقيقٍ، حينَ بيَّنَ ومدرستُهُ من بعدِهِ أنَّ اللاوعيَ حقلٌ محكومٌ هو الآخرُ بمبدأِ الحتميَّةِ النَّفسيَّةِ الاجتماعيَّةِ، وأنَهُ بالإمكانِ العثورُ على الأسبابِ والظُّروفِ الكامنةِ خلفَ أشكالِ الانحرافِ والأمراضِ العصبيَّةِ، ومن كلِ ذلك نستطيعُ أنْ نلحظَ كيف أصبحتِ الحتميَّةُ الرُّكنَ الأساسيَّ من العلومِ الحديثةِ.

إذن الحتميَّةُ تؤكِّدُ أنَّ الظَّواهرَ الطَّبيعيَّةَ تخضعُ خضوعاً صارماً لها. ومن الشَّائعِ أنَّ الغايةَ القصوى للعلمِ هي التَّنبُّؤ، وهذا لا يتحقَّقُ إلاَّ على أساسِ ثباتِ الحوادثِ واستقرارِها على واحدة.

فالحتميَّةُ تمثِّلُ ترابطاً ضروريّاً بينَ الظَّاهرةِ وشروطِها، أيْ أنَّ الظَّواهرَ كلَّها مقيدةٌ بشروطٍ تُحدثُها. فالطّبيعةُ خاضعةٌ لنظامٍ ثابتٍ بعيدٍ عن التَّناقضِ والاضطرابِ ولا وجودَ للمصادفةِ والاحتمالِ أو الاختيارِ.

ثالثا : نقدُ مبدأ الحتميَّةِ :

لا جدالَ في أنَّهُ لابدَ من أسسٍ ومبادئَ لها طابعُ الشُّمولِ والاطراد ، وإلاَّ باتَ من المتعذَّرِ قيامُ العلمِ ، فليس بوسعِ الطّبيعةِ أنْ تخلوَ من القانونِ، وإلاَّ تعذَّرتِ المعرفةُ العلميَّة، وكذلك الحياة أساساً.

قالَ العالمُ الفرنسيُّ(هنري بوانكاره):

"إنَّ العلمَ حتميٌّ بالبداهةِ، ولولا الحتميَّةُ، لما كانَ العلمُ ممكناً"، إلاَّ أنَّ المبالغةَ في مبدأ الحتميَّةِ الذي تجاهلَ العلمَ الحديثَ الذي أثبتَ بالبرهانِ أنَّ الظَّواهرَ المتناهيةَ في الصِّغرِ ، لا تخضعُ لمبدأ الحتميَّةِ، وكذلك لا وجودَ لنظريَّةٍ علميَّة نهائيَّةٍ ومطلقةٍ ، أي أنَّ العلاقاتِ بينَ الظَّواهرِ الطَّبيعيةِ ليست دقيقةً وصارمةً ، ممَّا يستلزمُ القولَ: إنَّ القوانينَ العلميَّةَ وخصوصاً في علومِ الإنسانِ والمجتمعِ طالما

أنَّ موضوعَها هو الإنسانُ والاجتماعُ البشريُّ لا يمكنُ أنْ تتحوَّلَ إلى مجرَّدِ أرقامٍ ومعادلاتٍ صارمةٍ ، وإلاَّ كيف لنا أنْ نتحدَّثَ عن حرِّيَّةِ الإنسانِ أو إمكانيَّةِ تدخُّلِه، ومسألة الاختيار لديه.

والجديرُ بالذِّكرِ أنَّ من النواقصِ الأساسيَّةِ في الحتميَّةِ الآليَّةِ عدمَ مراعاتِها تغيُّرَ الشُّروطِ والظُّروفِ والأحداثِ والعالم نفسه. فالعالمُ يبدو في هذه الحتميَّة ناجزاً مكتملاً، لم يطرأْ عليه بكلِّ علاقاتِه وترابطاتِه تغييرٌ، وكلُّ ظاهرةٍ لم تدخلْ بعد في حيِّزِ التَّحقُّقِ ، تعدُّ معيَّنةً ومحدَّدةً.

إنَّ الحتميَّةَ هنا تبدو لنا كالقدرِ الذي لا إرادةَ فيه. مهما فعلَ المرءُ لتجنُّبِه ومهما تبدَّلتِ الظُّروفُ.

فالحادثُ يتَّحدُ اتِّحاداً ضروريّاً بسوابقِه، ويمكنُ توقُّعُهُ بدقَّة، إذا ظلَّتْ سوابقُهُ أو شروطُهُ قائمةً ، وهذا يعني أنَّهُ إذا لم تتوافرْ بعضُ الشُّروطِ، يبقى الحادثُ في عالمِ الإمكانيَّةِ، وهذا يتطلَّبُ تصوُّراً أرقى عن الحتميَّة.

- **ما الانتقاداتُ الموجَّهةُ للحتميَّةِ ؟**

رابعا : اللاحتميَّة :

لا نستطيعُ أنْ نفهمَ اللاحتميَّةَ ، إلاَّ بوصفها نقيضاً للحتميَّة.

فإذا كانتِ الحتميَّةُ هي المبدأَ الذي يفسِّرُ ما يحدثُ في الكونِ من خلالِ الأسبابِ، ويخضعُ على نحوٍ صارمٍ ودقيقٍ لقانونِ السَّببيَّةِ، وقابليَّةِ التَّكررِ في المستقبل.

فاللاحتميَّةُ لا ترى ما يوجبُ افتراضَ أنَّ أحداثَ الكونِ أو أكثرَها ليس خاضعاً بالضَّرورةِ لسببيَّةٍ صارمةٍ، أو لتكرارٍ في المستقبل .

ترى اللاحتميَّةُ أنَّهُ لا وجودَ لنظريَّةٍ علميَّة نهائيَّةٍ ومطلقةٍ، أيْ أنَّ العلاقاتِ بينَ الظَّواهرِ الطَّبيعيَّةِ ، ليستْ دقيقةً وصارمةً، وهذا ما ذهبَ إليه جون كميني في كتابه (الفيلسوفُ والعلمُ) عندما قال: (إنَّ كثيراً مما نطلقُ عليه اسمَ القوانينِ العلميَّة هو أنَّهُ صحيحٌ بشكلٍ تقريبيٍّ أو خطأٌ في كثيرٍ من الأحيانِ) /الحتميَّة واللاحتميَّة/

وترتبطُ هذه الأطروحةُ بنظريَّةِ النِّسبيَّةِ لـ((**أينشتاين**))، وكذلك بحوثُ علماءِ الذَّرَةِ ومنهم ((**هيزنبرغ**)) الذي رأى من خلالِ مبدأِ الارتيابِ أنَّهُ لا يمكنُ حسابُ موقعِ وسرعةِ الإلكترونِ بدقَّةٍ وفي آنٍ واحد.

ومن الأمثلةِ التي تؤكِّدُ نسبيَّةَ العلم ،أنَّ انشطارَ ذرَّةِ الرَّاديوم لا يخضعُ لقاعدةٍ ثابتة، كما أنَّ الذَّرَّةَ تُصدرُ طاقةً في شكلِ صدماتٍ غيرِ منتظمةٍ يصعبُ معها التَّنبُّؤُ الدَّقيقُ، وكما قال "براك" : (لا يمكنُ

التَّنبُؤُ إلاَّ على هيئةِ ما يُسمَّى حسابَ الاحتمالاتِ).

خامسا : الحتمية واللاحتمية

إنَّ التَّعقدَ في الظَّاهراتِ الإنسانيَّةِ والاجتماعيَّةِ والفكريَّةِ أشدُّ ظهوراً للاحتميَّةِ الظّواهر، فلا أستطيعُ أنْ أتنبَّأَ حتماً بردِّ فعلِ إنسانٍ في موقفٍ معيَّنٍ بصورةٍ ضروريَّةٍ ودقيقةٍ وصارمة. كذلك أنْ تقومَ النَّحلةُ بتلقيح هذه الزَّهرةِ ،لا الزهرةِ المجاورةِ ، لا يتمُّ بضرورةٍ قاهرةٍ. إنَّ اللاحتميَّةَ هي انتقادٌ للحتميَّةِ أو اتِّجاهٌ اعتراضيٌّ نقديٌّ لها بالأصلِ.

● أعطِ مثالاً على عدمِ القدرةِ على التَّنبُّؤ في موقفٍ إنسانيٍّ معيَنٍ.

ماذا ترفضُ اللاحتميَّةُ؟

ـــ ترفضُ اللاحتميَّةُ الاعتقادَ العلميَّ التَّقليديَّ: إنَّ ما لم يُعثَرْ على أسبابِهِ المحدَّدةِ كاملةً هو ليس علماً، أو هو ليسَ من العلم في شيءٍ.

- ترفضُ جعلَ المعرفةِ العلميَّة تقتصرُ على معرفةِ الأسبابِ لا أكثر.

-ترفضُ عدَّ الكونِ آلةً ضخمةً تحكمُها سلسلةٌ من السَّببيَّاتِ الدَّقيقةِ المحدَّدة، وأنَّ وظيفةَ العلمِ هي الكشفُ عن طبيعةِ هذه الأسباب.

- ترفضُ مبدأَ التَّصوُّرِ الفلسفيِّ الذي يتضمَّنُهُ المنهجُ الاستقرائيُ الذي يؤكِّدُ أنَّ مجرَّدَ العثورِ على عددٍ كافٍ من المعطياتِ أو الأجزاءِ أو الأسبابِ كافٍ لإقامةِ التَّعميمات أو القوانينِ العلميَّة.

-ترفضُ التَّصوُّرَ الفلسفيَّ القائل إنَّهُ بالإمكانِ رسمُ المستقبلِ والتَّنبُّؤُ باتِّجاهاتِه قياساً على معطياتِ الحاضرِ والماضي.

● لماذا لا يكفي العثورُ على عددٍ كافٍ من المعطياتِ أو الأجزاءِ أو الأسبابِ لإقامةِ التَّعميماتِ أو القوانينِ العلميَّة برأيك؟ وضِّحْ ذلك بالأمثلة..

سادسا : الاستنتاجاتُ والمختصراتُ:

١ - إنَّ المنهجَ العلميَّ هو مزيجٌ من الجدلِ الدَّائم بينَ الحقيقةِ والخيالِ، وبينَ ما هو واقعيٌّ وما هو محتملٌ، وبينَ ما يمكنُ أنْ يكونَ حقيقيّاً، وما هو حقيقيٌّ فعلاً.

٢ - للحتميَّةِ دورٌ كبيرٌ ومهمٌّ في تقدُّمِ العالم، إذا وجَّهَتْ نظرَ العلماءِ إلى بحثِ التَّرابطاتِ الواقعيَّةِ والأسبابِ الواقعيَّة. وركَّزَتْ على الأسبابِ الجوهريَّةِ والأساسيَّةِ، فوصلت إلى نتائجَ جديدةٍ في ميدانِ

العلمِ الطَّبيعيِّ. فقد صاغَ غاليلي قانونَ سقوطِ الأجسامِ سقوطاً حرّاً، مهملاً دورَ مقاومةِ الهواءِ والاحتكاكِ، وكانَ ذلك ضرورياً لاكتشافِ قانونِه.

٣ - إنَّ تطوُّرَ العلمِ الطَّبيعيِّ نفسِه، كشفَ عن قصورِ الحتميَّةِ الميكانيكيَّةِ الآليَّةِ وفشلِها. فتحوُّلُ المادَّةِ إلى طاقةٍ وتحوُّلُ الجزئيَّاتِ وتفاعُلها لم يدعْ مجالاً لنفوذِ القوانينِ الميكانيكيَّةِ وتحكُّمِها وحدَها بكلِّ ما يجري في الطَّبيعةِ.

٤ - إنَّ التَّصوُّرَ الحتميَّ بل الجبريَّ، للكونِ والحياةِ يلغي إمكانيَّةَ الخلقِ والإبداعِ وتجاوزَ السَّائدِ، ويلغي كلَّ مساحةٍ للاختيارِ الفرديِّ والحرِّيَّةِ والمسؤوليَّةِ. ويحيلُ الوجودَ إلى جافٍّ، جاهزٍ، منتهٍ، لا دورَ للإنسانِ فيه، وربَّما لا يحتاجُ إلى الإنسان أساساً.

٥ - اللاحتميُّون لا ينفونَ الأسبابَ أو السَّببيَّةَ، وليس في وسعِهم ذلك؛ لأنَّ ذلك يمنعُ إمكانيَّةَ قيامِ أيِّ علمٍ. فكلُّ معرفةٍ علميَّة تفترضُ قدراً معيَّناً من الارتباطِ السَّببيِّ الضَّروريِّ، ولكنَهم يعترضون على جعلِ مثلِ هذا الارتباطِ السَّببيِّ المنطبقِ على حالةٍ محدَّدةٍ صالحاً لكلِّ حالةٍ أو لكلِّ زمانٍ ومكانٍ، وفي المستقبلِ كذلك.

٦ - يرى اللاحتميُّون أنَّ الحالاتِ التي لم نعرفْها بعدُ أو تلك التي ستحدثُ في المستقبلِ، لا مسوِّغَ لها لأنْ تكونَ مشابهةً لتلك التي عرفْناها، أو وقعَتْ في الماضي، فهي احتماليَّةٌ.

٧ - إذا كانَ الغلوُّ في الحتميَّةِ يحيلُها إلى جبريَّةٍ قسريَّةٍ، فلا تتركُ مجالاً للحرِّيَّةِ والخلقِ، فإنَّ الغلوَّ في اللاحتميَّةِ في المقابلِ يحيلُ المعرفةَ إلى معرفةٍ عشوائيَّةٍ فوضويَّةٍ من دونِ نظامٍ أو أساسٍ يمكنُ الاعتمادُ عليه في العلمِ وفي حياتِنا العمليَّةِ أيضاً.

٨ - تبدي الوقائعُ العمليَّةُ والحياةُ اليوميَّةُ للبشرِ والجماعاتِ قدراً واضحاً من التَّنظيمِ والتَّرتيبِ، ممَّا يسمحُ للبشرِ ببناءِ توقُّعاتٍ صحيحةٍ وناجحةٍ غالباً، فمن النَّادرِ غالباً أنْ نحصدَ غيرَ ما زرعْنا، ممَّا يشيرُ إلى أنَّ للكونِ نظاماً غيرَ قائمٍ على الفوضى.

٩ - ممَا سبقَ تبدو الحتميَّةُ أقربَ إلى الواقعِ والمعرفةِ العلميَّة، لكنْ دونَ غلوٍّ أو جبريَّةٍ مطلقةٍ.

١٠ - الحتميَّةُ القائمةُ بشكلٍ عامٍّ في الظَّواهرِ الطَّبيعيَّةِ، لا تنطبقُ بالدَّرجةِ نفسها على الظَّواهرِ النَّفسيَّةِ والاجتماعيَّةِ، فالظَّواهرُ المرتبطةُ بالإنسانِ وسلوكِه وحياتِه هي أكثرُ حرِّيَّةً وتعقيداً من أنْ تنطبقَ عليها آلياتُ الحتميَّةِ بدقَّةٍ، فالصِّفةُ المميِّزةُ للإنسانِ هي حرِّيَّتُهُ.

أسئلة التَّقويمُ والأنشطةُ:

١ - علل ما يأتي:

- ترى الحتميَّة أن القوانين العلميَّة صادقة صدقاً مطلقاً.
- القوانين العلميَّة التي موضوعها الإنسان والمجتمع ،لا يمكن أن تتحول إلى مجرَد أرقام ومعادلات صارمة.
- اللاحتميَّة ليس في وسعها أن تنفي الأسباب أو السّببية.
- للحتميّة دور كبير ومهمّ في تقدّم العالم.

٢ - حدِّدْ نقائضَ الحتميَّةِ، وبيِّنْ رأيَكَ في ذلك، مُدعَّماً بالأمثلةِ المناسبةِ.

قارنْ بينَ الحتميَّةِ واللاحتميَّةِ في المعرفةِ العلميَّة والإنسانيَّة.

٣ - يقولُ العالمُ الفرنسي هنري بوانكاره: ((إن العلم حتمي بالبداهة ولولا الحتميَّة لما كان العلم ممكناً)). اشرح هذا القول وبيِّن أهمّيّة الحتميَّة في تقدّم العلم.

الأنشطة اللاصفية:

- « إنَّ المغالاةَ في الحتميَّةِ تلغي الخلقَ والإبداعَ، والمغالاةُ في اللاحتميَّة تحيلُ العالمَ إلى فوضى وعشوائيَّةٍ » - وضِّح هذا القولَ من خلالِ الأمثلةِ التَّطبيقيَّةِ في العلمِ والحياةِ اليوميَّةِ وبالعودةِ إلى المراجعِ والمصادرِ المناسبةِ ثمَّ بيِّنْ رأيَكَ فيه.

المراجــع

بلوز، نايف.(١٩٨٦). **مناهج البحث في العلوم الطَّبيعيَّة**. دمشق: مطبعة الإنشاء.

العظم، صادق جلال. (١٩٨٢) **مناهج البحث في العلوم التجريبية**. دمشق: مطبعة خالد بن الوليد.

زكريا، فؤاد. (١٩٨٦). **التَّفكير العلمي**. الكويت: المطبعة الجديدة.

http://www.malak. Rohi. com إشكالية العلوم الإنسانيَّة والمعياريَّة.

الدَّرسُ 8

العلمُ والتَّقدُّم

الهدفُ العامُّ:

أن يستوعبَ الطّالبُ العلاقةَ بين العلم والتَّقدُّم.

الأهدافُ التَّعليميَّة:

يُتوقَّعُ من الطَّالبِ بعدَ الانتهاءِ من أنشطةِ الدَّرسِ أنْ:

١ - يبيِّنَ دور العلم في تحقيق معنى التقدم.

٢ - يستنتجَ العلاقةَ بينَ التَّقدُّم العلميِّ والتَغيُرِ الاجتماعيِّ.

٣ - يشرحَ الطَّابعَ المعياريَّ للعلمِ.

٤ - يقترحَ بعضَ الحلولِ للمحافظةِ على إيجابيَّاتِ التّكنولوجيا والتَخلُّصِ من سلبيّاتِها.

العلمُ والتَّقدُّم

((يجبُ أنْ يُستخدَمَ كلُّ ما تبقَّى من ثروتي على النَّحوِ الآتي: يستثمرُ منفِّذوا هذه الوصيةِ رأسَ المالِ في تأميناتٍ مضمونةٍ، ويُشكَّلُ صندوقٌ تُوزَّعُ أرباحُهُ السَّنويَّةُ على شكلِ جوائزَ تُمنحُ لأولئك الذين يكونون قد قدَّموا أعظمَ نفعٍ للبشريَّةِ))

ما قرأناه للتَّوِّ هو جزءٌ من وصيَّةِ أحدِ العلماءِ، وهو ألفرد نوبل الذي اخترعَ الدِّيناميتَ، وكانَ قد كتبَها في عام ١٨٩٦م قبلَ وفاتِهِ بأسبوعين. فما الذي دفعَ نوبل إلى كتابةِ وصيَّةٍ كهذه؟

حينَ اخترعَ نوبل الدِّيناميتَ كانت غايتُهُ الاستفادةَ منه في أعمالِ المناجمِ والمواصلاتِ، لكنَّ عملَهُ أُسيءَ استخدامُهُ، وقد رأى نوبل في حياتِهِ ما صنعَهُ الدِّيناميتُ من قتلٍ وتدميرٍ ممَّا دفعَهُ إلى القولِ: ((ليس هناك من شيءٍ في هذا العالمِ لا يمكنُ أنْ يساءَ فهمُهُ)).

لقد حاولَ نوبل في وصيَّتِهِ تلك التَّكفيرَ عن ذنبِهِ الذي اقترفَهُ - كما اعتقد- باختراعِهِ الدِّيناميت.

أسئلة للحوار:



- لو كنتَ أنتَ مكانَ نوبل، وتوصَّلْتَ إلى اختراعِ الدِّيناميت، هل كنتَ تعلنُ عن اختراعِكَ؟ ولماذا؟
- أيعدُّ اكتشافُ الطَّاقةِ الذَّريَّةِ إسهاماً في تقدُّمِ البشريَّةِ أم تراجعاً في هذا المجالِ ؟
- هل المجتمعُ يتطوَّرُ دوماً إلى الأمامِ في المجالاتِ كافَّةً؟ وماذا يعني التَّقدُّم؟
- يقالُ إنَّ العلمَ سلاحٌ ذو حدّين. حاولْ أنْ توضِّحَ ذلك؟
- ماذا تقترحُ لتجعلَ من العلمِ أداةَ بناءٍ لا أداةَ هدمٍ؟
- ما علاقةُ العلم بالتَّغيُّراتِ الاجتماعيَّةِ ولاسيّما التَّقدُّمِ الأخلاقيِّ؟

في ضوء الحوار السابق نناقش الآتي:

أولاً- معنى التَّقدُّم:

التَّقدُّم لغةً هو السَّيرُ إلى الأمام، والنَّماءُ، والرُّقيُّ والازدياد في الرَّخاء. وقد أكَّدَتِ الغالبيَّةُ العظمى من الفلاسفةِ والمفكِّرين فكرةَ التَّقدُّم. لكنْ ماذا تعني كلمةُ تقدُّمٍ عندَ كلٍّ منهم؟

لم ينظرْ أفلاطون إلى التَّقدُّم على أنَّهُ يسيرُ باطِّرادٍ في خطٍّ مستقيم، بل رأى أنَّ الزَّمانَ دوريٌّ، بمعنى أنَّ كلَّ أنواعِ التَّقدُّم في السِّياسةِ والمعرفةِ والحضارةِ إنَّما تستمرُّ دورةً، ثمَّ تنتهي بالانحلالِ، ثمَّ تُستأنَفُ دورةٌ جديدةٌ تبدأُ من الصِّفرِ، ثمَّ تتقدَّمُ حتَّى نهايتِها في الدَّورةِ ... وهكذا.

وكان أرسطو ذا عقلية نقدية إذ نقد آراء السابقين عليه واستفاد منها في الوقت ذاته، وأكد أن الوصول إلى الحقيقة يكون بجهود البشر جميعاً.

لم يظهرْ مفهومُ التَّقدُّم بوضوحٍ في العصورِ الوسطى إلاَّ عندَ روجر بيكون إذْ رأى أنَّ من المهمِّ وضعَ الأساسِ الذي عليه يستطيعُ العلماءُ في المستقبلِ أنْ يحقِّقوا ما بدأَ به على نحوٍ جيِّدٍ، والفلسفةُ التَّجريبيَّة ستكشفُ أسرارَ الطَّبيعةِ والتَّغيُّراتِ المستقبليَّةَ في هذا العالم.

وفي القرنِ السَّادسَ عشرَ أخذ مفهومُ التَّقدُّم معنىً أعمقَ عندَ فرنسيس بيكون. وذلك أنَّ اختراعَ الدِّيناميت، والفرجار، وفنّ الطِّباعةِ قد أحدث تغيُّراتٍ جذريَّةً في تصوُّراتِ الإنسانِ. فرأى بيكون أنَّ العلمَ القائمَ على التَّجريبِ هو الذي يصنعُ العلاقاتِ الحقيقيَّةَ بينَ الإنسانِ والطَّبيعة، أمَّا التَّأمُّلاتُ النَّظريَّةُ فهي غيرُ مقنعةٍ.

في القرنِ الثَّامنَ عشرَ ميَّزَ الفلاسفةُ بينَ التَّقدُّم في العلم والحضارةِ والصِّناعة، والتَّقدُّم الأخلاقيِّ أو الرُّوحيِّ في الإنسانِ. فقالَ بعضُهم: إنَّ كلا النَّوعَين متلازمٌ معَ الآخرِ، وقالَ آخرون: إنَّ كليهما متعارضٌ معَ الآخرِ.

ثانياً- الطَّابعُ المعياريُّ لمفهومِ التَّقدُّم:

إنَّ استخدامَ كلمةِ تقدُّم في العلومِ الإنسانيَّة، يفترضُ وجودَ قيمةٍ أو معيارٍ للحكمِ بالتَّقدُّمِ أو بالتَّأخُّرِ. وعلى هذا فإنَّ هذا الموضوعَ يفترضُ عناصرَ أساسيَّةً هي:

١ - وجودُ ذاتٍ تحكمُ على موضوعٍ.

٢ - وجودُ هذا الموضوعِ في حركةٍ.

إنَّ هذه الحركةَ تحدثُ تغيُّراً، وإنَّ هذا التَّغيُّرَ هو انتقالٌ إلى الأمام، أيْ إلى الأحسنِ، أيْ إلى الاقترابِ أكثرَ فأكثرَ من غايةٍ أو مثلٍ أعلى، هما اللذان يقومان بدورِ القيمةِ والمعيارِ، وهذا هو المعنى المعتادُ، وهو يفترضُ وجودَ الأدنى والأعلى، والنقصِ والكمالِ، وحركةَ التَّحوُّلِ التَّحسُّنيّ. وتُستخدَمُ كلمةُ تقدُّم أحياناً للدَّلالةِ على التَّطوُّرِ وحسبُ، حتَّى لو كانَ سيِّئاً، مثالٌ: تقدُّمُ الأسلحةِ الفتَّاكةِ، تقدُّمُ المرضِ، التَّقدُّمُ في السِّنِّ. إنَّ مفهومَ التَّقدُّم نسبيٌّ؛ لأنَّهُ لا تقدُّمَ إلاَّ بالنِّسبةِ إلى حالةٍ معيَّنةٍ، ومفهومُ التَّقدُّم على صلةٍ وثيقةٍ بمفهومِ القديمِ والحديثِ، فالتَّقدُّمُ هو تجاوزٌ للقديمِ، بحيثُ تصبحُ الحداثةُ تعبيراً عن التَّقدُّم.

ثالثاً- التَّقدُّمُ كمفهومٍ تاريخيٍّ اجتماعيٍّ وعلاقتُه بالتَّطوُّرِ الاجتماعيِّ:

ليسَ العلمُ ظاهرةً منعزلةً، بل إنَّ تفاعلَ العلمِ معَ المجتمعِ حقيقةٌ لا ينكرُها أحدٌ، ولا نستطيعُ أنْ ننكرَ وجودَ تأثيرٍ متبادلٍ بينَ العلمِ وأوضاعِ المجتمعِ الذي ظهرَ فيه، إذْ إنَّ هناك ارتباطاً وثيقاً بينَ حالةِ العلمِ في أيِّ عصرٍ، وأهمِّ العناصرِ في الحياةِ الاجتماعيَّةِ لذلك العصرِ.



فالإنسانُ كما يقالُ حصيلةُ معارفِه. لقد كانَ الأوروبِّيون في القرنِ الخامسَ عشرَ يعتقدون أنَّ السَّماءَ طبقاتٌ بلّوريَّةٌ مغلَّفةٌ ذاتُ محورٍ مشتركٍ، وقد عُلِّقَتْ فيها النُّجومُ والكواكبُ، وتدورُ حولَ الأرضِ، وصاغَتْ تلك المعارفُ بنيةَ كلِّ أفعالِهم وأفكارِهم، ثمَّ جاءَ تلسكوبُ غاليلو، فغيَّرَ ما كانوا يعتقدونهُ حقيقةً، وبعدَ مئةِ عامٍ عرفَ الإنسانُ أنَّ الكونَ منفتحٌ ولانهائيٌّ، ويعملُ كساعةٍ عملاقةٍ... إلخ. وبدأتِ المعارفُ الجديدةُ تغيِّرُ كلَّ شيءٍ: العمارةَ، الموسيقا، الآدابَ، العلومَ الطَّبيعيَّةَ، الاقتصادَ والفنَّ، ...إلخ. ونحنُ نعيشُ اليومَ وَفْقاً لأحداثٍ تصوِّرُ لنا الكيفيَّةَ التي يعملُ بها الكونُ، وهذه النَّظرةُ تؤثِّرُ في أفكارنا وسلوكنا في الحياةِ، تماماً كما أثَّرت المفاهيمُ السَّابقةُ في أولئك الذين عاشوا معها في الماضي.

إنَّ الطَّابعَ الاجتماعيَّ للعلمِ لا يتنافى معَ تأكيدِ أهمِّيَّةِ العبقريَّةِ الفرديَّةِ للعالِمِ، ودورِهِ الأساسيِّ في الكشفِ العلميِّ. وليس معناه أنَّ العالِمَ أداةٌ يستعينُ بها



المجتمعُ لتلبيةِ حاجاتِه، فالكشفُ العلميُّ يحتاجُ إلى تضافرِ عاملين معاً: حاجةٍ اجتماعيَّةٍ من جهةٍ، وعبقريَّةٍ ذهنيَّةٍ من جهةٍ أخرى.

رابعاً- الآثارُ السَّلبيَّةُ والإيجابيَّةُ للتَّقدُّمِ العلميِّ والتِّكنولوجيِّ:

لقد اكتسبَ العلمُ منذُ أوائلِ القرنِ العشرين أهمِّيَّةً تفوقُ أيَّ إنجازٍ آخرَ طوالَ تاريخِ البشريَّة، فالعلمُ هو الحقيقةُ الكبرى في عصرِنا الحاضرِ، والتَّغييرُ الذي أدخلَهُ العلمُ على حياتنا أقوى من أيِّ تغييرٍ لحقَها نتيجةَ أيِّ إنجازٍ آخرَ. فبعدَ أنْ كانَ العلمُ في الماضي من اهتمامِ الاختصاصيين وحدَهم، أصبحَ اليومَ حديثَ النَّاسِ، وذلك بفضلِ الطَّابعِ المصيريِّ للعلم.

لقد أدركَ الإنسانُ أنَّ العلمَ هو الذي سيحدِّدُ مصيرَهُ سلبيّاً أو إيجابيّاً، فالبشريَّةُ تعيشُ في خوفٍ دائمٍ من أنْ تُدمِّرَ حياتَها وحضارتَها حربٌ نوويَّةٌ أوبيولوجيَّةٌ، تعتمدُ على العلمِ، ومن جهةٍ أخرى فإنَّ الأملَ الأكبرَ لدى البشريَّةِ في مستقبلٍ أفضلَ، وفي حلِّ المشكلاتِ الغذائيَّةِ والصِّحّيَّةِ المستعصيةِ، وفي استمرارِ قدرتِها على البقاءِ والنَّماءِ، هو الآنَ معقودٌ على العلمِ الذي أصبحَ الجميعُ يتابعون تطوُّرَهُ باهتمامٍ.

يرى بعضُهم أنَّ الحربَ العالميَّةَ الأولى كانتْ نتيجةً حتميَّةً للتَّقدُّمِ الصِّناعيِّ والتِّكنولوجيِّ والتِّجاريِّ والرَّغبةِ الاستعماريَّةِ لدى بعضِ الدُّولِ، وهنا لابدَّ من التَّمييزِ بينَ نوعين منَ التَّقدُّمِ: التَّقدُّم الماديِّ، والتَّقدُّم المعنويِّ(الأخلاقيِّ)، فإذا كانَ هناك تقدُّمٌ ماديٌّ هائلٌ، هل يقابلُهُ دائماً تقدُّمٌ أخلاقيٌّ؟ هل يؤدِّي تقدُّمُ العلمِ بالضَّرورةِ إلى سعادةِ الإنسانِ؟ وهل يحقِّقُ العلمُ قيمةً، ويقرِّبُ الإنسانَ من الكمالِ؟ وما ثمنُ التَّقدُّمِ؟

أسئلةُ التَّقويمِ والمناقشةِ:

أولاً- علِّلْ ما يأتي:

١ - مفهومُ التَّقدُّمِ مفهومٌ نسبيٌّ

٢ - العلمُ ليس ظاهرةً منعزلةً.

ثانياً- اشرحْ ما يأتي:

١ - الطَّابع المعياري للتَّقدُّم.

٢ - العلاقة بين التَّقدُّمِ العلميِّ والتَّغييرِ الاجتماعيِّ.

٣ - دور العلمِ في سيرورةِ التَّقدُّم.

الأنشطةُ اللاصفِّيَّةُ:

- صمِّمْ جدولاً تضعُ فيه الآثارَ السلبيَّةَ والآثارَ الإيجابيَّةَ للعلمِ والتِّكنولوجيا، واقترحْ بعضَ الحلولِ للحدِّ من السَّلبيَّاتِ.

المراجع:

١ - ج ب بيري.(١٩٨٨) **فكرة التَّقدُّم** ت: عارف حذيفي. دمشق: وزارة الثّقافة.

٢ - زيادة ، معن وآخرون.(١٩٨٦) **الموسوعة الفلسفيَّة العربيَّة** بيروت: معهد الإنماء العربي.

٣ - بيرك، جيمس.(١٩٩٤). عندما تغير العالم. ت: ليلى الجبالي. **سلسلة عالم المعرفة**، العدد ١٨٥، الكويت.

٤ - بدوي، عبد الرّحمن.(١٩٩٦) **ملحق موسوعة الفلسفة**. بيروت: المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر.

٥ - موقع شبكة العلوم العربيَّة: http://olom.info/mgz

الدَّرسُ 9

الطَّبيعةُ والثقافة

الهدفُ العامُّ:

أنْ يعي الطَّالبُ العلاقةَ بينَ الطَّبيعةِ والثَّقافةِ ودورَ الثَّقافةِ في تعديل وتكييفِ الطَّبيعة .

الأهدافُ التَّعليميَّة :

يُتوقَّعُ من الطَّالبِ بعد تطبيقِ أنشطةِ الدَّرسِ أنْ:

١ - يحدِّدَ معنى الثقافة ودورَ الإنسانِ في صنعها وإبداعها .

٢ - يقارنَ بين الثَّقافةِ والطَّبيعة .

٣ - يعدِّدَ وظائفَ الثَّقافة .

٤ - يقدِّرَ دورَ الثَّقافةِ والإبداعِ الإنسانيِّ في تعديل الطَّبيعةِ البشريَّة وتهذيبها.



الطَّبيعةُ والثَّقافة

تساءلَ زميلُنا سامرٌ كعادته عن كلمات سمعَها من المعلم : سنذهبُ رحلةً استكشافيَّةً في الطَّبيعة. ماذا تعني الطَّبيعةُ؟ وعندما تصرَّفَ أحدُ الطَّلبةِ من دون نظام قال هذه طبيعتُهُ يعيش على الفطرة، كأنَّهُ لم يكتسبْ ثقافةً في حياته، إنَّهُ لا يتغَّيرُ. وعندما لبسَ أحدُ الطَّلبةِ لباساً بزيٍّ (الكوبوي) ، قال المدرِّسُ وكأنَّ زميلَكم ينتمي إلى ثقافة أخرى ليست من ثقافتنا .

أسئلة للحوار:

١ – ماذا يعني كلٌّ من الفطريِّ والمُكتَسَبِ و العادة ؟

٢ – ماذا يعني الاستكشاف ؟

٣ – ماذا يعني النِّظام ؟

٤ – ماذا يُقصدُ بالثَّابتِ والمتغيِّر؟

٥ – ماذا قصدَ بالثَّقافةِ في القضيَّة السَّابقة ؟

في ضوء الحوار السابق نناقش الآتي:

أولا : مفهومُ الطَّبيعة

يُستعملُ لفظُ الطَّبيعةِ لوصف مجموعةٍ من الموجوداتِ المادِّيَّة كالجبالِ والحقولِ والأشجارِ والأنهارِ والوديانِ...، كما يُطلقُ لوصفِ المزاجِ والسُّلوكِ الإنسانيِّ كأنْ نقولَ: هذا شخصٌ طبيعيٌّ، أو لوصفِ شيءٍ مُعيَّنٍ كقولنا: هذه مادَّةٌ طبيعيَّةٌ، أو منتوجٌ طبيعيٌّ غيرَ أنَّ مفهومَ الطَّبيعةِ يحملُ معنى الفطرةِ في اللِّسانِ العربيِّ، وكذا السَّجيَّةُ والطِّباعُ.

وتعد الطبيعة قدرة على النمو كامنة في كلِّ الأشياءِ أيْ قوَّة حاضرة فيها، وهي قدرةٌ يجدُ الإنسانُ نفسَهُ في داخلها دوماً، مثلَ السَّماءِ والأرضِ والكواكبِ والنُّجوم؛ لأنَّها كلَّها ضمنَ الطَّبيعة.

تُفهَم الطبيعة على نحوين: خارجي (فيزيائيّ) أو داخليّ (بيولوجي)، ممَّا يدلُّ على وجودِ عالمين: هما العالمُ المادِّيُّ، والعالمُ الإنسانيُّ.

ثانيا : مفهومُ الثَّقافة

تدل كلمة الثقافة في الأصل على معنى الزِّراعةِ والحرثِ واستصلاحِ الحقولِ لجني الثِّمارِ اليانعاتِ، ثمَّ استُعمِلَتْ مجازاً بمعانٍ متلاحقةٍ فكانَتْ تعبِّرُ في العصورِ الوسطى عن المشاغلِ اللاَّهوتيَّةِ والكلاميَّةِ، في حينَ عبَّر عنها المفكِّرون في القرنِ الثَّامنَ عشرَ بفكرةِ التَّقدُّمِ والأنوارِ الموسوعيَّةِ، وضمَّنها مفكِّرو القرنِ التَّاسعَ عشرَ مستقبلَ العلمِ والحضارة.

ويعرفها عالم الاجتماع (روبرت بيرستد) الذي ظهرَ في أوَّلِ السِّتِّيناتِ أنها الكلُّ المركَّبُ الذي يتألَّفُ من كلِّ ما نفكِّرُ فيه أو نقومُ بعملِهِ، أو نمتلكُهُ كأعضاءٍ في مجتمعٍ، إذ يشيرُ بذلك إلى جميعِ نتاجاتِ البشريَّةِ.

ثالثا : وظائفُ الثَّقافة

١ - تحدِّدُ الأفرادَ بمجموعةٍ من الأنماطِ السُّلوكيَّةِ لتحقيقِ حاجاتِهم البيولوجيَّةِ وضمانِ استقرارِهم.

٢ - تتيحُ للأفراد التَّعاونَ من خلال مجموعةٍ من القوانينِ والنُّظُم.

٣ - تساعدُ الأفرادَ على تحقيقِ التَّكيُّفِ والتَّفاعلِ وتحقِّقُ لهم الوحدةَ الثَّقافيَّةَ.

٤ - تؤدِّي إلى ظهورِ حاجاتٍ جديدةٍ ووسائلِ إشباعِ هذه الحاجات.

٥ - تمكِّنُ الإنسانَ من التَّنبُّؤِ بالأحداثِ المتوقَّعةِ والمواقفِ الاجتماعيَّةِ المُحتملَةِ والتَّنبُّؤ بسلوكِ الأفرادِ والرَّاشدين.

رابعا : الطَّبيعةِ والثَّقافة :

إنَّ المقابلةَ بينَ الطَّبيعةِ من حيثُ هي استعداداتٌ فطريَّةٌ وجدَها الإنسانُ، والثَّقافةِ من حيثُ هي مُعطياتٌ مكتسبةٌ أوجدَها، تدفعُ إلى الاعتقادِ بأنَّهما منفصلان تماماً؛ فما هي حقيقةُ العلاقةِ بينَ ما هو طبيعيٌّ فطريٌّ وما هو ثقافيٌّ مُكتسبٌ؟

١ - تمثِّلُ الطَّبيعةُ والثَّقافةُ البيئةَ التي يستقرُّ فيها الإنسانُ، والمحيطَ الذي ينتمي إليه، فلا يمكنُ إطلاقاً تصوُّرُ إنسانٍ إلاَّ في وسطٍ طبيعيٍّ وآخرَ ثقافيٍّ؛ أمَّا وجودُهُ خارجَهما فليس إلاَّ مسألةً نظريَّةً وليدةَ الخيالِ، ومن جهةٍ أخرى، تمدُّ الثَّقافةُ والطَّبيعةُ كلاهما الإنسانَ بوسائلِ التَّكيُّفِ والقدرةِ على التَّلاؤمِ ؛ فالمنجزاتُ الثَّقافيَّةُ هي أدواتٌ لإكمالِ ما هو ناقصٌ أو مقاومةُ ما يهدِّدُ بقاءَ الإنسانِ، والطَّبيعةُ تزوِّدُ الإنسانَ بوسائلِ تكيُّفٍ نشوئيَّةٍ طبيعيَّةٍ كالقدراتِ العقليَّةِ وخاصَّتي التَّلذُّذِ والتَّألُّم لاختبارِ المنافعِ والمضارِّ، فالإنسانُ إذن مدينٌ للطَّبيعةِ بوجودِهِ، وللثَّقافةِ والهيئةِ الاجتماعيَّةِ ببقائِهِ. هذا، وتؤثِّرُ كلٌّ

من الطَّبيعةِ والثَّقافةِ على شخصيَّةِ الإنسانِ، فالملاحظةُ البسيطةُ تكشفُ عن تنوُّعِ سلوكاتِ الأفرادِ وملامحِهم الفيزيولوجيَّةِ بل وقدراتِهم العقليَّةِ، وذلك لتباينِ الوسطِ الطَّبيعيِّ الذي يحيطُ بهم واختلافِ الثَّقافةِ التي ينتمون إليها، ومن جهةٍ ثانيةٍ، فالإنسانُ يُولدُ أصلاً حاملاً استعداداتٍ فطريَّةً؛ لتتحكَّمَ الطَّبيعةُ الخارجيَّةُ في تحديدِ ملامحِه بعدَ ذلك، فالمناخُ والموقعُ الجغرافيُّ والغذاءُ أمورٌ تتحكَّمُ في لونِه وشكلِه وأبعادِ جسمِه، فتقومُ الثَّقافةُ – بمختلفِ مظاهرِها – بالتَّحكُّمِ في تلك الجوانبِ فتطبعُها بطابعٍ خاصٍّ.

٣ – يتحكَّمُ الوسطُ الطَّبيعيُّ في التَّنوُّعِ الثَّقافيِّ ذاتِه، فإذا كانَ شكلُ البناءِ ومادتُهُ ونوعُ اللِّباسِ والغذاءِ عندَ الأسكيمو يختلفُ عمَّا هو عليه الحالُ في المناطقِ الاستوائيَّةِ، فإنَّ المناخَ والموقعَ الجغرافيَّ – كعواملَ طبيعيَّةٍ – هي التي تفرضُ ذلك الاختلافَ. وهو أمرٌ يتعدَّى مظاهرَ الثَّقافةِ المادِّيةِ إلى المعنويَّةِ منها، فحتَّى القوانينُ والتَّشريعاتُ تعكسُ – في كلِّ ثقافةٍ – تحكّمَ العاملِ الطَّبيعي، كالاختلافِ بينَ المجتمعاتِ في تحديدِ سنِّ البلوغِ لتحكّمِ المناخِ ودرجةِ الحرارةَ في نضجِ الفردِ، وبالإضافةِ إلى ذلك، فالطَّبيعةُ تمثِّلُ الأرضيَّةَ التي تقومُ عليها الحياةُ الثَّقافيَّةُ والمادَّةُ الخام لإبداعِ مظاهرِها، فلولا القدراتُ العقليَّةُ – وهي في الأصلِ استعداداتٌ طبيعيَّةٌ – التي يمتازُ بها الإنسانُ من غيرِه، لما كانت له ثقافةٌ، ولأجلِ ذلك لا يصنعُ ضعافُ العقولِ ثقافةً، كما لا يمكنُ أنْ ننكرَ أنَّ بعضَ المهاراتِ الثَّقافيَّة كالرَّقصِ والتَّزحلقِ والرِّياضةِ ليستْ إلاَّ تنظيماً لحركاتِ المشي الطَّبيعيَّةِ، ولو انعدمَتْ هذه لزالتْ تلك.

جدليَّةُ الفطريِّ والمكتسبِ: الإنسانُ بينَ الطَّبيعةِ والثَّقافة

يشيرُ الفطريُّ إلى المعطياتِ والصِّفاتِ والاستعداداتِ المتوارَثةِ بيولوجيا والتي يحملُها الفردُ منذُ البدايةِ مبرمجةً في خلاياه ويمثِّلُ بعضُها وجهَ القرابةِ بينَ الإنسانِ والحيوانِ بسببِ مصدرِها الطَّبيعيِّ؛ أمَّا المكتسبُ فهو جملةُ الاستعداداتِ والصِّفاتِ التي تنشأُ عبرَ الاحتكاكِ بالوسطِ (الاجتماعيِّ خصوصاً)، وتحملُ بصمةَ الثَّقافةِ،ويمكنُ في هذا الإطارِ أنْ نتساءلَ مثلاً عن الطَّابعِ الفطريِّ أو المكتسبِ لهذه الصِّفةِ أو تلك، كالذَّكاءِ أو المواهبِ الموسيقيَّةِ أو العدوانيَّةِ والإجرام... بيدَ أنَّنا سنكتفي بأسئلةٍ تنسجمُ والطَّابعَ الشُّموليَّ للتَّفكيرِ الفلسفيِّ نحو: ألطبيعةُ أم الثَّقافةُ مصدرُ الصِّفاتِ المميِّزةِ للإنسانِ عامَّةً ؟ أيحملُ الإنسانُ فطريّاً ما يجعلُ منه إنساناً؟ أم أنَّه يستمدُّ عناصرَ أنسنتِه من المكتسبِ والثَّقافة؟ وبصيغةٍ أقلَّ تعارضاً: كيف يتفاعلُ الفطريُّ والمكتسبُ في الإنسان؟

الإنسانُ ككائنٍ بيولوجيّ:

إنَّ الفحصَ الفيزيولوجيَّ للكائنِ البشريِّ يسمحُ باكتشافِ جملةٍ من الخصائصِ الطَّبيعيَّةِ المميِّزةِ

وأهمُها ثلاثٌ: - الجهازُ العصبيُّ المركزيُّ بتكوينِه المعقَّدِ ومناطقِه المتمايزةِ، الجهازُ الصَّوتيُّ الذي يؤسِّسُ للكفاءةِ اللُّغويَّةِ، الشَّكلُ الخاصُّ لليدين أو الاختلافُ البيِّنُ بينَ الأطرافِ الأماميَّةِ والخلفيَّةِ، ذلك أنَّ شكلَ الكفِّ وتوزيعَ الأصابعِ يجعلُ منها أداةً فعَّالةً لتناولِ الأشياءِ والتَّحكُّم فيها بدقَّةٍ أكبرَ؛ حتَّى لقد وصفَ أرسطو اليدَ بأنَّها أداةٌ لصنعِ الأدواتِ.

وهكذا، فهذه الصِّفاتُ الفطريَّةُ –ومصدرُها الطبيَّعةُ- تجعلُ من الإنسانِ على التَّوالي كائناً، مفكِّراً، ناطقاً ثمَّ صانعاً. ولو أنَّنا قارنَّا بينَ الإنسانِ والحيوانِ وخصوصاً الثدييات العليا، لتبينَتْ هذه الخلاصةُ أكثرَ: فبعضُ صفاتِ هذه الأخيرةِ المؤقَّتةِ والدَّوريَّةِ كالمشي على القدمين، فاستعمالُ الأدواتِ وحبُّ الاطِّلاعِ والذَّكاءُ، قد غدَتْ صفاتٍ دائمةً عندَ الإنسانِ؛ كما أنَّ صفاتٍ ضعيفةَ الحدَّةِ عندَ الحيوانِ كالودِّ والحنانِ الأسريِّ والتَّنافسِ والعداوةِ أصبحت قويَّةَ الحدَّةِ لدى الإنسانِ. وبالتَّالي فصفاتُ الإنسانِ المميَّزةُ تضربُ بجذورِها عميقاً في إرثِه الحيوانيِّ وليس من صفةٍ كما يقولُ (إدغار موران) إلاَّ لها مصدرٌ بيولوجيٌّ.

فبمَ يفيدُنا الإقرارُ بالطَّابعِ البيولوجيِّ للإنسانِ؟

لكن، هل يمشي البشرُ على أقدامِهم أو يحسُّونَ بالمشاعرِ الأسريَّةِ أو يستعملون الأدواتِ؟ بل هل يضحكون أو يبكون الطَّريقةِ نفسها وللأسبابِ نفسها في كلِّ المجتمعاتِ؟ ألا تحملُ هذه الصِّفاتُ بصمةَ الثَّقافةِ أيضاً؟

- الإنسانُ ككائن ثقافيّ:

تشيرُ الثَّقافةُ إلى كلِّ ما أنتجَهُ الإنسانُ ضمنَ مجتمعٍ، ممَّا يعني اختلافَها باختلافِ المجتمعاتِ، وتشملُ أربعَ دوائرَ حسبَ **مالينوفسكي** هي: الخيراتُ المادِّيَّةُ (المسكنُ، المأكلُ، الملبسُ.)، التَّنظيمُ الاجتماعيُّ (المؤسَّساتُ، القوانينُ، الأعرافُ ...) ، التَّواصلُ (الفكر ، الفن ....) وأخيراً القيمُ الرُّوحيَّةُ (الدِّينُ، المعتقداتُ، الأخلاقُ).

فالثَّقافةُ- بناءً على التَّعريفِ السَّابقِ - تشملُ جميعَ نواحي الحياةِ الإنسانيَّةِ، وقد اكتشفَ الأنثربولجيون أنَّ صفاتِ الإنسانِ وسلوكاته تحملُ أثرَ الثَّقافةِ، سواءٌ تعلَّقَ الأمرُ بالتَّصرُّفِ أم بالتَّفكيرِ أم بالإحساسِ، بحيثُ يتعذَّرُ العثورُ على صفةٍ لم يُضفْ عليها الطَّابعُ الثَّقافيُّ: يصدقُ ذلك على التَّكلُّمِ والمشي والأكلِ والنَّومِ والتَّفكيرِ...ولذلك يُلاحظُ أنَّ شخصين من مجتمعين مختلفين لا يضحكان أو يبكيان بالطَّريقةِ نفسها وللأسبابِ نفسها، وفي هذا السِّياقِ يستشهدُ **(إدغار موران)** بابتسامةِ اليابانيِّ وقهقهةِ الأمريكي ! كذلك تختلفُ المأكولاتُ التي يستطعمانها أو يتقزَّزان منها وكذلك الشَّأنُ بالنِّسبةِ

إلى مشاعرِ الغيرةِ الزَّوجيَّةِ، وما يُتوقَّعُ من الرَّجلِ أو المرأةِ من مشاعرَ وسلوك داخلَ نفسِ المجتمع، ممَّا دفعَ (**سيمون دوبوفوار**) إلى حدِّ القولِ بأنَّ المرأة لا تولدُ امرأةً، بل تصيرُ كذلك. حتَّى الجسمُ الذي يعدُّ مُعطى طبيعيّاً، لا يسلمُ بدورِهِ من التَّكييفِ الاجتماعيِّ كما يتجلَّى ذلك في الوشمِ والتَّجميلِ والختانِ والمحافظةِ على شكلِ القدمين وغيرِهِ...وهل هناك ما هو أكثرُ طبيعيَّةً من التَّنفُّسِ؟ ومع ذلك فهو سلوكٌ يغلبُ عليه البعدُ الاجتماعيُّ، فهناك طرقٌ مهذَّبةٌ للتَّنفُّسِ، وأخرى ليستْ كذلك، وهناك التَّنفُّس الموقوتُ لدى الهنديِّ الذي يمارسُ اليوغا والتَّنفُّسُ المنقبضُ لدى المشاركِ في مراسيمِ الدَّفنِ...

- استنتاج وتركيب :

هناك إذن تفاعلٌ وجدليَّةٌ بينَ الطَّبيعيِّ والثَّقافيِّ، ولكنْ كيف نقدِّرُ مساهمةَ كلٍّ منهما؟ أحدُ السُّبلِ الممكنةِ للجوابِ هو معاينةُ إنسانٍ حُرِمَ من تأثيرِ الوسطِ الاجتماعيِّ وهي بالضَّبطِ حالةُ الأطفالِ البدائيين المنعزلين الذين لُوحِظَ عندَ بعضِهم في سنِّ ٨ أو١٢ عدمُ القدرةِ على المشي على القدمين، اللاَّمبالاةُ تجاهَ الرَّوائحِ الكريهةِ، الفزعُ من الضَّوءِ ليلاً، عدمُ القدرةِ على الإحساسِ بالفخرِ أو الخجلِ في المواقفِ التي تستدعي ذلك، عدمُ تَعرُّفِ الذَّاتِ في المرآة، العجزُ عن إصدارِ أصواتٍ غيرِ الصَّيحاتِ المتكرِّرةِ... وقد تمكَّنَ المهتمُّون بهم بعدَ بضعِ سنواتٍ من استدراكِ بعضِ جوانبِ النَّقصِ لديهم وإحرازِ بعضِ التَّقدمِ في تربيتِهم. صحيحٌ أنَّهُ تقدُّمٌ هزيلٌ، ولكنَّهُ مستحيلٌ لو تعلَّقَ الأمرُ بحيوانٍ مهما بلغَ من الذَّكاءِ.

نستطيعُ القولَ إذن إنَّ الطَّبيعةَ تمدُّ الإنسانَ بالاستعدادِ؛ لكي يصيرَ إنساناً أي بقابليَّةِ التَّعلم وتلقّي التَّربيةَ؛ لتنتقلَ إنسانيتُهُ من القوَّةِ إلى الفعلِ. بيدَ أنَّ هذا الاستعدادَ يضعفُ ويتلاشى كلَّما تأخَّرَ تدخُّلُ الوسطِ الاجتماعيِّ، وبعبارةٍ أخرى، فالمعطياتُ البيولوجيَّةُ الوراثيَّةُ طبيعةٌ أولى، والمكتسباتُ الثَّقافيَّةُ طبيعةٌ ثانيةٌ تستثمرُ الأولى، وتسمحُ لها بالظُّهورِ والاكتمالِ.

الثَّقافةُ تعبيرٌ عن الحياةِ ، واقعاً ومطلباً ، وهي العقائديّاتُ والدِّياناتُ والفنونُ والعلومُ والآدابُ ، إنَّها ،بوجهِ التِّقريبِ ، ما يدلُّ عليه الماركسيون بعبارةِ البنيةِ الفوقيَّةِ، إنَّ الثَّقافةَ مطلبُ كمالٍ وكمالُ الإنسانِ وعيُ إنسانيتِهِ وإنجازُ طبيعتِهِ .

أسئلةُ التَّقويمِ والمناقشةِ:

١ - هل يكفي أنْ يقالَ إنَّ الطَّبيعةَ ثابتةٌ، والثَّقافة متغيِّرةٌ حتَّى يتَّضحَ المعنى ؟

٣ - ما العلاقةُ بينَ ما هو طبيعيٌّ وما هو ثقافيٌّ؟ وهل هي علاقةُ تكاملٍ وانسجام بمعنى أنَّ الثَّقافةَ تكملُ، وتذهبُ ما تمدنا به الطَّبيعةُ أم أنَّ العلاقةَ بينهما علاقةُ تضادّ بمعنًى أنَّ الثَّقافةَ تقاومُ، وتواجهُ كلَّ ما هو طبيعيٌّ ؟

٣ - كيف يكونُ الإنسانُ كائناً بيولوجيّاً وكائناً ثقافيّاً .

النَّشاطُ اللاَّ صفِّي :

تعاونْ مع زملائكَ، وابحثْ في الشابكةِ الإلكترونية عن تعاريفَ أخرى للثَّقافةِ .هل معنى الثَّقافةِ في اللُّغاتِ الأجنبيَّة هو نفسُهُ معنى الحضارة ؟

المراجع :

- أبوجادو، صالح محمد علي.(١٩٩٨). سيكولوجية التنشئة الاجتماعية- الطبعة الأولى. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

- http://www.mahwa-rajamaktoobblog.com

الدَّرسُ 10

تحليلُ نصٍّ

رسالةٌ في حدودِ الأشياءِ ورسومِها

(الكنديُّ)

الفيلسوف الكندي في سطور

الكنديُّ أبو يوسفَ يعقوبُ بنُ إسحقَ يعودُ نسبُهُ إلى قبيلةِ كندةَ من أصلٍ عربيٍّ، أُطلِقَ عليه فيلسوفُ العربِ، ولدَ بالبصرةِ نحو ١٨٥هـ - ٨٠١م، وتوفِّي نحوَ ٢٥٢ هـ - ٨٦٦م ، وله رسائلُ كثيرةٌ في الفلسفةِ والنَّفسِ والهندسةِ والرِّياضيَّاتِ والفلكِ والموسيقا، وبكلمةٍ واحدةٍ يمثِّلُ الكنديُّ ذلك النَّوعَ من الفلاسفةِ الذي يتَّسمُ بشمولِ الفكرِ خيرَ تمثيلٍ

الفلسفةُ - حدَّها القدماءُ بعدَّةِ حروفٍ:

١ - إمَّا من اشتقاقِ **اسمِها**، وهو حبُّ الحكمةِ؛ لأنَّ «فيلسوف» هو مركَّبٌ من «فيلا» وهي محبٌّ، ومن "سوفيا"، وهي الحكمةُ.

٢ - وحدوها أيضاً بحسب **تأثيرها** فقالوا:إنَّ الفلسفةَ هي التَّشبهُ بأفعالِ اللهِ تعالى، بقدرِ طاقةِ الإنسانِ- أرادوا أنْ يكونَ الإنسانُ كاملَ الفضيلة.

٣ - وحدوها أيضاً من جهةِ **غايتها** فقالوا: العنايةُ بالموتِ: والموتُ عندَهم موتان: طبيعيٌّ، وهو تركُ النَّفسِ استعمالَ البدنِ، والثاني إماتةُ الشَّهواتِ- فهذا هو الموتُ الذي قصدوا إليه؛ لأنَّ إماتةَ الشَّهواتِ هي السّبيلُ إلى الفضيلة، ولذلك قال كثيرٌ من أجلَّة القدماء: اللَّذَّةُ شرٌّ. فباضطرارٍ إنَّهُ إذا كانَ للنَّفسِ استعمالان: أحدُهما حسِّيٌّ والآخرُ عقليٌّ، كانَ ممَّا سمَّى النَّاسُ لذَّةً ما يعرض في الإحساس؛ لأنَّ التَّشاغلَ باللذَّاتِ الحسِّيَةِ تركٌ لاستعمالِ العقلِ.

٤ - وحدوها أيضاً من جهةِ **العِلَّة**، فقالوا: صناعةُ الصِّناعاتِ وحكمةُ الحكم.

٥ - وحدوها أيضاً فقالوا :الفلسفةُ معرفةُ الإنسانِ نفسَهُ: وهذا قولٌ شريفُ النِّهايةِ بعيدُ الغور: مثلا أقولُ : إنَّ الأشياءَ إذا كانتْ أجساماً ولا أجسامَ ، ومالا أجسامَ هي إمَّا جواهرُ وإمَّا أعراضٌ، وكانَ الإنسانُ هو الجسم والنَّفس والأعراض، وكانتِ النَّفسُ جوهراً لا جسماً، فإنَّهُ إذا عرفَ ذاتَهُ، عرفَ الجسمَ بأعراضه والعرضَ الأوَّلَ والجوهرَ الذي هو لا جسمٌ، فإذنْ إذا علمَ ذلك جميعاً، فقد علمَ الكلَّ، ولهذه العِلَةِ سمَّى الحكماءُ الإنسانَ العالمَ الأصغرَ.

٦ - فأمَّا ما يُحَدُّ به عين الفلسفةِ فهو أنَّ الفلسفة علمُ الأشياءِ الأبديَّةِ الكليَّةِ، آنياتها ومائيتها وعللها، بقدرِ طاقةِ الإنسانِ.

الأنشطةُ

- **اقرأ النَّصَّ قراءةً صامتةً، ثمَّ أجبْ عن الأسئلةِ الآتيةِ :**

١ - حدِّدِ المصطلحاتِ والكلماتِ غيرَ المعروفةِ في الرّسالة .

٢ - استخرجِ الفكرَ الرَّئيسةَ في النَّصِّ، واشرحْها .

٣ - استخرجِ الفكرَ الرَّئيسةَ والفرعيَّةَ في الرِّسالةِ .

٤ - صمِّمْ خريطةً مفاهيميَّةً تتضَّمنُ الفكرَ الرَّئيسَةَ والفرعيَّةَ .

٥ - اقترحْ عنواناً مناسباً لرسالةِ الكنديِّ.

أسئلة التقويم:

١ - بين حدود الفلسفة عند الكندي؟

٢ - لماذا سمي الإنسان العالم الأصغر؟

٣ - قارن بين اللذة الحسية واللذة العقلية.

المصادر:

الكندي، أبو يوسف يعقوب بن إسحق، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة.

الدَّرسُ 11

الخيرُ والقيمُ

الهدفُ العامُّ:

أنْ يدركَ الطَّالبُ أهمِّيَّةَ القيمِ الإنسانيَّةِ.

الأهدافُ التَّعليميَّة:

يُتوقَّعُ من الطَّالبِ بعدَ المشاركةِ في أنشطةِ الدَّرسِ أنْ:

١ - يعرِّفَ الخيرَ والقيمةَ بوصفِهما مدلولين إنسانيين يتعلَّقان بالمجتمعِ.

٢ - يحدِّدَ خصائصَ الخيرِ الأسمى وفقَ النَظريَّاتِ المختلفةِ لطبيعةِ الإنسانِ ومصيرِه.

٣ - يشرحَ المذاهبَ المختلفةَ حولَ الخيرِ والقيمِ من خلالِ التَّفاوتِ في التَّصوُّراتِ الأساسيَّةِ للإنسانِ.

٤ - يبدي رأيَهُ في المذاهبِ والنَّظرَّاتِ المختلفةِ حولَ الخيرِ والقيمِ.

الخيرُ والقيمُ

دخلَ أحدُ الأشخاصِ إلى مكتبٍ عقاريٍّ يعرضُ شقَّةً للبيعِ، وبعدَ معاينةِ الشّقَّةِ لفتَ انتباهَ صاحبِ المكتبِ أنَّ الثَّمنَ المطلوبَ أقلُّ من ثمنِها المفترضِ، فأثارَ ذلك ريبةَ صاحبِ المكتبِ، وطلبَ منه أوراقاً تثبتُ ملكيتَهُ للشّقَّةِ والتي يتمُّ البيعُ بموجبِها عادةً، فأجابَهُ: إنَ الشّقَّةَ مسجَّلةٌ باسمِ موكِّلِهِ الذي يعملُ في إحدى الدُّولِ العربيَّةِ منذُ سنواتٍ عدَّةٍ، وإنَّه أسندَ إليه مهمَّةَ بيعِها بموجبِ وكالةٍ عامَّةٍ، وهكذا تمَّتْ إجراءاتُ البيعِ بصورةٍ قانونيَّةٍ تماماً.

بعدَ أسابيعَ عدَّةٍ يُفاجأُ صاحبُ المكتبِ بدخولِ شخصٍ عَرَّفَ نفسَهُ بأنَّهُ صاحبُ تلك الشّقَّةِ، وأنَّهُ وعدَ والدتَهُ المريضةَ بالانتقالِ إليها وهو يريدُ شراءَها.

هنا تدخلَ صاحبُ المكتب متسائلاً: لماذا بعتَها إذن، وهنا كانتِ الصَّدمةُ عندما أجابَهُ قائلاً: أنا لم أعلمْ ببيعِها، ولم أطلبْ من موكِّلي ذلك، ولكنَّهُ تصرَّفَ وحده بموجبِ تلك الوكالةِ الممنوحةِ له من قبلي.

أسئلة للحوار:

١ – كيف تنظرُ إلى تصرُّفِ الرَّجلِ الذي باعَ الشّقَّةَ؟ و بماذا تصفُهُ؟

٢ – لو كنتَ مكانَ الشَّخصِ الذي بِيعَتْ شقَّتُهُ دونَ علمِه، كيف ستكونُ ردَّةَ فعلك؟ ولماذا؟

٣ – هل الاستفادةُ من ثمنِ الشّقَّةِ أهمُّ من قيمةِ الأمانةِ؟ ولماذا؟

٤ – كثيرٌ من الدَّعاوى في المحاكمِ سببُها أزمةُ الثّقةِ بينَ النَّاسِ. ما رأيُكَ في ذلك؟

٥ – لماذا يلجأُ بعضُ النَّاسِ إلى التَّضحيةِ بالقيمِ في رأيكَ؟

٦ – هل الخيرُ هو النَّافعُ والمفيدُ لنا فقطْ في رأيكَ؟ ولماذا؟

في ضوءِ الحوارِ السابقِ نناقشُ الآتي:

أوَّلاً: مفهومُ القيمِ:

مصطلحُ القيمةِ: القيمةُ هي اصطلاحٌ فلسفيٌّ حديثٌ للدَّلالةِ على ميدانٍ محدَّدٍ في الفلسفةِ، وهو فلسفةُ القيمِ.لقد اشتُقَّتْ كلمةُ قيمةٍ من فعلِ قامَ، فكأنَّها قيامٌ معياريٌّ ينقلُ موضوعَهُ عن اللااستواءِ إلى الاستقامةِ.

ويمكنُنا حصرُ المعاني المتداولةِ لمصطلحِ "قيمة" في الاتِّجاهات الآتية:

- القيمةُ هي ما يستحقُّهُ الشَّيءُ وغالباً ما تستخدمُ وحداتِ القياسِ أو لغةَ المقارنةِ، ويردّ هذا المعنى بشكلٍ عامٍّ إلى السِّياقِ الاقتصاديِّ، فهو يحملُ طابعاً كميّاً: كقولنا هذا الشَّيءُ يساوي كذا.

- القيمةُ هي فكرةٌ أو قاعدةٌ تجعلُ في مقدورنا عدّ موضوعاتٍ أو خصائصَ أو أفعالٍ أو حوادثَ معيَّنةٍ ذات قيمة، والمعنى الثَّالثُ يُستخدمُ كمعيارٍ أو فكرةٍ أو مبدأ يمكنُنا من تقديرِ الحوادثِ أو الأفعالِ أو خصائصِ موضوعاتٍ معيَّنةٍ. ومن ثمّ إعطاءُ قيمةٍ لها سواءٌ كانتْ سلبيَّةً أم إيجابيَّةً، فتقديرُنا للعلاقةِ بينَ الرَّجلِ والمرأةِ ينحصرُ في أنَّها ترفعُ من مستوى حبِّ الذَّاتِ إلى مستوى الحبِّ الإنسانيِّ، وقيمةُ عملٍ فنِّيٍّ ما تكمنُ في أصالتِهِ، فالأصالةُ قيمةٌ وكونُهُ أصيلاً فهو يحملُ خاصيَّةً قيميَّةً.

ثانياً: نشأةُ القيمِ:

نشأتُها: حينَ نتتبَّعُ مسارَ التَّفكيرِ الفلسفيِّ حولَ مسألةِ نشأةِ القيمةِ نجدُ أنفسَنا أمامَ اتِّجاهين رئيسيين:أحدُهما يرى أنَّ القيمَ من صنعِ سلطةٍ خارجيَّةٍ عليا بالنِّسبةِ إلى الإنسانِ. أمَّا الثَّاني فيرى أنَّ الإنسانَ نفسَهُ هو صانعُ القيمِ. لكنَّ دلالةَ القيمةِ لدى الاتِّجاهين هي دلالةٌ إنسانيَّةٌ ليس لها معنى إلاَّ من حيثُ علاقتُها بالإنسانِ أو بالنِّسبةِ إليه. ويُعدُّ **بروتاغوراس** أوَّلَ فيلسوفٍ كشف عن المنشأ الإنسانيِّ للقيمةِ عندما بيَّنَ في أسطورةِ إنقاذِ الإنسانِ أنَّ فضيلةَ العدالةِ ليست فطرية، بمعنى أنَّها ليست كامنة بشكلٍ قَبْلي ومُعدٍّ سابقاً في الطَّبيعةِ البشريَّةِ، وإنَّما هي قيمةٌ أبدعَها عقلُ الإنسانِ بعدَ أنْ تكشَّفَت له من خلالِ ممارستِهِ العمليَّةِ للحياةِ المشتركةِ معَ النَّاسِ الآخرين. إنَّ تلك الحياةَ مستحيلةٌ دونَ إنشاءِ مثلِ هذه القيمِ.

وجاء **أفلاطونُ** ليقولَ بوجودِ عالمِ المُثُلِ، وهو العالمُ الحقيقيُّ للقيمِ، وما الإنسانُ سوى تابعٍ يدورُ حولَ مركزٍ قيميٍّ متعالٍ. ومع أفلاطونَ تحوَّلَ مبحثُ القيمِ، من البحثِ في الإنسانِ بوصفِهِ صانعَ القيمِ ومبدعها إلى البحثِ في الوجودِ الميتافيزيقيِّ للقيمِ المستقلِ عن الإنسانِ.

لقد بيَّنَ **أفلاطونُ** في نظريَّةِ المُثُلِ الشَّهيرةِ أنَّ الحقائقَ الخالدَةَ "المثل" موجودةٌ في القوةِ العاقلة في النفس أي متصوَّرةٌ في العقلِ، لا يدركُها إلاَّ الفيلسوفُ المؤيَّدُ بصفاءِ الرُّوحِ، وتجاوزِ المحسوسِ المتبدِّلِ إلى مثالِهِ الخالدِ، وصورتِهِ الثَّابتةِ، وحقيقتِهِ الدَّائمةِ، مُؤثِراً الحكمةَ على الظَّنِّ، واليقينَ على التَّخمينِ، والعلمَ على الرَّأي.

وفي الفلسفةِ الحديثةِ ينظر **أسبينوزا** إلى القيم على أساس المعرفة التي هي المعيار الوحيد الذي يحدد معنى أية قيمة وجدواها، فمثلا عندما يريد الإنسان التمييز بين الخير والشر يقتصر الأمر على

المعرفة: فما يقوي المعرفة يعد خيرا، وما يضعفها مثل الانفعالات والشهوات يعد شراً.

ثالثاً: أنواعُ القيمِ:

بما أنَّ الإنسانَ يشكِّلُ وحدةً متكاملةً من القوى التي أسهمَتْ في تكوينِه ، فإنَّ تقسيمَنا للقيمِ سيكونُ متوافقاً مع طبيعتِه:

- **القيمُ الحسِّيَّة:** تكونُ الحواسُّ الخمسُ للإنسان هي مصدر تكوُّنِ تلك القيم، وتؤدِّي إلى بعثِ الشُّعورِ باللَّذَّةِ كالألحانِ الجميلةِ والرَّوائحِ الذَّكيَّة.
- **القيمُ الحيوية:** تشملُ كلَّ قيمِ الأفعالِ والموضوعاتِ التي تؤدِّي إلى حفظِ النَّوعِ واستمرارِه كالمحافظةِ على الصِّحَّة.
- **القيمُ النفسية:** وتضمُّ قيمَ الأفعالِ التي تُرضي الميولَ الطَّبيعيَّةَ والمكتسبةَ، وتؤدِّي إلى التَّرويحِ عن النَّفسِ كالمشاركةِ في الاحتفالاتِ الاجتماعيَّة.
- **القيمُ الأخلاقيَّةُ والاجتماعيَّةُ:** تهدفُ هذه الفئةُ إلى بناءِ المجتمعِ الإنسانيِّ الحقيقيِّ بتجسيدِ القيمِ النَّظريَّةِ كسلوكٍ عمليٍّ.
- **القيم العقليَّة:** هي ما يُدرَك في العقل على أنه كلي وضروري من أفكار ومبادئ ومعايير ويحددها على أنها قيم تنطبق على الناس جميعا كقيمة العدالة.

وهذا التقسيم للقيم لا يعني أنّ كلّ نوعٍ منها مستقلٌّ عن الآخرِ، بل القيمُ متداخلة ومتكاملة فيما بينها حالها في ذلك حال قوى الإنسان المكونةِ له.

رابعا نظريَّاتُ الخيرِ:

- **الموضوعيَّةُ:** إنَّ التَّصوُّرَ الموضوعيَّ لفكرةِ الخيرِ هو اعتبارُ الخيرِ مبدأً عاماً، مطلقاً، ثابتاً في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، فهو عندَ أفلاطون ذروةُ العالم المثاليِّ والمبدأُ الأسمى الذي ينظمُ الموجودات. وله مستويان: الخيرُ الأقصى،(مثال الخير)، والخيرُ الإنسانيُّ المحسوسُ، وهو موجودٌ في حياةِ النَّاسِ الواقعيَّة؛ أمَّا الخيرُ الأقصى فله وجودٌ أنطولوجيٌّ، فهو مفارقٌ لعالمِ المحسوساتِ ومستقلٌّ عنه.

وبالنِّسبةِ إلى **أرسطو** فهو يَعدُّ اللهَ وحدَهُ هو السَّببُ والعلَّةُ الأولى لكلِّ موجود، والمبدأُ الثَّابتُ لكلِّ حركةٍ، ونحوَهُ تتَّجهُ كلُّ الموجوداتِ، وهي تنشدُ الخيرَ، فالخيرُ الأقصى للإنسانِ هو اللهُ.

أمَّا **كانط** فقد تحدَّث عن مبدأٍ هو الإرادةُ الخيِّرةُ بوصفها المبدأَ الأخلاقيَّ الأوَّلَ وأساسَ الأخلاقِ.



فالإرادةُ الخيِّرةُ هي فقط ما يمكنُ أنْ يُعَدَّ خيراً بلا قيدٍ ولا شرطٍ من بينِ موجوداتِ هذا العالم، والخيرُ عندَ **كانط** نوعان: خيرٌ طبيعيٌّ وهو السَّعادةُ على اعتبارِها مسرَّاتٍ حسِّيَّةً، وخيرٌ أخلاقيّ، وهو الفضيلةُ، وقوامُها الجهودُ التي تبذلُها الإرادةُ للتَّحرُّرِ من أسرِ الحواسِّ كي تستطيعَ القيامَ بأعمالِها احتراماً للقانونِ الأخلاقي وحدَهُ.

وفي الفكرِ الإسلاميِّ اعتبرت المعتزلةُ أن الله يأمرُ بالخيرِ؛ لأنَّهُ حسنٌ في ذاتِهِ، وينهى عن الشَّرِّ؛ لأنَّهُ قبيحٌ في ذاتِه، وبالعقلِ استطاعَ الإنسانُ أنْ يميِّزَ بينَ الخيرِ والشَّرِّ حتَّى قبلَ ورودِ الشَّرعِ بهما.

- **الذَّاتيَّةُ:** لقد مثَّلَتْها الاتِّجاهاتُ الطَّبيعيَّةُ والحسِّيَّةُ والتَّجريبيَّةُ؛ إذ أجمعَتْ تلك الاتِّجاهاتُ على أنَّ الخيرَ والشَّرَّ مفهومان نسبيَّان، اصطلحَ النَّاسُ عليهما أثناء تجاربِهم أو حياتِهم المشتركةِ والظُّروفِ التي تحيطُ بهم. ومن هنا اختلفت القيم باختلافِ المجتمعاتِ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، ونذكرُ من أصحابِ هذه النَّظريَّةِ **جيرمي بنتام وجون ستيوارت** مل من أصحابِ مذهبِ المنفعةِ.

فقد ارتأى بنتام أن الطبيعة وضعَتِ البشرَ تحتَ حكمِ سيِّدين حاكمين هما الألمُ والسُّرورُ، فقيمةُ الفعلِ الخيِّرِ تقاسُ بامتدادِ اللَّذَّةِ إلى العددِ الأكبرِ من النَّاسِ، ولكنْ دونَ إرغامِ الفردِ على الإحجامِ عن سعادته لصالحِ الإرادةِ العامة.

أمَّا (**مل**) فقد أكَّدَ أنَّ السُّؤالَ عن الخيرِ هو سؤالٌ بخصوصِ الأشياءِ المرغوبِ فيها، والدَّليلُ الوحيدُ الممكنُ على أنَّ الشَّيءَ خيرٌ هو أنَّ النَّاسَ ترغبُ فيه، ولا شيءَ مرغوبٌ فيه في الحقيقةِ سوى السَّعادةِ، فاللَّذَّةُ هدفُ الحياةِ ومعيارُ القيمةِ، والأعمالُ طالحةٌ بقدرِ البؤسِ الذي تسبِّبُهُ وصالحةٌ بقدرِ السَّعادةِ النَّاجمةِ عنها، وهذا المبدأُ من شأنِه ألاَّ يخضعَ للبرهانِ المباشرِ، فهو غايةٌ قصوى، وفعلُ الخيرِ ينمُّ عن اتِّصافِهِ بالخيرِ حتَّى يبرهنَ على أنَّهُ وسيلةٌ لتحقيقِ خيرٍ آخرَ لا تحتاجُ صفتُهُ الخيريَّةُ إلى برهانٍ.

القيميَّة: يمكن التمييز بين مفهومين للخير:

الأوَّل: الخير بالمعنى المطلق، وقد تصوَّرَتْهُ النَّظريَّةُ الموضوعيَّةُ بصورة خاصة عند أفلاطون كامناً في الأشياءِ، ثابتاً لا يتغيَّرُ بتغيُّرِ الزَّمانِ والمكانِ. والخيرُ النِّسبيُّ هو ما تصوَّرَتْهُ النَّظريَّةُ الذَّاتيَّةُ، صفة

يخلعُها العقلُ على الأشياءِ أو الأفعالِ وفقاً للظُّروفِ المحيطةِ.

أمَّا الخيرُ الأخلاقيُّ عند بيري فهو علاقةٌ واقعيَّةٌ بينَ الإنسانِ والشَّيءِ، فهو ليس مطلقَ الموضوعيين ولا نسبيَّ الذّاتيين.

الثّاني : الخير في مفهومِهِ التَّكامليِّ الشَّاملِ أو العامِّ الذي يعادلُ القيمةَ، يقولُ بيري: لدينا معنيان لكلمةِ خير:

معنىً عامّ : يعني الطَّابعَ الذي يتَّخذُهُ أيُّ شيءٍ في كونِهِ موضوعاً لاهتمامٍ إيجابيٍّ، ومن هنا فكلُّ ما يرغبُ فيه الإنسانِ ويريدُهُ فهو خيرٌ.

معنىً خاصٌّ : إنَّ صفةَ الخيرِ الأخلاقيِّ توهبُ إلى الموضوعاتِ بوساطةِ الاهتماماتِ المنظَّمةِ تنظيماً متناسقاً، والخيرُ بالمعنى العامِّ يمثِّلُ القيمةَ العليا في تنظيمِ سائرِ القيمِ، وهو الذي ينقلُنا إلى مفهومِ الخيرِ الأقصى.

إذن نظريَّاتُ القيمةِ عموما تهتمُّ بالخيرِ كهدفٍ وغايةٍ لجميعِ الأفرادِ.

أسئلةُ المناقشةِ والتَّقويمِ

١ - ما المعاني المتعدِّدةُ للقيمة؟

٢ - وضِّحْ بالشّرحِ نشأةَ القيمةِ.

٣ - كيف يمكنُنا عدّ كلٍّ من الخيرِ والجمالِ والحقِّ أفكاراً إنسانيَّةً؟

٤ - قارنْ بينَ نظريَّاتِ الخيرِ.

٥ - علِّلْ:

أ - هبوطُ سلعةٍ ما قد يكونُ خيراً على الشَّاري وشرّاً على البائعِ.

ب - الخيرُ والشَّرُّ نسبيّان لدى أصحابِ الاتِّجاهِ التَّجريبيِّ.

الأنشطةُ اللاصفيَّةُ:

تعاونْ مع زملائك في الصّف، على البحث عن تعاريف أخرى للخيرِ والشَّرِّ والقيم، مستعيناً بمكتبتِكَ الخاصَّةِ أو مكتبةِ المدرسةِ أو الإنترنت. ثمَّ ناقشْ ما توصَّلْتَ إليه معَ زملائك ومدرِّسِكَ في الصَّفِّ.

المراجع:

١ - العوا، عادل. (٢٠٠٠م) **الفلسفة الأخلاقية**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

٢ - خليل، حامد.(١٩٩٦م) **مشكلات فلسفيَّة**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

٣ - زيادة، معن.(١٩٨٦م) **الموسوعة الفلسفيَّة العربيَّة**. معهد الإنماء العربي، المجلد الأول.

موقع يمكن للطلاب العودة إليه: http://www.ahewar.org

الدَّرسُ 12

الأسرةُ وتكوينُ القيمِ

الهدفُ العامُّ:

أنْ يدركَ الطَّالبُ دورَ الأسرة في نقلِ القيمِ الاجتماعيَّةِ والأخلاقيةِ والثَّقافيَّةِ، وتكوينِها لدى الفردِ عبر تطورها التاريخي.

الأهدافُ التَّعليميَّة:

يُتوقَّعُ من الطَّالبِ بعدَ المشاركةِ في أنشطةِ الدَّرسِ أنْ:

١ - يتعرَّفَ التَّطوُّر التَّاريخيَّ للزَّواجِ والأسرةِ والقيمَ الأخلاقيَّةَ والاجتماعيَّةَ ضمنَ الأسرةِ.

٢ - يبيِّنَ دورَ المرأةِ وأهمِّيَّتَها في مواجهةِ المشكلاتِ التي تخصُّ الأسرةَ الحديثةَ والمعاصرةَ.

٣ - يثمِّن دورَ الأسرةِ في نقلِ القيمِ الاجتماعيَّةِ والثّقافيَّةِ والأخلاقيَّة وتكوينِها لدى الفردِ.

٤ - يستنتجَ أهمَّ الواجباتِ الأخلاقيَّةِ التي تكوِّنُها الأسرةُ بالنِّسبةِ إلى الأهلِ والأفرادِ.

٥ - يلتزمَ بحقوقِهِ وواجباتِهِ تجاهَ أسرتِهِ ومدرستِهِ ومجتمعِهِ والعالمِ بأسرِهِ.

الأسرةُ وتكوينُ القيمِ

جلسَ أفرادُ الأسرةِ مساءً لمشاهدةِ الحلقةِ الأخيرةِ من مسلسلٍ كان يُعرضُ على إحدى محطَّاتِ التلفزةِ، وتدورُ أحداثُ المسلسلِ عن رجلٍ يرى أبناءُ الحيِّ فيه المثلَ والقدوةَ لهم؛ نظراً لأنَّهُ يحبُّ الخيرَ، ويسعى إلى مساعدةِ الفقراءِ في الحيِّ ، وتكمنُ المفاجأةُ حينَ تأتي الشّرطَةُ إلى منزلِه، وتقومُ بحجزِه، فيكتشفُ أبناءُ الحيِّ أنَّ ذلك الرَّجلَ كانَ مسؤولاً عن المتاجرةِ بالمخدّراتِ وأنَّ ثروتَهُ كانتْ نتيجةَ ذلك العملِ غيرِ الشَّريفِ.

أسئلة للحوار

١ - في رأيك هل يكفي إعلان شخص عن تبنِّيهِ قيماً معيّنةً ليكون حاملاً لهذه القيم؟
٢ - في رأيك أيةُّ مرحلة عمريَّةٍ لها التَّأثيرُ الأكبرُ في غرسِ القيمِ؟ ولماذا؟
٣ - ما القيمةُ التي تحتلُّ المكانةَ الأولى لديك؟ ولماذا؟ وهل تتغيَّرُ من موقفٍ إلى آخرَ؟ وكيف؟
٤ - من الشَّخصُ الأكثرُ تأثيراً في تصرُّفاتِك في أسرتِكَ؟ وكيف؟

في ضوء الحوار السابق نناقش الآتي:

أوَّلاً: الأسرةُ في نظرِ بعضِ الفلاسفةِ:

١ - **كونفوشيوس:** وهو حكيم صيني قديم ترتكزُ فلسفته في مجموعها على الأخلاق، وتستمدُّ منها دعائمَها، وكانت هذه الدَّعوةُ من جانبِ كونفوشيوس ردَّ فعلٍ لضعفِ البواعثِ الأخلاقيَّةِ في زمانه، وانتشارِ الفوضى والتَّيَّاراتِ الشَّكِّيَّةِ التي أوهنتْ النُّظُمَ الاجتماعيَّةَ، وأنذرَت المجتمعَ بالانحلالِ، ويعدُّ كونفوشيوس من الذين رأوا أنَّ المجتمعَ الفاضلَ يقومُ على الأسرةِ الفاضلةِ التي تعتمدُ أوَّلاً على الفردِ الفاضلِ، وفضيلة الفردِ في ثقافتِه وأخلاقِه. فإنْ صلحَ الفردُ في ذاتِه وأحسنَ حكمَ نفسِه، استقرَّ النِّظامُ الأسريُّ، وسهَّلَ حكمَ الدَّولة، وشقَّتْ طريقَها إلى التَّقدُّمِ.

وترتكزُ الأسرةُ الفاضلةُ في نظرِ كونفوشيوس على الدَّعائمِ الآتية:

١ - التَّضامنِ الطَّبيعي بينَ عناصرِها.
٢ - الطّاعة وهي طاعةُ الأبناءِ للآباء والزَّوجاتِ للأزواج.
٣ - التَّطهير والإخلاص والمعرفة.
٤ - المشاركات الوجدانيَّة بينَ عناصرِها كالمحبَّةِ والشَّفقةِ والعطفِ.

فالأسرةُ هي البيئةُ الحيَّةُ التي تنمو فيها الفضائلُ، وهي الدّعامةُ الجوهريَّةُ لأخلاقِ الشَّعبِ وخصائصِه الموروثةِ.

٢- أوغست كونت: عالم اجتماع فرنسي حديث عدَّ الحياةَ الأسريَّةَ نظاماً موجوداً بالفطرةِ، وهي الحالةُ الطَّبيعيَّةُ للإنسانِ، والزَّواجُ هو استعدادٌ طبيعيٌّ عامٌّ، وهو اتِّحادٌ تلقائيٌّ بينَ الجنسين نتيجة تفاعل الغريزةِ معَ الميلِ الطَّبيعيِّ المزوَّدِ به الكائنُ الحيُّ الاجتماعيُّ. ويجبُ أنْ يكونَ الزَّواجُ في شكله ثنائيّاً أيْ: قائماً على استقلالية الزَّوجِ والزَّوجةِ، فهذا الشَّكلُ يتَّفقُ معَ الدَّوافعِ المزوّدةِ بها الطَّبيعةُ البشريَّةُ، والزَّواجُ هو الأساسُ الأوَّلُ في البنيانِ الاجتماعيِّ، وكلُّ عاملٍ من شأنِه أنْ يضعفَ الزَّواجَ، فهو عاملُ هدم للنِّظام الاجتماعيِّ عموماً؛ لذلك يرفضُ كونت ظاهرةَ الطَّلاقِ؛ لأنَّ الطَّلاقَ أو الزَّواجَ المتكرِّرَ يشجِّعُ حبَّ الذَّاتِ في الأسرةِ.



وقد أكَّدَ **كونت** الوظيفةَ الأخلاقيَّةَ للأسرةِ؛ لأنَّها في نظرِه اتِّحادٌ من طبيعةٍ أخلاقيَّةٍ ذلك لأنَّ الدِّعامةَ الأساسيَّةَ في تكوينِ الأسرةِ هي العاطفةُ التِّلقائيَّةُ والميلُ الطَّبيعيُّ بينَ الجنسين، فالميلُ المتبادلُ بينَ الزَّوجين، والعطفُ والمشاركاتُ الوجدانيَّةُ المتبادلةُ بينَ الزَّوجين من ناحيةٍ والأولادُ من ناحيةٍ أخرى، والألفةُ أو الوحدةُ الرُّوحيَّةُ بينَ أفرادِها والتَّربيةُ ، كلُّ ذلك يرجعُ أساساً إلى وظيفةِ الأسرةِ الأخلاقيَّةِ، ولكي تحقِّقَ الأسرةُ هذه الوظيفةَ يجبُ أنْ تتَّجهَ إلى المثالِ الأخلاقيِّ المرتكزِ على مبدأ "عشْ لغيرِكَ" وهذا يتطلَّبُ خضوعَ الأنانيَّةِ للعواطفِ الغيريَّةِ.

- هذه آراءٌ لبعضِ المفكِّرين والفلاسفةِ الذين تعرضوا لشؤونِ الأسرةِ، فحاولوا إرساءَ الأوضاعِ الأسريَّةِ على أسسٍ فلسفيَّةٍ أخلاقيَّةٍ أو بيولوجيَّةٍ.

● **وضِّحْ مفهومَ الأسرةِ من وجهةِ نظرِ أوغست كونت.**

ثانياً: خصائصُ الأسرةِ:

ترجعُ أهمُّ مقوِّماتِ الأسرةِ وخصائصِها عموماً إلى اعتباراتٍ عدّةٍ أهمُّها:

● الأسرةُ هي الخليَّةُ الأولى التي يتكوَّنُ منها البنيانُ الاجتماعيُّ، وهي أساسُ الاستقرارِ في الحياةِ الاجتماعيَّةِ.

- الأسرةُ تقومُ على أسسٍ يقرُّها المجتمعُ، فالزَّواجُ مثلاً يحدِّدُهُ المجتمعُ غالباً، ويرسمُ اتِّجاهاتِهِ ومراميه للأفراد، ويفرضُ عليهم الالتزامَ بها، ويقابلُ المجتمعُ بعنفٍ كلَّ مَنْ يخرجُ على ذلك.

- الأسرةُ هي الإطارُ العامُّ الذي يحدِّدُ تصرُّفاتِ أفرادِها وهي حامل الوعي الاجتماعيِّ والتُّراثِ القوميِّ والحضاريِّ. فهي تنقلُ هذا التُّراثَ من جيلٍ إلى جيلٍ، وهي مصدرُ الأعرافِ والتَّقاليدِ وقواعدِ السُّلوكِ والآدابِ وإليها ترجعُ أهمُّ وظيفةٍ وهي "التَّنشئة الاجتماعيَّة".

- الأسرةُ كنظامٍ اجتماعيٍّ تؤثِّرُ في النُّظم الاجتماعيَّةِ الأخرى وتتأثَّرُ بها، فالأسرةُ الفاسدةُ تسهمُ بفسادِ المجتمعِ، وهذا الفسادُ يتردَّدُ صداهُ في وضعِ المجتمعِ السِّياسيِّ والاقتصاديِّ والأخلاقيِّ والضدُّ صحيحٌ، فالفسادُ الاقتصاديُّ والسِّياسيُّ يؤثِّرُ في مستوى معيشةِ الأسرةِ وخُلقِها وتماسكِها.

- الأسرةُ وحدةٌ اقتصاديَّةٌ تقومُ بكلِّ مستلزماتِ الحياةِ واحتياجاتِها.

- الأسرةُ وحدةٌ إحصائيَّةٌ يُستعان بها في إجراءِ الإحصائيَّاتِ المتعدِّدةِ كالسُّكانِ ومستوى المعيشةِ، وقد تُتَّخَذُ عينةً للدِّراسةِ والبحثِ.

- الأسرةُ هي الوسطُ المحقِّقُ لغرائزِ الإنسانِ ودوافعِهِ الطَّبيعيَّةِ والاجتماعيَّةِ. كحبِّ الحياةِ وبقاءِ النَّوعِ، وتحقيقِ الغايةِ من الوجودِ، وتحقيقِ الدَّوافعِ الغريزيَّةِ والعواطفِ كالأمومةِ والأبوَّةِ والأخوَّةِ.

- **تحدِّدُ الأسرةُ تصرُّفاتِ أبنائها. علِّلْ ذلك.**

ثالثاً: تطوُّرُ نظامِ الأسرةِ:

يشيرُ تاريخُ الأسرةِ إلى وجودِ تطوُّرٍ كبيرٍ قد حدثَ لها عبرَ الحضاراتِ المتتابعةِ، والأسرةُ ليست نظاماً ثابتاً، بل لها تغيُّراتٌ كثيرةٌ على النَّحوِ الآتي:

- **من ناحيةِ الاتِّساع:** فالأسرةُ مثلاً عندَ سكَّانِ استراليا وأمريكا الأصليِّين تنظِّمُ جميعَ أفرادِ العشيرةِ. فلا يوجدُ عندَهم فرقٌ بينَ أسرةٍ وعشيرةٍ، وأفرادُ العشيرةِ لا يرتبطون بالدَّمِ دائماً وإنَّما الأساسُ في الارتباطِ هو "التوتم" الذي يتَّخذونه رمزاً للعشيرة

- أمَّا الأسرةُ عندَ العربِ قبلَ الإسلامِ فكانتْ تضمُّ جميعَ الأقاربِ من ناحيةِ الذّكورِ، وكذلك الموالي والأدعياءُ، كما كانتِ القرابةُ عندَهم تقومُ أيضاً على الأدعياءِ الذين تتم نسبتهم إلى الأسرة بناءً على اعترافِ رئيسِ الأسرةِ بهم.

- لقد أخذَ نطاقُ الأسرةِ يضيقُ حتَّى وصلَ إلى الحدِّ الذي استقرَّ عليه الآنَ في معظمِ المجتمعاتِ الحاضرةِ (الزَّوج والزَّوجة وأولادهما). وينتمي الفردُ إلى أسرتين عامَّتين، أسرةٍ عن طريقِ أبيهِ وأسرةٍ

عن طريقِ أمِّهِ. ويرتبطُ أفرادُ الأسرتين بطائفةٍ من الرَّوابطِ الاجتماعيَّةِ الأخلاقيَّةِ والقانونيَّةِ.

- من ناحيةِ الرِّئاسةِ : تطوَّرتِ الرِّئاسةُ في الأسرةِ بحكمِ كونِها مجتمعاً صغيراً معقَّدَ الشّؤونِ يلزمُها وجودُ رئيسٍ لتنظيمِ أمورِها، ويخضعُ له جميعُ أفرادِها بالطَّاعةِ، واتَّفقتِ النُّظم عموماً على إسنادِ هذه الوظيفةِ إلى الزَّوجِ، ولم يكنِ النِّظامُ الرِّئاسيُّ هو السَّائدُ، فقد مرَّتِ الرِّئاسةُ بعدَّةِ أشكالٍ هي:

١ - **المرحلةُ المشاعيَّةُ (مرحلة افتراضيَّة) :** تتميَّزُ بعدمِ وجودِ نظامٍ للزَّواجِ، وشاعتْ تلك المرحلةُ معَ ظهورِ الإنسانِ الأوَّلِ الذي كانَ يحيا حياةً مشاعيَّةً، ويختلفُ العلماءُ على وجودِ هذه المرحلةِ، ففي الوقتِ الذي يرى فيه "ماكليلاند" وجودَ هذه المرحلةِ، يرى "هنري مين" عدمَ وجودِ هذه المرحلةِ. فلم تدلَّ البحوثُ الأنثربولوجيَّةُ على وجودٍ ملموسٍ لهذه المرحلةِ بالدَّليلِ العلميِّ.

٢ - **مرحلةُ الأمّيَّة :** تتميَّزُ بزعامةِ الأمِّ للأسرةِ حيث تتولى جميع شؤونها.

٣ - **المرحلةُ الأبويَّةُ :** يرى بعضُ العلماءِ أنَّها ظهرَتْ بعد المرحلةِ الأمِّيَّةِ، وفي هذه المرحلةِ يتحكَّمُ رئيسُ الأسرةِ، ويتولَّى جميعَ شؤونِها الاقتصاديَّةِ، وتكونُ ملكيتُهُ وسلطتُهُ واسعةً إذا كانتْ لديه عدَّةُ زوجاتٍ.

٤ - **المرحلةُ الاستقلاليَّةُ :** وهي التي يستقلُّ فيها كلٌّ من الزَّوجين بنفسِه، فلا يكونُ للآخرِ أيَّةُ سلطةٍ عليه، وقد أتتْ هذه المرحلةُ نتيجةَ التَّطوُّرِ الاقتصاديِّ في المجتمعاتِ الأوربيَّةِ والأمريكيَّةِ، إذ يصبحُ البيتُ مكاناً لالتقاءِ الزَّوجين والأبناءِ للنَّومِ .

وهذه المراحلُ بترتيبِها ليستْ حتميَّةً لجميعِ الشُّعوبِ، فهناك مجتمعاتٌ لا تعرفُ مرحلةَ الأمِّيَّةِ أو التي قبلَها.

● **عدِّدْ أشكالَ تطوُّرِ الأسرةِ. وما أسبابُه ؟**

رابعاً : الأسرةُ واكتسابُ القيمِ والعاداتِ:

تُعدُّ الأسرةُ من أهمِّ مصادرِ اكتسابِ القيمِ لما لها من أثرٍ كبيرٍ في تكوينِ الاتِّجاهاتِ القيميَّةِ، فهي تؤسِّسُ في الفردِ مبادئَهُ وقيمَهُ، ويتعلَّمُ منها عاداتِ مجتمعِهِ وتقاليدَهُ، وتختلفُ القيمُ التي يكتسبُها الأبناءُ باختلافِ الطَّبقاتِ الاجتماعيَّةِ لآبائِهم الذين يهتمُّون بالنَّتائجِ المباشرةِ لسلوكِ أبنائِهم أكثرَ من اهتمامِهم بدوافعِ ذلك السُّلوكِ. فالقيمُ تُكتَسَب من خلالِ عمليَّةِ التَّطبيعِ الاجتماعيِّ للفردِ منذُ مولدِهِ ومن خلالِ تفاعلِهِ الاجتماعيِّ معَ الآخرين في المجتمعِ، ويستمرُّ دورُ الأسرةِ حتَّى في مرحلةِ الشَّبابِ، فهي تقومُ بدورٍ مؤثِّرٍ في اكتسابِ الشّبابِ أدوارَهم من خلالِ التَّفاعلِ بينَها وبينَ الشَّبابِ الذي

سيولدُ لدى الشَّابِّ اكتساباً معرفيّاً وقيميّاً سيسهمُ في نجاحِهم في عمليَّةِ التَّفاعلِ الأسريِّ.

● وضِّحْ دورَ الأسرةِ في إكسابِ القيم.

خامساً: المرأةُ المعاصرةُ ودورُها في التَّنميةِ المجتمعيَّةِ:

تشكِّلُ المرأةُ نصفَ المجتمعِ لذلك فهي تؤدِّي دوراً فاعلاً في عمليَّةِ التَّنميةِ المجتمعيَّة، فالمرأةُ المعاصرةُ تواصلُ العطاءَ البشريَّ والبناءَ الاجتماعيَّ، وتحملُ المسؤوليَّاتِ برغمِ كلِّ المعوِّقاتِ التي تتعرَّضُ لها وخصوصاً الأمِّيَّة. إلاَّ أنَّ ذلك وغيرَهُ من الصُّعوباتِ لم يمنعْها من أنْ تحقِّقَ توافقاً بينَ أدوارِها داخلَ المنزلِ أو خارجَهُ فهي ربَّةُ المنزلِ والعاملةُ في المعملِ والشَّريكةُ في الحقل... وهذا ما يجعلُها أكثرَ تفهُّماً لدورِها كزوجةٍ تشاركُ في القراراتِ الأسريَّة، وتلك الأدوارُ تشكِّلُ الإطارَ العامَّ لحركةِ المرأةِ في المجتمعِ أيّاً كانَ وضعُها ومكانتُها. ويعدُّ دورُ المرأةِ كأمّ من أهمِّ الأدوارِ التي تؤدِّيها، كما أنَّها تسهمُ في إحباطِهم أو رفعِ معنويَّاتِهم عندَما يكبرون، وهي التي تقفُ معَهم في مشكلاتِهم، وتدعمُ طموحاتِهم، وهذا يتطلَّبُ زيادةَ الاهتمامِ بها لأنَّ سلامتَها تعني سلامةَ المجتمعِ وصحَّتَهُ، وحرِّيَّتُها تعني حرِّيَّةَ المجتمع، ويشيرُ **زكي نجيب محمود** إلى ضرورةِ تحرُّرِ المرأة؛ لأنَّها تشكِّلُ نصفَ المجتمع، وعضواً فعَّالاً، وذلك بتحرُّرِها من القيودِ الباليةِ والخرافاتِ والأساطير، أي: تحرُّرُ عقلها من منطلقِ كونِها إنساناً ذا قيمةٍ عليا، لتحتلَّ مكانَها اللائقَ والمنسجمَ مع حركةِ التَّقدُّمِ والتَّطوُّرِ والتَّحديث؛ وهنا يتجلَّى دورُها في التَّأثيرِ الفاعلِ والمهمِّ في التَّنميةِ المجتمعيَّةِ التي هي: استغلالُ المواردِ البشريَّةِ والمادِّيَّةِ لتوفيرِ الصِّحَّةِ والغذاءِ والثّقافةِ والتَّعليمِ والعملِ والحرِّيَّةِ والعدالةِ لجميعِ أفرادِ المجتمعِ بصرفِ النَّظرِ عن الجنسِ●.

● تم إصدار قانون عام ٢٠٠٣ رقم /٤٢/ تاريخ ٢٠/١٢/٢٠٠٣ القاضي بإحداث « الهيئة السّورية لشؤون الأسرة » التي تهدف إلى تسريع عمليَّة النهوض بواقع الأسرة السّورية، وتمكينها - بشكل أفضل - من الإسهام في جهود التنمية البشريَّة من خلال: حماية الأسرة وتعميق تماسكها والحفاظ على هويتها وقيمها، وتحسين مستوى الحياة لدى الأسرة بجوانبها المختلفة، وتعزيز دور الأسرة في عمليَّة التنمية من خلال تطوير تفاعلها مع المؤسسات والهيئات الوطنية ذات الصّلة بشؤون الأسرة.

أسئلةُ التَّقويمِ والمناقشةِ:

١ - علِّلْ:

- ارتكازَ الفلسفةِ الكنفوشيَّةِ في مجموعِها على الأخلاقِ.
- تأكيدَ كونت الوظيفةَ الأخلاقيَّةِ للأسرةِ.

٢ - وضِّحْ نظامَ الأسرةِ في نظرِ كلٍّ من كونفوشيوس وكونت.

٣ - عدِّدْ خصائصَ الأسرةِ .

٤ - بيِّنْ مراحلَ التَّطوُّرِ التَّاريخيِّ للأسرةِ والقيمِ.

٥ - بيِّنْ دورَ المرأةِ المعاصرةِ في التَّنميةِ المجتمعيَّةِ.

الأنشطةُ اللاصفِّيَّةُ:

مَن الأشخاصُ الذين لهم تأثير في قيمِكَ في المراحلِ الآتيةِ:

من عمر سنة إلى ٧ سنوات	
من عمر ٨ سنوات إلى ١٢ سنة	
من عمر ١٢ سنة إلى ١٧أو١٨ سنة	

- تعاونْ معَ زملائِكَ في الصَّفِّ على تصميمِ جدولٍ توضِّحُ فيه أهمَّ الحقوقِ والواجباتِ التي يجبُ عليك الالتزامُ بها تجاهَ أسرتِكَ ومدرستِكَ و مجتمعِكَ، مستعيناً بمكتبتِكَ الخاصَّةِ أو مكتبةِ المدرسةِ أو الشَّابكةِ. ثمَّ ناقشْ ما توصَّلْتَ إليه مع زملائك ومدرِّسِكَ في الصَّفِّ.

المراجع:

الخشاب، مصطفى.(١٩٥٨) **دراسات في الاجتماع العائلي**. مطبعة البيان العربي.

تركية، بهاء الدّين .(٢٠٠٤) **علم الاجتماع العائلي**. سورية: الأهالي للطباعة والنشر.

سلوم، طاهر؛ الجمل، جهاد(٢٠٠٩) **التربيةُ الأخلاقيَّةُ**. العينُ: منشوراتُ دارِ الكتابِ الجامعيِّ.

اليماني، عبد الكريم .(٢٠٠٤) **فلسفة التربية. سورية**: دار الشّروق للنشر والتوزيع.

موقع يمكن للطلاب الرّجوع إليه: http://www.nesasy.org

الدَّرسُ 13

الحقّ والواجبُ

الهدف العام:

أن يستوعبَ الطالبُ المعاني المتنوعة للحق والواجب.

الأهداف التعليمية :

يُتوقَّعُ من الطَّالبِ بعدَ المشاركةِ في أنشطةِ الدَّرسِ أنْ:

١- يميّزَ معنى الحقِّ ومعنى الواجب.

٢ - يبيِّنَ علاقةَ الحقوقِ بالواجباتِ وضرورةَ تلازمِهما فإنَّ كلَّ حقٍّ يستلزمُ واجباً.

٣ - يشرحَ دورَ الحقِّ و الواجبِ والقانونِ في تحقيقِ العدالةِ وتنظيمِ العلاقاتِ الاجتماعيَّةِ.

٤ - يناقشَ أهمِّيَّةَ المجتمعِ في عمليَّةِ الضَّبطِ الاجتماعيِّ عن طريقِ القيمِ الأخلاقيَّةِ والقانونيَّة.

٥ - يستخلصَ واجباتِ الإنسانِ تجاهَ نفسِهِ وتجاهَ الآخرين.

٦ - يبيِّنَ دورَ الدَّولةِ في تأمينِ حقوقِ الطِّفلِ واتِّخاذِ جميعِ التَّدابيرِ التَّشريعيَّةِ والاجتماعيَّةِ

٧ - والتَّربويَّةِ الملائمةِ لحمايتِهِ من أشكالِ العنفِ كافَّةً أو الضَّررِ والإساءةِ .

٨ - يقدِّرَ ما تقدِّمُهُ الدَّولةُ والمؤسَّساتُ الاجتماعيَّةُ من رعايةٍ مميّزةٍ للطِّفلِ المعوَّق.

الحقّ والواجبُ

في أحدِ مخابرِ الجامعاتِ السُّوريَّةِ انتهى الطُّلاَّبُ من العملِ، وانصرفَ الجميعُ، وبقيتْ إحدى المخبرياتِ منكبَّةً على عملٍ تقومُ به. مرَّ بها الأستاذُ المشرفُ وسألَها لماذا لم تذهبي مع باقي العاملين وقد انتهى الدَّوامُ الرّسميُّ ؟ قالت: لن أغادرَ المخبرَ قبلَ نصفِ ساعةٍ على الأقلِّ. لأنَّني تأخَّرْتُ عن عملي الصَّباحي حوالي ٣٠ دقيقةً بسببِ ظرفٍ خاصٍّ طارئٍ ومن واجبي أنْ أعوِّضَ الفترةَ التي تأخَّرْتُها. أُعجبَ الأستاذُ بإخلاصِ العاملةِ لعملها وبشعورها العالي بالمسؤوليَّةِ والواجبِ وقال: أتمنَّى أنْ يفعلَ مثلَك جميعُ العاملين في بلدِنا ليسهموا في تسريعِ وتيرةِ التَّطوُّرِ والبناءِ فيه. شكرَتِ العاملةُ الأستاذَ قائلةً: إنَّني أقومُ بواجبي، ولا يجوزُ لي أنْ أتهاونَ بحقِّ وطني عليَّ.

أسئلة للحوار:

١ - ما أثرُ تأخُّرِ عددٍ كبيرٍ من العاملين يوميَّاً عن عملهم. وما رأيُكَ في تصرُّفِ هذه العاملةِ ؟

٢ - ما الحقُّ وما الواجبُ في رأيك؟ وما العلاقةُ بينهما في تنظيمِ العلاقاتِ بينَ النَّاسِ؟

٣ - ما دورُ المربِّين في غرسِ القيمِ والمحافظةِ على النِّظامِ لدى النَّاشئةِ ؟

٤ - ما واجبُكَ تُجاهَ نفسِكَ؟ وما واجبُكَ تُجاهَ الآخرين.

في ضوءِ الحوارِ السابقِ نناقش الآتي:

أوّلاً: الحقّ:

يختلفُ مفهومُ الحقِّ باختلافِ السِّياقِ الذي يردُ فيه. فهو يعني الحقيقةَ والصَّوابَ والقسمةَ والعدلَ والإنصافَ. نقولُ هذا قول حقٍّ. وهذا اعتقادُ حقٍّ. ونقيضُ الحقِّ الباطلُ.

فالحقُّ هو الموجودُ الثَّابتُ مثل: ذهبٌ حقٌّ أيْ: ذهبٌ خالصٌ لا زيفَ فيه وعن الإنسانِ نقولُ: هذا الشَّاعرُ الحقُّ وهذا العالمُ الحقُّ.. والطَّريقُ الحقُّ هو الطَّريقُ الموصلُ إلى الغايةِ والصَّوابِ.

ظهرت آراء فلسفية مختلفة في تحديد معنى الحق:

فقد اعتقد ديكارت أن العقل هو الذي يحدد معنى الحق، إذ قال: كنت شديد الرغبة في أن أتعلم كيف أميز الحق من الباطل، لأكون على بصيرة من أعمالي.

أما جان جاك روسو فقد ارتأى أن الحق الأكثر ملازمة لوجود الإنسان يقوم على رغبته في حفظ بقائه. وهذا حق طبيعي له يصدر عن طبيعته البشرية ذاتها، لأنه يؤلف جزءاً صميمياً من كيانه، خُلِق معه فهو ثابت فيه ومستقر في ضميره، لا يستطيع التخلي عنه، لأنه إن فعل ذلك يكون قد تنازل عن إنسانيته بوصفه موجوداً له إرادة حرة خيّرة، وبالتالي، لا يمكن للإنسان أن ينال حقوقه المدنية والاجتماعية إلا بناء على وعيه بحقه الطبيعي.

وبالمقابل نجد نيتشه قد أكد أن الإنسان يحصّل حقوقه بإرادة القوة التي يملكها، فهو ينال حقوقه باندفاعه بعزيمة أصيلة، وتوجّه دائم نحو إغناء الذات.

ثانياً الواجبُ :

يُطلقُ الواجبُ على ما يجبُ فعلُهُ، و يمنعُ تركُهُ، وفي رأي كانط: الواجبُ هو الإلزامُ الناتج عن القانون الأخلاقيُّ الذي يؤدِّي تركُهُ إلى مفسدةٍ وفوضى وأذىً. ويُطلقُ على الأمرِ الجازمِ الذي يتقيَّدُ به المرءُ بذاتِهِ دونَ النَّظرِ إلى ما ينطوي عليه من لذَّةٍ أو منفعةٍ.

والنَّاسُ لا يخالفون الواجبَ؛ لأنَّهم يحرصون على كرامتِهم الإنسانيَّةِ الحقّة، علماً أنَّ الواجبَ يتطلَّبُ جهداً و ألماً لعدم مسايرتِهِ الرّغباتِ الغريزيَّةَ والاجتماعيَّةَ المضادَّةَ التي تحاولُ إبعادَ الإنسانِ عن أداءِ الواجبِ. ولكنَّ الشُّعورَ بالرِّضا الذي ينتابُ الإنسانَ بعدَ القيامِ بالواجبِ الفعليِّ يجعلُهُ يتحمَّلُ الجهدَ و الألمَ الذي يرافقُ القيامَ به أحياناً ومن هنا نستطيعُ القولَ: إنَّ الواجب هو كفاحٌ مرغوبٌ فيه للقيام بعملٍ فيه ترجيحُ الأفضلِ والأحسنِ.

- **أنواع الواجبات:** الواجبات نوعان:

١ - **واجباتٌ واسعةٌ**: وتعني مشاركةَ شخص ما لآخرين في عملٍ يكون غير ملزَم بالقيام به. (الانضمام إلى جمعية خيرية)

٢ - **واجباتٌ ضيِّقةٌ**: يحددُ القانونُ القواعد التي يجب سير الأعمال بموجبها في جميع المجالات، ولهذه القواعد طابع إلزامي، كواجب جميع القضاة في تحقيق العدالة.

منشأ الواجبات: ينشأُ الواجبُ عن دافعين: ١- خارجيٌّ ٢- داخليٌّ.

١ - **الدَّافعُ الخارجيُّ:** يقومُ على ما في المجتمع من أنظمة وقوانين وأعراف تفرض سلطتها على الإنسان الذي يلتزم في هذا المنحى بالقيام بالواجبِ خوفاً من العقابِ أو اللَّومِ وليسَ الواجبُ ذاتُه دافعَه.

٢ - **الدَّافعُ الدَّاخليُّ:** و مصدره هو المبادئ العقلية الأخلاقية التي ينبغي تطبيقها من قبل الإنسان في حياته الاجتماعية العملية . وفي الواقع إنَّ الواجبَ مفهومٌ أخلاقيٌّ- فرديٌّ- اجتماعيٌّ- نظريٌّ- عمليٌّ- فهو معقَّدٌ يجعلُ المرءَ يدرك أنَّ عليه ألاَّ يكذبَ وألاَّ يغشَّ وأنْ يقومَ بعمله. ويعي الإنسانُ من خلالِ القيامِ به قيمتَهُ، ويوفِّق بينَ الحرِّيَّة والنِّظام؛ لأنَّ الحرِّيَّة الحقيقيَّةَ يجب أن تراعي النِّظامَ السائد؛ لأنَّها الشُّعوُر العالي بالمسؤوليَّة عن اقتناعٍ بأهمِّيَّتِها وأثرِها في الحياة. وإذا كانَ الحقُّ بوصفِهِ حقَّ إنسانٍ يقفُ إلى جانبِ الحرِّيَّة، فإنَّ الواجبَ يقفُ إلى جانبِ النِّظامِ، وكلّ علاقةٍ سليمةٍ تقومُ على التَّوفيقِ بينَ (الأنا والأشياء.. والأنا والآخرِ).

● **وضِّحْ كلاًّ من الدَّافعِ الدَّاخليِّ والدَّافعِ الخارجيِّ بالأمثلة.**

ثالثاً: علاقةُ الحقِّ بالواجبِ في تنظيمِ العلاقاتِ بينَ النَّاسِ:

هي علاقةٌ جدليَّةٌ متلازمةٌ بينَ مفهومين متبادلين، وهما من طبيعةٍ أخلاقيَّةٍ واحدةٍ ووجهتا نظرٍ مختلفتان عن واقعٍ واحدٍ. والحقيقة أنَّ علاقةَ الواجبِ والحقِّ واحدةٌ. إنَّها واجبٌ على فاعلٍ وحقٌّ لفاعلٍ آخرَ/دائن ومدين/. وفي الواقعِ نجدُ أنَّ الواجبَ أشملُ من الحقِّ؛لأنَّ الواجبَ ينظِّمُ الحياةَ بأسرِها(الأخلاقيَّة والاجتماعيَّة والقانونيَّة) في حين أنّ الحقَّ لا ينظِّمُ سوى علاقاتِ البشرِ بعضِهم ببعض. والإنسانُ الأخلاقيُّ لا يستطيعُ التَّخلُّصَ من واجبِهِ وإنّما يستطيعُ التَّنازلَ عن المطالبةِ بحقِّه.

رابعاً: علاقةُ الحقِّ والواجبِ بالقانونِ في تحقيقِ العدالةِ:

إنَّ احترامَ القانونِ من قِبَلِ الإنسانِ يرسِّخُ القيمَ الاجتماعيَّةَ والأخلاقيَّةَ، وينظِّمُ المجتمعَ، ويضبطُهُ والقانونُ: هو ما يُقرُّهُ العقلُ من غيرِ عاطفةٍ ولا هوىً. والقانونُ أساسُ العدلِ بينَ النَّاسِ، وينظِّمُ علاقاتِهم بعضهم ببعض، ويضبطُها، يحمي الأخلاقَ، ويدعمُها، ويرى بعضُهُم أنَّ القانونَ طبيعيٌّ، وبعضُهُم الآخرُ عدَّهُ سياسيّاً ومنهم من قالَ إنَّهُ عقليٌّ، يفرضُ على الأفرادِ مجموعةً من القواعدِ السُّلوكيَّةِ الواضحةِ التي لا تحتملُ التَّأويلَ.

والحقُّ الموضوعيُّ: يعني جملةَ القوانينِ والقواعدِ التي توجِّهُ الإنسانَ، وترشدُهُ إلى ما ينبغي فعلُهُ أيْ: إنَّها تدلُّهُ على واجباتِهِ وحقوقِهِ، وهذا المعنى هو المتعارفُ عليه في لفظِ" قانون"، وإحقاقُ الحقِّ

يحتاجُ إلى حمايةٍ ودعمٍ من النِّظام. فالقانونُ يشكِّلُ أساساً للحياةِ الاجتماعيَّةِ المنظَّمةِ.

إن علاقةَ الحقِّ والواجبِ بالقانونِ علاقةُ وجودٍ ، وضرورةٌ مستمرّةٌ لتنظيمِ سلوكِ البشرِ وتحقيقِ العدالةِ والحرِّيَّةِ والمساواةِ بينهم.

● وضِّحْ علاقةَ الحقِّ بالقانونِ من خلالِ الأمثلةِ.

خامساً : دورُ المجتمعِ في تعزيزِ الأخلاقِ:

للمربِّين دورٌ مهمٌّ في تفتيحِ أذهانِ الأطفالِ والشَّبابِ للقيمِ الأخلاقيَّةِ ولأهمِّيَّةِ النُّهوضِ بالواجبِ والمطالبةِ بالحقوقِ، والأخذِ بيدِ النَّشءِ من أجلِ مساعدتِهم على التَّمييزِ بينَ السُّلوكِ الممكنِ الذي يرجح أنْ يتغيَّرَ بتغيُّرِ الظُّروفِ من جهة، وبينَ تلكَ المبادئِ التي إنْ صدقَتْ فلابدَّ أنْ تصدقَ في كلِّ مكانٍ وزمانٍ من جهة أخرى، وعلى هذا الأساس يتم التمييز بين القواعد النسبية المتغيرة والمبادئ الثابتة .

ومن أجلِ أنْ نعزِّزَ القيمَ، ونحافظَ على النِّظامِ يجبُ اتِّباعُ الأساليبِ الصَّحيحةِ الآتيةِ:

١ - أنْ يكونَ المربون قدوةً حسنةً لأبنائهم وطلاَّبِهم.

٢ - التَّوجيهُ المستمرُّ من خلالِ الأسرةِ والإعلامِ والمدرسةِ والمناهجِ والكتبِ والثَّقافةِ.

٣ - تعزيزُ عملِ الخيرِ بأنْ يحظى بالمثوبةِ ويحظى عملُ الشَّرِّ بالعقوبةِ. وقصورُ التَّمييزِ بينَ الخيرِ والشَّرِّ ، وعدمُ العقابِ والثَّوابِ يؤدِّيانِ إلى الفوضى والتَّساهلِ.

٤ - أنْ يتمتَّعَ الإنسان بجميعِ حقوقِهِ الطَّبيعيَّةِ والمدنيَّةِ التي تسنُّها القوانينُ والأعرافُ.

سادساً : أنواعُ الواجباتِ

● واجباتُ الفردِ تجاهَ نفسِه :

١ - حفظُ الصِّحَّةِ (التَّكاملُ الجسميُّ – التَّكاملُ النَّفسيُّ): المرضى لا يستطيعون تحقيقَ آمالِهم ولا تأديةَ واجباتِهم لذلك ينبغي على الإنسانِ المحافظةُ على صحَّتِهِ وتقويةِ الأسسِ التي تصنعُ تكاملَهُ النَّفسيَّ /العقل- العاطفة- الإرادة /.

٢ - الطُّموحُ: على الإنسانِ السَّعيُ دائماً إلى العلوِّ والتَّسامي وتحقيقِ الأهدافِ والغايةِ من وجودِهِ؛ في العلمِ والعملِ و البناءِ.

● **واجباتُ الإنسانِ تجاهَ الآخرين:** احترامُ حياةِ الآخرين وحرِّيَّتِهم وكرامتِهم وذلك بـ

١ - عدمِ الاعتداءِ على حياةِ الإنسانِ مهما كانتِ الأسبابُ.

٢ - عدمِ المسِّ بحرِّيَّاتِ الآخرين وحقِّهم في العلمِ والعملِ والرَّفاهيَّةِ.

٣ - المحافظةِ على كرامةِ النَّاسِ وعدمِ الإساءةِ إليهم قولاً أو سلوكاً سلوكاً.

– اذكرْ واجباتٍ أخرى تجاهَ نفسِكَ والآخرين.

● **واجباتُ الدَّولةِ تجاهَ الطِّفلِ :**

حقوقُ الطِّفل : الطِّفلُ هو الثَّروةُ الحقيقيَّةُ في المجتمعِ لذلك ينبغي أنْ ينشأَ في بيئةٍ سليمةٍ تحيطُهُ بالمحبَّةِ ليعيشَ معافىً وسعيداً. وعليها أنْ ترعى حقوقَهُ، وأهمُّها:

١ - حقُّهُ في الحياةِ والبقاءِ والنُّموِّ .

٢ - التَّعليمُ و التَّعبيرُ عن آرائِهِ وحمايتِهِ .

٣ – الرِّعايةُ الصِّحيَّةُ الكاملةُ، وعلى الدَّولةِ تقديمُ رعايةٍ بديلةٍ للطِّفلِ المحرومِ من أسرتِهِ.

٤ – حمايتُهُ من الاستغلالِ الاقتصاديِّ و من أداءِ أيِّ عملٍ يمكنُ أنْ يكونَ خطيراً عليه، أو يعيقَ تعليمَهُ أو يكونَ ضارّاً بصحَّتِهِ و نموِّهِ .

٥ - اتِّخاذُ الدُّولِ والسُّلطاتِ جميعَ التَّدابيرِ التَّشريعيَّةِ والإداريَّةِ والاجتماعيَّةِ والتَّعليميَّةِ الملائمةِ لحمايةِ الطِّفلِ من أشكالِ العنفِ أو الضَّررِ أو الإساءةِ البدنيَّةِ أو العقليَّةِ أو الإهمالِ أو الاستغلالِ وإساءةِ المعاملةِ بجميعِ صورِها وذلك بوضعِ قوانينَ صارمةٍ لمعاقبةِ كلِّ من يسيءُ إلى الطِّفلِ.

وضعُ تدابيرَ وقائيَّةٍ تشملُ إجراءاتٍ فعَّالةً لوضعِ برامجَ اجتماعيَّةٍ لتوفيرِ الدَّعمِ اللاَّزمِ للطِّفلِ وذلك بتأمينِ حقوقِهِ.

٦ - وضعُ برامجَ خاصَّةٍ للذين يتعهَّدونهُ برعايتِهم.

٧ - تسلُّمُ أيِّ إبلاغٍ عن أيَّةِ حالةٍ من حالاتِ إساءةِ معاملتِهِ والتَّحقيقُ فيها ومعالجتُها ومتابعتُها وتدخُّلُ القضاءِ، إذا اقتضتِ الحاجةُ.

وطفلُ اليومِ هو رجلُ الغدِ وهو المسؤولُ عن بناءِ نفسِهِ ومجتمعِهِ؛ وبقدرِ ما ينشأُ صحيحاً معافىً يكونُ أقدرَ على القيامِ بالمسؤوليَّةِ التي ستُلقى عليه، وينشأُ فرداً فاعلاً في مجتمعِهِ.

● اذكرْ حقوقاً أخرى لم يتمَّ ذكرُها.

حقوقُ الطِّفلِ المعوَّقِ : تزايدَ الاهتمامُ بالطِّفلِ المعوَّقِ على جميع المستوياتِ خصوصاً مع تنامي الوعي في الأسرةِ والمجتمعِ، فأصبحَ يأخذُ حقَّهُ في الرِّعايةِ والاهتمامِ، وصدرَت من أجلِ ذلك قوانينُ أقرَّتْ بأنَّ للإنسانِ المعوقِ حقوقَ الإنسانِ العادي دونَ تمييزٍ بالإضافةِ إلى حقوقٍ أخرى يتطلَّبُها وضعُهُ وطبيعةُ تعويقه ومنها :

-اتِّخاذُ جميعِ التَّدابيرِ الملائمةِ بما فيها التَّشريعُ لمنعِ كلِّ أشكالِ التَّمييزِ بينَ الأشخاصِ ذوي الموَّقين وغيرِهم من الأصحَّاءِ.

- وتمَّتْ مشاركةُ الأطفالِ المعوَّقين في الحياةِ الثَّقافيَّةِ وأنشطةِ التَّرفيهِ والتَّسليةِ والرّياضةِ، والجميعُ يعرفُ أناساً متميِّزين منهم وموهوبين تفوَّقوا بثقافتِهم العلميَّةِ والأدبيَّةِ، منهم الشُّعراءُ والكتَّابُ والرّياضيونَ والفنَّانون وفي بلدِنا سورية نشهدُ الكثيرَ من الاهتمامِ والدَّعمِ والمساعدةِ لذوي الاحتياجاتِ الخاصَّةِ من قبلِ المعنيين عن الشَّأنِ العامِّ والتَّربيةِ والتَّعليمِ والصِّحَّةِ وبعضِ الشَّخصيَّاتِ المهتمَّةِ بالعملِ الإنسانيِّ والتَّطوعيِّ وذلك بوساطة جمعيَّاتٍ ومؤسَّساتٍ تعنى بهم عنايةً فائقةً، ويُقدَّمُ لهم كلُّ أنواعِ الرِّعايةِ وكلُّ ما يخفِّفُ شعورَهم بتعويقهم، وتدفعُهُم إلى العملِ والإنتاجِ ودمجِهم في المجتمعِ الطَّبيعيِّ بالتَّعليمِ وغيرِهِ ، والمشاركةِ الفعَّالةِ في كافةِ نواحي الحياةِ وبناءِ المجتمعِ (في العلمِ والعملِ والنشاط) وعلى الجميعِ القيامُ بواجبِهِ تجاهَهُم ومعاملتُهُم معاملةً حسنةً فيها الاحترامُ والمحبَّةُ والاهتمامُ والرِّعايةُ.

● بيِّنْ مزايا تعليمِ المعوقين في المدارسِ العاديَّةِ معَ زملائِهم بدمجِهم معهم في نظامٍ واحدٍ.

أسئلةُ المناقشةِ والتَّقويمِ :

١ - علِّلْ ما يأتي:

- الناس لا يخالفون الواجب.
- الواجب أشمل من الحق.
- علاقة الواجب بالحق بالقانون علاقة وجود.

٢ - بين واجبات الفرد تجاه نفسه؟

٣ - ما حقوق الطفل المعوق؟

نشاطٌ لا صفيٌّ:

- ادرسْ حالةً في مؤسَّسةٍ تبيِّنُ عددَ الذين يقومون بواجبِهم وعددَ المتقاعسين عنه والأسبابَ والنَّتائجَ.

المراجع :

- العوا، عادل. (١٩٨٨). **الفلسفة الأخلاقية**. دمشق: مطبعة جامعة دمشق.
- اسبينوزا .(٢٠٠٨). **الفلسفة الأخلاقية**. ترجمة:زيد كريم. بيروت: دار التنوير للطباعة.
- روفن أوجيان.(٢٠٠٨). **الفلسفة الأخلاقية**. ترجمة: جورج زيناتي. ليبيا: دار الكتب الوطنية.
- هيجل.(٢٠٠٧). **أصول فلسفة الحق عند هيجل**. ت: إمام عبد الفتاح إمام. بيروت: دار التنوير.

http://www.marocagreg.com/forum/sujet-philosophie-le

www.unicef.org/arabic/crc/files/crc_arabic.pdf اتفاقية حقوق الطفل

www.un.org/Arabic/disabilities/documents/ convoprot-a.pdf

اتفاقية حقوق ذوي الإعاقة .

الدَّرسُ 14

الحرِّيَّةُ والمسؤوليَّةُ

الهدف العام:

أنْ يتمثَّلَ الطَّالبُ قيمَ الحرِّيَّة والمسؤوليَّةِ في ممارساتِهِ وسلوكاتِهِ انطلاقاً من إرادتِهِ العاقلةِ.

الأهداف التعليمية:

يُتوقَّعُ منَ الطَّالبِ بعد تنفيذِ أنشطةِ الدَّرسِ أنْ:

١ - يستنتجَ تعريفَ الحرِّيَّة .

٢ - يشرحَ معنى الحرِّيَّة في الإطارِ الاجتماعيِّ.

٣ - يفسِّرَ العلاقةَ الوثيقةَ بينَ الحرِّيَّة والمسؤوليَّةِ (الإرادة الحرة مسؤولة دائماً).

٤ - يبيِّنَ أهمِّيَّةَ الحرِّيَّة في حياةِ الإنسانِ.

الحرِّيَّة والمسؤوليَّةُ

التقى رجلان للمرةِ الأولى على مقعدٍ واحدٍ في حديقةٍ، وتثاءبَ أحدُهما وتمطَّى (أطلقَ ذراعَهُ في وجهِ الأخرِ) حتَّى مسَّ بأصبعِهِ وجهَ الأخرِ، فصاحَ هذا في وجهِ جليسِهِ وقال: " أترى ما تفعلُ؟" فردَّ عليه: « إنِّي ما زدتُ على أنْ مارسْتُ حرِّيَّتي وحقِّي"، فقالَ الأخرُ: إنَّ حرِّيَّةَ إصبعِكَ تنتهي عندَ بدايةِ حرِّيَّةِ وجهي ».

لكلٍّ حرِّيَّتُهُ وحقُّهُ في أنْ يتثاءبَ ويتمطَّى ويطلقَ ذراعَهُ في فضائِه، لكن لا حقَّ له في أنْ يصلَ بإصبعه إلى وجهِ مجاورٍ؛ لأنَّ هذا له أيضاً حقُّهُ وحرِّيَّتُهُ في منعِ مجاورِهِ من المساسِ بوجهِهِ، فللحرِّيَّةِ والحقِّ حدودٌ فارقةٌ لا يجوزُ تعدِّيها، والتَّمتُّعُ بها حقٌّ محدودٌ وليس حقاً في المطلق.

أسئلة للحوار:

١ - من خلالِ اطِّلاعِكَ على القصَّةِ وخبراتِكَ الحياتيَّةِ. ما رأيُكَ في موقفِ الرَّجلِ الأوَّلِ الذي أُسيء إليهِ مع التعليل؟

٢ - هلِ الرَّجلُ المتثائبُ محقٌّ؟ ولماذا؟

٣ - كيفَ تنظرُ إلى الموقفِ وعلاقتِهِ بالحرِّيَّةِ؟

٤ - كيفَ تنظر إلى الحرِّيَّةِ؟ وماذا تعني بالنِّسبةِ إليك؟

٥ - هل يحقُّ لكلِّ إنسانٍ ممارسةُ حرِّيَّتِهِ الكاملةِ في مجتمعِهِ؟ ولماذا؟

٦ - هل يفقدُ الإنسانُ حرِّيَّتَهُ إذا كان هناك ناظمٌ وقواعدُ اجتماعيَّةٌ تضبطُ حرِّيَّتَهُ؟ وكيف ذلك؟

في ضوء الحوار السابق نناقش الآتي:

أوَّلاً: معاني الحرِّيَّة:

ارتبطَتِ الحرِّيَّةُ عبرَ التَّاريخِ بفكرةِ المصيرِ، إذْ كانَ يُطلقُ لفظُ "حرّ" على الإنسانِ الذي يعيشُ بينَ شعبِهِ وعلى أرضِ وطنِهِ ، دونَ أنْ يخضعَ لسيطرةِ أحدٍ.

ويمكنُ تناولُ مفهومِ الحرِّيَّةِ من خلالِ معنيين معنىً فلسفيٍّ وآخرَ أخلاقيٍّ:

المعنى الفلسفيُّ : يُعدُّ مفهومُ ((الحرِّيَّة)) من أغنى المفهوماتِ الفلسفيَّةِ؛ إذ نعني بالحرِّيَّةِ قدرة الإنسان على الاختيار بين عدد من الأفعال المتاح القيام بها بالنسبة إلى الإنسان بحيث يكون هذا

الاختيار ناتجا عن وعي وإرادة

المعنى الأخلاقيُّ: ثمَّةَ نوعٌ من الحرِّيَّةِ نصمِّمُ فيه ونعملُ بعد تدبُّرٍ ورويَّةٍ ، بحيثُ تجيءُ أفعالُنا وليدةَ معرفةٍ وتأمُّلٍ، إذْ لا نشعرُ بأنَّنا أحرارٌ حينما نعملُ بمقتضى أوَّلِ دافعٍ يخطرُ لنا على بالٍ، وحينما نتصرَّفُ كموجوداتٍ غيرِ مسؤولةٍ، ولكنَّنا نشعرُ بحرِّيَّتنا حقّاً حينما نعرفُ ما نريدُ، ولماذا نريدُ، أي حينما نعملُ وفقاً لمبادئَ أخلاقيَّةٍ يقرُّها عقلُنا وتتقبَّلُها إرادتُنا.

تعريفُ الحرِّيَّة :

الحرِّيَّةُ بحسب معناها الاشتقاقيِّ ((هي انعدام القسرِ الخارجيِّ ، والإنسانُ الحرُّ بهذا المعنى هو من لم يكنْ عبداً أو أسيراً)) فهي إحساسٌ طبيعيٌّ لدى الإنسانِ بالقدرةِ على الفعلِ والتَّفكيرِ والاختيارِ وتشكِّلُ أصلَ وجودِهِ.

- ما المعاني التي تشيرُ إليها كلمةُ الحرِّيَّةِ.

ثانياً : معنى الحرِّيَّةِ في الإطارِ الاجتماعيِّ:

تكمنُ الحرِّيَّةُ في القدرةِ على الاختيارِ بينَ ممكناتٍ وأشياءَ متعدِّدةٍ لا حصرَ لها في مستوى الحياةِ الفرديَّةِ، ولا تتعارضُ مع ما هو اجتماعيٌّ وعامٌّ في المستوى الاجتماعيِّ. وهذا ما يُسمَّى " بالالتزام الاجتماعيِّ" الذي يقومُ على خضوعِ الفردِ لمقتضياتِ القيمِ والعاداتِ والتَّقاليدِ والقوانينِ والدَّساتيرِ الاجتماعيَّةِ التي لا يمكنُ الحديثُ عن الحرِّيَّةِ الفرديَّةِ في المستوى الاجتماعيِّ من دونِها. وكذلك تعني عدمَ إجازةِ ممارسةِ أيِّ شكلٍ من الإكراهِ أو القهرِ أو التَّمييزِ الدَّاخليِّ ، من جانبِ بعضِ الفئاتِ الاجتماعيَّةِ أو غيرِها .



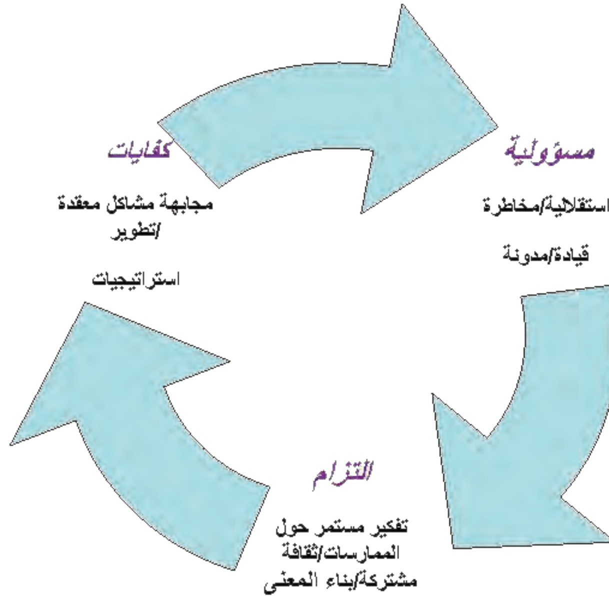
وعليه يجبُ أنْ ينالَ جميعُ أفرادِ المجتمعِ حرِّيَّتَهم في التَّعبيرِ عن الرَّأيِ وممارسةِ حقوقِهم الاجتماعيَّةِ، واحترامِ خصوصياتِهم الثَّقافيَّةِ المتنوِّعةِ ، وعدمِ المسِّ بها فللمجتمعِ حرِّيَّتُهُ الكاملةُ في الاحتفاظِ بموروثِهِ الاجتماعيِّ الثَّقافيِّ وأسلوبُ عيشِهِ ، وتنشئةِ أبنائِهِ تنشئةً سليمةً تسهمُ في تقدُّمِهِ.

● كيفَ يمكنُ أنْ تمارسَ حرِّيَّتَكَ من دونِ أنْ تتعارضَ معَ حرِّيَّةِ الآخرين؟

ثالثاً: علاقةُ الحرِّيَّةِ بالمسؤوليَّةِ:

أ – معنى المسؤوليَّة:

يجبُ أنْ نعلمَ أنْ لا وجودَ لحرِّيَّة كمفهوم مطلقٍ إلاَّ في الذِّهن ؛ لأنَّهُ في الواقعِ لا يوجدُ إلاَّ حرِّيَّاتٌ نسبيَّةٌ لكن يجب أن توجد قيم أخلاقية سامية يهتدي الإنسان في حريته بها، وينبغي أن تكون المسؤوليَّةُ قيمةً أخلاقيَّةً إذ هي شعورٌ داخليّ يحسُّ به الإنسانُ عندما يحكمُ في قرارةِ نفسه في معرض اتخاذه لمواقفه. ويتحمَّلُ أيضاً تبعاتِ أعمالِه وهي التي تشعرُهُ براحةِ الضَّمير والطمأنينة والغبطة في أثناءِ عملِ الخير.



ب - المسؤوليَّةُ والحرِّيَّةُ:

إذا أرادَ الإنسانُ أنْ يكونَ حراً ، يجبُ أن يكونَ قادراً على اختيارِ ما سيكونُهُ، وما سيقومُ به، وعليه تكونُ الحرِّيَّةُ إحدى العلاماتِ المميزةِ لطبيعةِ الإنسانِ وهي حقٌّ لكلِّ فردٍ. ولكنَّ لهذه الحرِّيَّة ضوابطَ ؛ لأنَّ الإنسانَ يختارُ أفعالَهُ بنفسِه وبإرادتِه وتلزمُ عن ذلك ضرورةُ أنْ يتحمَّلَ مسؤوليةَ تلك الحرِّيَّةِ وعواقبَ تلك الأفعالِ. فالحرِّيَّةُ الكاملةُ من دونِ تحمُّلِ المسؤوليَّة سوف تؤدِّي إلى خرابٍ وفوضى عارمةٍ تعصفُ به وبنظامِ المجتمع ، فالحرِّيَّةُ الكاملةُ تقتضي المسؤوليَّةَ التَّامَّةَ.

ثمّةَ رابطٌ بينَ الحرِّيَّةِ والمسؤوليَّةِ؛ لأنَّ الحرِّيَّةَ في جوهرِها مسؤوليَّةٌ ، متى انتفَتْ عنها، استحالَتْ إلى حرِّيَّةٍ غيرِ مسؤولةٍ ، حرِّيَّةٍ ناقصةٍ ، غيرِ جديرةٍ بالكفاحِ لأجلِها ، ومعنى أنَّها مسؤوليَّةٌ يدل على أنَّها شيءٌ ثمينٌ وجوهريٌّ يستحقُّ التَّضحيةَ في سبيلِه ، لذا فالحرِّيَّةُ المسؤولةُ تنشأُ في محيطِ القيمِ الأخلاقيَّةِ ، والعاداتِ والتَّقاليدِ الاجتماعيَّةِ ، والنُّظمِ والتَّشريعاتِ والقوانينِ المُتعاقدِ عليها ، تلتزمُ بها وتتفاعلُ معها ، فالحرِّيَّةُ قبلَ كلِّ شيءٍ التزامٌ

ومسؤوليَّةٌ وانضباطٌ، وليست انفلاتاً أو عبثاً أو لا مبالاةً وفوضى ، على ألاَّ يُفهَمَ من ذلك توفيرُ ذرائعَ ومسوِّغاتٍ للمواقفِ المناهضةِ للحرِّيَّةِ من جانبِ أعدائِها .

ولمَّا كانتْ حرِّيَّةُ الفعلِ ترتبطُ بالمسؤوليَّةِ الأخلاقيَّةِ، فإنَّ ممارسةَ المسؤوليَّةِ الأخلاقيَّةِ تحتاجُ إلى إرادةٍ حرَّةٍ عاقلةٍ، فتكونُ الإرادةُ الحرَّةُ بذلك شرطاً ضروريّاً للفعلِ الحرِّ؛ فعلى الإنسانِ أنْ يحدِّدَ تصرُّفاتِه بنفسِه تبعاً للرُّؤيةِ التي يتبنَّاها ، أيْ: قدرتَهُ على الفعلِ استناداً إلى قرارِه الذَّاتي وعلى هذا الأساسِ يمكنُهُ الاختيارُ بينَ الخيرِ والشَّرِّ والأخلاقيِّ واللاأخلاقيِّ .

ومن هنا تكونُ الإرادةُ الحرَّةُ مَلَكَةً عقليَّةً نفسيَّةً عامَّةً لجميعِ البشرِ ، وإضعافُها أو تعطيلُها عن العملِ أو فقدانُها تكونُ مسؤوليَّةَ الفردِ نفسِه في المقامِ الأوَّلِ.

- هل يمكنُ أنْ تُوجدَ حرِّيَّةٌ من دونِ مسؤوليَّةٍ؟ ولماذا؟

رابعاً: دورُ الحرِّيَّةِ في حياةِ الإنسانِ وبناءِ مستقبلِه:

تمثِّلُ الحرِّيَّةُ أهمَّ شرطٍ لتحقيقِ التَّقدُّمِ، ويتطلَّعُ الأحرارُ وحدَهم إلى بناءِ مستقبلٍ أفضلَ، ويكافحون لحمايةِ الحرِّيَّةِ بتحقيقِ الاستقلالِ والاكتفاءِ الذَّاتي والتَّنميةِ وتطويرِ الصِّناعةِ والزِّراعةِ والتَّعليمِ، وبناءِ وطنٍ قويٍّ تتحقَّقُ لهم فيه العزَّةُ والسِّيادةُ.



فالحرِّيَّةُ تمثِّلُ العنصرَ الأوَّلَ لصنعِ تاريخِ المستقبلِ، والإنسانُ الحرُّ يشكِّلُ الرُّوحَ التي تنتجُ ثمارَ التَّقدُّمِ والبناءِ والتَّطوُّرِ.

والحرِّيَّةُ ليستْ عمليَّةً آليَّةً وقانونيَّةً توفِّرُ هذه المساحةَ المنفتحةَ من الحركةِ فحسب، بل هي حركةٌ ذاتيَّةٌ يبدؤها الإنسانُ من داخلِه بوعيٍ وإدراكٍ وفهمٍ لتحقيقِها.

وتبني الحرِّيَّة مجتمعاً متوازناً ومتماسكاً؛ لأنَّها تحافظُ على الحقوقِ الفرديَّةِ والاجتماعيَّةِ

لكلِّ فردٍ، فلا يبقى هناك إحساسٌ بالظُّلمِ والقهرِ، وتنطبقُ معَ الحرِّيَّةِ في المجتمعِ مجموعةُ مواصفاتٍ، أهمُّها:

١ - الوحدةُ والاتِّحادُ وعدمُ الانشقاقِ.

٢ - وجودُ الحرِّيَّةِ يؤدِّي إلى قوَّةِ الفردِ والمجتمعِ و الدَّولةِ.

٣ - ترسُّخُ السَّلامِ والأمنِ والتَّعبيرِ السِّلميِّ للرَّأي.

٤ - الحفاظُ على حقوقِ الإنسانِ وصونُ كرامتِهِ.

- ما أهمِّيَّةُ الحرِّيَّةِ في بناءِ مستقبلِ الإنسانِ ومصيرِه؟

أسئلةُ التَّقويمِ والمناقشةِ:

- علِّلْ ما يأتي:

١ - لا وجودَ للحرِّيَّةِ مفهوماً مطلقاً إلاَّ في الذِّهنِ.

٢ - الحرِّيَّةُ الكاملةُ تقتضي المسؤوليَّةَ التَّامَّةَ.

٣ - تمثِّلُ الحرِّيَّةُ أهمَّ شرطٍ لتحقيقِ التَّقدُّمِ.

٤ - الحرِّيَّةُ تبني مجتمعاً متوازناً ومتماسكاً.

- كيفَ تظهرُ الحرِّيَّةُ في الإطارِ الاجتماعيِّ؟
- «أنْ أكونَ حرّاً يعني أنْ أكونَ مسؤولاً» ناقشْ هذا القولَ، وبيِّنْ رأيَكَ فيه.
- كيفَ تسهمُ الحرِّيَّةُ في بناءِ مصيرِ الإنسانِ؟
- ما أهمُّ سماتِ المجتمعِ الحرِّ؟

الأنشطةُ اللاصفيَّةُ:

- «الحرِّيَّةُ لا تعني أنْ تفعلَ ما يحلو لك أنْ تفعلَهُ، ولكنَّ الحرِّيَّةَ هي أنْ تفعلَ ما يحقُّ لك أنْ تفعلَهُ».
ناقشْ هذا القولَ، وبيِّنْ رأيكَ فيه.

المراجــــع:

- إبراهيم، زكريا. (١٩٦٢). **مشكلة الحرِّيَّة**. القاهرة: مكتبة مصر.
- إيفور، كون. (١٩٨٤). **معجم علم الأخلاق. ترجمة**: توفيق سلوم. موسكو: دار التَّقدُّم.
- بدوي، عبد الرّحمن. (١٩٨٤). **موسوعة الفلسفة**. ط١.ج١. بيروت: المؤسسة العربيَّة للدراسات.
- زيادة، معن. (١٩٨٦). **الموسوعة الفلسفيَّة العربيَّة**. ط١.المجلد الأول. بيروت:
- سارتر، جان بول. (١٩٦٦).الوجود والعدم. ط١. ترجمة: عبد الرّحمن بدوي. بيروت: دار الآداب.
معهد الإنماء العربي..
- http://wehda.alwehda.gov.sy/_archive.asp
- omayakarop2 - Google Sites

الدَّرسُ 15

نصٌّ لمسكويه (منشأُ الأخلاقِ)

لمحةٌ عن حياةِ مسكويه

- ولد ٣٢٠ هـ، توفي ٤٢١ هـ . هو أحمدُ بنُ محمَّدٍ بنُ يعقوبَ، يُلقَّبُ بمسكويه أو ابن مسكويه على خلافٍ بين المؤرِّخين ويكنَّى بابي عليٍّ، ويعرفُ بالخازن؛ لأنَّهُ اشتغلَ أميناً لخزائنِ الكتبِ عندَ ابنِ العميدِ وغيرِه. تثقَّفَ بثقافةٍ واسعةٍ في الأدبِ والتَّاريخِ والفلسفةِ والطِّبِّ، وركَّزَ اهتمامَهُ على الفلسفةِ الأخلاقيَّةِ العمليَّةِ وآراءِ الفلاسفةِ فيها. واشتغلَ بالكيمياءِ، والتصقتْ حياتُهُ ببني بويه،إذْ عملَ كاتماً للسِّرِّ عندَ الوزيرِ المهلبيِّ وخازناً لكتبِه، والمهلبيُّ وزيرُ مُعزِّ الدَّولةِ البويهيِّ. إنتاجُهُ الفكريُّ الرَّئيسُ كان معتمداً على المكتباتِ التي خدمَها. وقد خلَّفَ مكتبةً كاملةً ضاعَ أكثرُها وبقيَ القليلُ، منها: تجاربُ الأممِ وتعاقبُ الهممِ – أنسُ الفريدِ – الفوزُ الأكبرُ – طهارةُ النَّفسِ- ترتيبُ السَّعاداتِ- تهذيبُ الأخلاقِ... وكتبٌ أخرى بعضُها بالفارسيَّةِ.

المبادئُ الخلقيَّةُ

نصٌّ لمسكويه (منشأُ الأخلاقِ)

ماهيَّةُ الأخلاقِ:

- الخلقُ حالٌ للنَّفسِ داعيةٌ لها إلى أفعالِها من غيرِ فكرٍ ولا رويَّةٍ. هذه الحالُ تنقسمُ قسمين منها ما يكونُ طبيعيّاً من أصلِ المزاجِ كالإنسانِ الذي يحرِّكُهُ أدنى شيءٍ نحوَ الغضبِ ويهيجُ لأقلِّ سببٍ كالإنسانِ الذي يجبنُ من أيسرِ شيءٍ، كالذي يفزعُ من أدنى صوتٍ يطرقُ سمعَهُ، أو يرتاعُ من خبرٍ يسمعُهُ ، و كالذي يضحكُ ضحكاً مفرطاً من أدنى شيءٍ يعجبُهُ، كالذي يغتمُّ ويحزنُ من أيسرِ شيءٍ ينالُهُ. ومنها ما يكونُ مستفاداً بالعادةِ و التَّدرُّبِ، و ربَّما كانَ مبدؤُهُ بالرَّويَّةِ و الفكرِ ثمَّ يستمرُّ عليه أوَّلاً

فأوّلاً حتّى يصيرَ ملكةً و خلقاً.

- اختلفَ القدماءُ في الخلقِ فقالَ بعضُهم: مَنْ كانَ له خلقٌ طبيعيٌّ لم ينتقلْ عنه، و قالَ آخرون: ليسَ شيءٌ من الأخلاقِ طبيعيّاً للإنسانِ إنّما تنتقلُ بالتّأديبِ و المواعظِ، إمّا سريعاً وإمّا بطيئاً.

والرّأيُ الأخيرُ هو الذي نختارُهُ؛ لأنّ الرّأيَ الأوّلَ يؤدّي إلى إبطالِ قوّةِ التّمييزِ و العقلِ، و إلى رفضِ السّياساتِ كلّها، و تركِ النّاسِ همجاً مهملين، و إلى تركِ الأحداثِ و الصّبيانِ على ما يتّفقُ أنْ يكونوا عليه بغيرِ سياسةٍ ولا تعليمٍ، و هذا ظاهرُ الشّناعةِ جدّاً.

الخلقُ والفطرةُ:

- الرّواقيّون ظنّوا أنّ النّاسَ كلّهم يُخلقون أخياراً بالطّبعِ، ثمّ بعدَ ذلك يصيرون أشراراً بمجالسةِ أهلِ الشّرِّ، والميلِ إلى الشّهواتِ الرّديئةِ التي لا تُقمعُ بالتّأديبِ...

وأمّا قومٌ آخرون... فإنّهم ظنّوا أنّ النّاسَ خُلقوا من الطّينةِ السّفلى، و هي كدرُ العالمِ،

فهم لأجلِ ذلك أشرارٌ بالطّبعِ، و إنّما يصيرون أخياراً بالتّأديبِ والتّعليمِ، إلاّ أنّ فيهم من هو في غايةِ الشّرِّ لا يصلحُهُ التّأديبُ، وفيهم من ليس هو في غايةِ الشّرِّ فيمكنُ أنْ ينتقلَ منَ الشّرِّ إلى الخيرِ بالتّأديبِ من الصّبا، ثمّ بمجالسّةِ الأخيارِ وأهلِ الفضلِ...

نعم، أمّا **جالينوس** فقد رأى أنّ النّاسَ فيهم من هو خيّرٌ بالطّبعِ وفيهم من هو شرّيرٌ بالطّبعِ وفيهم من هو متوسّطٌ بين هذين. وظاهر جداً أنّ منَ النّاسِ من هو خيّرٌ بالطّبعِ وهم قليلون وليس ينتقلُ هؤلاءِ إلى الشّرِّ ومنهم من هو شرّيرٌ بالطّبعِ وهم كثيرون وليس ينتقلُ هؤلاءِ إلى الخيرِ ومنهم من هو متوسّطٌ بينَ هذين وهؤلاء قد ينتقلون بمصاحبةِ الأخيارِ ومواعظِهم إلى الخيرِ وقد ينتقلون بمقارنةِ أهلِ الشّرِّ وإغوائِهم إلى الشّرِّ.

الخلقُ والاكتسابُ:

أمّا **أرسطو** فقد بيّنَ في كتابِ (الأخلاق) أنّ الشّرّيرَ قدْ ينتقلُ بالتّأديبِ إلى الخيرِ، ولكن ليس على الإطلاقِ؛ لأنّهُ يرى أنّ تكريرَ المواعظِ و التّأديبِ وأخْذَ النّاسِ بالسّياساتِ الجيّدةِ الفاضلةِ، لابدَّ أنْ يؤثّرَ في ضروبِ النّاسِ: فمنهم من يقبلُ التّأديبَ ويتحرّكُ إلى الفضيلةِ بسرعةٍ، ومنهم من يقبلُهُ، ويتحرّكُ إلى الفضيلةِ بإبطاءٍ، ونحن نؤلّفُ من ذلك قياساً وهو هذا : كلُّ خلقٍ يمكنُ تغييرُهُ، ولا شيءَ ممّا يمكنُ تغييرُهُ هو بالطّبعِ، فإذا لا خلقٌ ولا واحدٌ هو بالطّبعِ...

المباينةُ الخلقيَّةُ:

- مراتبُ النَّاسِ في قبولِ هذه الآدابِ التي سميَّناها خلقاً، والمسارعة إلى تعلُّمها و الحرص عليها فإنَّها كثيرةٌ، وهي تشاهدُ وتعاينُ فيهم وخصوصاً في الأطفالِ. فإنَّ أخلاقَهم تظهرُ فيهم منذُ بدءِ نشأتِهم، ولا يسترونها برويَّةٍ ولا فكرٍ.. كما يفعلُهُ الرَّجلُ التَّامُّ الذي انتهى في نشئِه وكمالِه إلى حيث يعرفُ من نفسِه ما يستقبحُ منه فيخفيه بضروبٍ من الحيلِ والأفعالِ المضادَّةِ لما في طبعِه وأنتَ تتأمَّلُ من أخلاقِ الصِّبيانِ واستعدادِهم لقبولِ الأدبِ أو نفورِهم منه، وما يظهرُ في بعضِهم من القحَةِ وفي بعضِهم من الحياءِ، وكذلك ما ترى فيهم من الجودِ والبخلِ، والرّحمةِ والقسوةِ، والحسدِ وضدِّه ومن الأحوالِ المتفاوتةِ ما تُعرفُ به مراتبُ الإنسانِ في قبولِ الأخلاقِ الفاضلةِ، وتعلمُ معه أنَّهم ليسوا على رُتبةٍ واحدةٍ، وأنَّ فيهم المتواني والممتنعَ والسَّهلَ والسَلِسَ والفظَّ والعسرَ والخيّرَ والشِّرِّيرَ. والمتوسطين بينَ هذه الأطرافِ في مراتبَ لا تُحصى كثيرةٍ.

تقويمُ الأخلاقِ:

- وإذا أُهملَت الطِّباعُ، ولم ترضَ بالتَّأديبِ والتَّقويمِ، نشأَ كلُّ إنسانٍ على سوم طباعِه، وبقي عمرَهُ كلَّهُ على الحالِ التي كان عليها في الطُّفولةِ، وتبعَ ما وافقَهُ في الطَّبعِ: إمَّا الغضبُ وإمَّا اللَّذَّةُ، وإما الشَّرهُ، وإمَّا غيرُ ذلك من الطِّباعِ المذمومةِ. والشَّريعةُ هي التي تقوِّم الأحداثَ، وتعوِّدُهم الأفعالَ المرضيةَ، وتعدُّ نفوسَهم لقبولِ الحكمةِ وطلبِ الفضائلِ، والبلوغِ إلى السَّعادةِ الإنسيَّةِ بالفكرِ الصَّحيحِ والقياسِ المستقيمِ.

وعلى الوالدين أخذُهم بها وبسائرِ الآدابِ الجميلةِ بضروبِ السِّياساتِ: ومن الضَّربِ إذا دعَتْ إليه الحاجةُ، أو التَّوبيخاتُ إنْ صدَّتْهُم، أو الإطماعُ في الكراماتِ، أو غيرُها ممَّا يميلون إليه من الرَّاحاتِ ، أو يحذرونه من العقوباتِ.

حتَّى إذا تعوَّدوا ذلك واستمرُّوا عليه مدَّةً من الزَّمانِ طويلةً، أمكنَ فيهم حينئذٍ أن يعلِّموا براهينَ ما أخذوه تقليداً، و ينبِّهوا على طُرقِ الفضائلِ واكتسابِها، والبلوغِ إلى غاياتِها بهذه الصِّناعةِ التي نحن بسبيلِها..

«من تهذيبِ الأخلاقِ وتطهيرِ الأعراقِ لمسكويه- بيروت- دار النهضة للطباعة و النشر – ١٩٦١»

الأنشطة:

- اقرأ النَّصَّ قراءةً صامتةً.
- حدِّدِ الكلماتِ والمصطلحاتِ غيرَ المعروفةِ في النَّصِّ، ثمَّ وضِّحْها لتضيفَها إلى قاموسك.
- استنتجِ الأفكارَ الرَّئيسةَ في النَّصِّ، واشرحْها.
- حدِّدِ الأفكارَ الفرعيَّةَ المتضمَّنةَ في الأفكارِ الرَّئيسة.
- ضعْ مخطَّطاً لبنيةِ النَّصِّ أو هيكليّتِهِ مستعيناً بالأفكارِ الرَّئيسةِ والفرعيَّة، وحدِّدِ الرَّوابطَ بينَها
- ضعْ عنواناً مناسباً للنَّصِّ.

أسئلةُ البحثِ والمناقشةِ:

١ - بيِّن رأيَ القدماءِ في الخلقِ. وأيُّ الآراءِ تجدُهُ الأصحّ.

٢ - لماذا عدَّ مسكويه أنَّ التَّأديبَ والتَّهذيبَ هو أساسُ الخلقِ؟ وهل توافقُهُ؟

٣ - بيِّنْ رأيَ الرّواقيّين في الخلقِ، وكيف يصبحُ النَّاسُ أشراراً؟

٤ - بيِّنْ رأيَ جالينوس في الطَّبعِ الخيِّرِ والشِّرِّيرِ في الإنسانِ.

٥ - رأى أرسطو الخلقَ ليس من الطَّبعِ. فقد خالفَ رأيَ مسكويه وغيرِه. ما رأيُكَ؟

المراجع:

- مجموعة مؤلفين (٢٠٠٥) **الموسوعة العربية** . دمشق: الموسوعة العربية.
- تيزيني، طيب (١٩٨٢) **علم الكلام والفلسفة العربية**. دمشق: مؤسسة الوحدة .
- مسكويه (١٩٦١) **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لمسكويه**. بيروت: دار النهضة للطباعة و النشر.

http://www.hawzah.net/per/magazine/ah/013/AH01317.ASP

الوَحدةُ الثّانيةُ

قضايا علم الاجتماع

الدَّرسُ 1

المجتمـعُ

الهدفُ العامُّ:

أن يعي الطّالبُ مفهومَ المجتمعِ وأهمية دور الأسرة فيه.

الأهدافُ التَّعليميَّة :

يُتَوَقَّعُ منَ الطَّالبِ بعدَ تنفيذِ أنشطةِ الدَّرسِ أنْ:

١ - يحدد معنى المجتمعَ.

٢ - يستنتج أهمية التفاعل الاجتماعي بين الفرد والمجتمع.

٣ - يستخلص أهمية الأسرة ودورها في المجتمع.

٤ - يحدد أهم المشكلات الأسرية.

٥ - يبين دور التنشئة الاجتماعية في التفاعل الاجتماعي.

٦ - يستنتج أثر التغيرات الاجتماعية في النظام الأسري.

المجتمـعُ

يُولدُ الطِّفلُ مرَّتين: الأولى ولادة عضويَّة (بيولوجيَّة) والثَّانية ولادة اجتماعيَّة يتحوَّلُ فيها إلى كائنٍ اجتماعيٍّ، وتحصلُ الولادةُ الثَّانيةُ بصورةٍ تدريجيَّةٍ مستمرةٍ، تسهمُ فيها مؤسَّساتٌ مختلفةٌ ابتداءً من الأسرة. ومن خلال اتِّصالاتِه المختلفةِ بالمحيطِ الاجتماعيِّ يكتسبُ العاداتِ و التَّقاليدَ، واللُّغةَ والممنوعَ والمسموحَ ... وإنْ اعتنت به جسديًّاً و عاطفيًّاً، وعلَّمتْهُ أدوارَهُ الاجتماعيَّةَ السّليمةَ والامتثالَ لقواعدِ الجماعةِ ، يعشْ حياةً طبيعيَّةً مثمرةً معَ أبناءِ جنسِهِ.

أسئلة للحوار:

١ - ماذا تعني الولادة الاجتماعية في رأيك؟

٢ - ما دور الأسرة في نشأة الفرد اجتماعياً؟

٣ - من أين يتعلم الفرد العادات والتقاليد؟

٤ - متى يعيش الفرد حياة طبيعية في مجتمعه.

في ضوءِ الحوار السابق نناقش الآتي:

أوَّلاً : معنى المجتمع:

ظهر العديد من النظريات الاجتماعية التي حاولت أن توضح معنى المجتمع ومن أهمها:

١ - نظرية هربرت سبنسر: شبَّهَ المجتمعَ بالكائنِ الحي الذي يتطوَّرُ وينمو، وتصبحُ أجزاؤه مختلفةً، وتقومُ تلك الأجزاءُ المختلفةُ بأداءِ نشاطاتٍ مختلفةٍ في وقتٍ واحدٍ، ومرتبطة بحيث يسهِّلُ كلٌّ منها حدوثَ باقي الأنشطةِ.

٢ - نظرية ماركس: اعتقدَ أنَّ الأفكارَ والنَّظريَّاتِ تعبِّرُ عن الموقف الاجتماعيِّ العامِّ في مرحلةٍ تاريخيَّةٍ معيّنة، وبذلك يكونُ القانونُ والفنّ والمعرفةُ تعبيراً عن علاقاتِ النَّاس الاجتماعيَّةِ والاقتصاديَّةِ والطبقية، ويتحقَّقُ الانسجامُ في المجتمعِ عندما تتَّفقُ المصالحُ الاجتماعيَّةُ والاقتصاديَّةُ للجماعاتِ، وإذا اختلفَتْ هذه المصالحُ، نشبَ الصّراعُ لتحقيقِ التَّوازنِ والعدالةِ الاجتماعيَّةِ

٣ - دركهايم: يُوجدُ في المجتمعِ قوىً فكريَّةٌ تتمثَّلُ في الميولِ والعواطفِ والتَّمثيلاتِ العامَّةِ، وتسمى الوقائعَ الاجتماعيَّةَ،إذ لا يُولدُ الأفرادُ مزوَّدين بها بصورةٍ غريزيّةٍ؛ بل هي ناتجةٌ عن الحياةِ الاجتماعيَّةِ،

التي تولد العقل الجمعي، الذي يُنتجُ مبادئَ وقواعدَ للسُّلوك.

ومن هذا المنطلق يُعرَّف المجتمع أنه: شبكةٌ من العلاقاتِ الاجتماعيَّةِ المتنوِّعةِ التي تنشأُ عن اجتماعِ الأفرادِ وتفاعلِهم واحتكاكِ بعضِهم ببعض، ويخضعون لسلطةٍ واحدةٍ ويسيرون وَفْقَ نُظُمٍ، وتنشأُ بينَهم قواعدُ مشتركةٌ.

● **كيف يتحقق الانسجام في المجتمع عند ماركس؟**

ثانياً : التَّفاعلُ الاجتماعيُّ (الفردُ والمجتمعُ):



يتضمَّنُ التَّفاعلِ الاجتماعيّ عمليَّة تأثيرٍ وتأثُّرٍ متبادل؛ فالفردُ يؤثِّرُ في الأفرادِ الذين يتفاعلُ معهم، ويتأثَّرُ أيضاً بأنماطِ شخصيَّةِ الآخرين وشعورِهم نحوَهُ، ويكوِّنُ عن طريقِ الخبرةِ وتراكمِها انطباعاتٍ عن آراءِ الآخرين فيه، وهنا ينمو لديه فكرُهُ عن ذاته مثل: كيف يشبهُ الآخرين في بعضِ الخصائص؟ كيف يختلفُ عنهم في خصائص أخرى تميِّزُهُ كشخصٍ مستقلٍّ؟

ويتعلَّمُ الفردُ الأدوارَ إمَّا بصورةٍ مقصودةٍ أو غيرِ مقصودةٍ، وبذلك ليس الفردُ وحده الذي يصنعُ المجتمعَ، إنَّما الفردُ وجماعتُهُ الاجتماعيَّةُ الأسريَّةُ، ومختلفُ التَّجمعَّاتِ التي ينتمي إليها، وإنَّ نموَّ القابليَّاتِ الفرديَّةِ وغناها وازدهارَ مواهبِ الخيالِ وملكاتِ الإبداعِ التي تفيدُ منها الجماعةُ لا يمكنُ تحقيقُها إلاَّ وسط المجتمعِ.

● **هل يصنع الفرد وحده المجتمع ولماذا؟**

ثالثاً- أهمِّيَّةُ الأسرةِ و وظائفُها:

تعدُّ الأسرةُ وحدةً أساسيَّةً من وحداتِ البناءِ الاجتماعيِّ، وهي البيئةُ التي تمدُّهُ بالقيمِ والمفاهيم.

● **أهمِّيَّةُ الأسرةِ:** تنبَّهَ الفلاسفةُ والمفكرون والمصلحون الاجتماعيُّون منذُ القديم على أهمِّيَّةِ الأسرة، وأدركوا أنَّ المجتمعَ يتألَّفُ من مجموعِ الأسر، والأسرةُ هي الدِّرعُ الحصينةُ، وتتضمَّنُ معنيين: الإحكام والقوة؛ لأنَّها توحِّدُ أعضاءَها، وتربطُهم بأواصرَ قويَّةٍ، وتحولُ دونَ تشتُّتِهم، وتوفِّرُ لأعضائها

الحمايةَ وأسبابَ القوّةِ بما يتولّدُ من اجتماعِهم من تعاونٍ، وتناصرٍ وتوادٍّ وتراحم. وتُعرَّفُ أنَّها: جماعةٌ منَ النَّاسِ توحّدُهُمْ صِلاتُ قُربى قويَّةٌ قائمةٌ على روابطِ الدَّمِ أو الزَّواجِ، وتجمعُهم روابطُ العيشِ المشتركِ الذي تتراوحُ أنشطتُهُ بينَ اللَّهوِ والعملِ والإقامةِ والتَّعاونِ والثِّقةِ والسَّكنِ في منزلٍ واحدٍ.

- **وظائفُ الأسرةِ:** للأسرةِ وظائفُ عديدةٌ أهمُّها:

الوظيفةُ النَّفسيَّةُ العاطفيَّةُ: فالأسرةُ تؤمِّنُ الإشباعَ العاطفيَّ لأفرادِها.

الوظيفةُ البيولوجيَّةُ: لبقاءِ النَّوعِ الإنسانيِّ وضبطِ غريزةِ الحبِّ لتحديدِ النَّسَبِ وحفظِه.

الوظيفةُ الاقتصاديَّةُ: تعيلُ الأسرةُ أعضاءَها، وهي الوحدةُ الأساسيَّةُ للعملِ والإنتاجِ والاستهلاكِ.

الوظيفةُ الاجتماعيَّةُ والثّقافيَّة: تنقلُ الحضارةَ من جيلٍ إلى آخرَ، وتخلقُ ثقافةً اجتماعيَّةً جديدةً.

- **التَّغيُّرات التي طرأتْ على الأسرةِ:**

أدّى التَّطوُّرُ الصّناعيُّ والتِّكنولوجيُّ إلى تقليصِ الأسرةِ الواسعةِ إلى أسرةٍ محدودة، و أبرزُ التَّغيُّرات التي أحدثَتِ التَّمزُّقَ أو الاضطرابَ للنِّظامِ الأسريِّ هي التَّقدُّمُ العلميُّ، فهذه التَّغيُّراتُ الجديدةُ أصبحَتْ تأخذُ بعداً جديداً تجاوزَ مسألةَ تحريرِ المرأة، فلقد أصبحَ هناك نماذجُ للسُّلوك الثَّقافيِّ والاجتماعيِّ الجديدِ الذي يرتكزُ على العلمِ وتقدُّمِه، ويحاولُ المجتمعُ الآنَ إيجادَ الصِّيغِ الشَّرعيَّةِ والثّقافيَّةِ لهذه المشاكلِ الجديدةِ التي تشيرُ إلى اقترابِ حقبةٍ جديدةٍ في تاريخِ الأسرةِ والإنسانيَّةِ بدأتْ تظهرُ في بعضِ المجتمعات، منها زيادةُ حالاتِ الطَّلاقِ، وانخفاضُ نسبةِ المواليدِ وزيادةُ أعمارِ السُّكَّانِ، ومن الظَّواهرِ الأسريَّةِ الجديدةِ :

١ - تأخُّرُ سنِّ الزَّواجِ من الجنسين.

٢ - ضبطُ النَّسلِ و عددِ الولادات.

٣ - تقهقرُ الزَّواجِ المتعدِّدِ.

٤ - دخولُ المرأةِ ميدانَ العمل نتيجةَ الظُّروفِ الاقتصاديَّةِ.

- **ماذا يعني أن الأسرة هي الدِّرعُ الحصينةُ.**

رابعاً: المشكلاتُ الأسريَّةُ

١ - **الزَّواجُ المبكرُ:** الذي لا يزالُ ينتشرُ في بعضِ المجتمعاتِ وخصوصاً الرِّيفيَّة.

٢ - **سوءُ أوضاعِ الزَّوجةِ العاملة:** فهي تشاركُ الزَّوجَ في الدَّخلِ لكنَّها لا تشاركُهُ في نشاطاتهِ

الاجتماعيَّةِ خارجَ المنزلِ. وهي مسؤولةٌ عن الأعمالِ المنزليَّة.

٣ - **الطَّلاقُ**: إنَّ الطَّلاقَ بأشكالِه المختلفةِ وخصوصاً المخالعة أصبحَ ظاهرةً نسائيَّةً. وزيادتُه تدلُّ على عدمِ التَّوافقِ الجنسيِّ واختلافِ المستوى الثَّقافيِّ والاجتماعيِّ والاقتصاديِّ بينَ الزَّوجين.

٤ - **زيادةُ الولاداتِ**: زيادةً أكبرَ من الإمكانيَّاتِ المادِّيَّةِ للأسرةِ والمجتمعِ تعيقُ عمليَّةَ التَّنمية.

٥ - **انتشارُ ظاهرةِ عمالةِ الأطفالِ**: وما ينتجُ عنها من حوادثَ .

٦ - **الأميَّة** : يعيقُ انتشارُها تنميةَ المجتمعِ. والأسرةُ الأمِّيَّةُ تستهينُ أحياناً بتعليمِ أبنائِها.

٧ - **هجرةُ الشَّبابِ**: و خسارةُ المهاراتِ والعقولِ النَّيِّرة.

● **اذكرْ مشكلاتٍ لم يردْ ذكرُها؟**

سادساً: دورُ التَّنشئةِ الاجتماعيَّةِ في صنعِ التَّفاعلِ الإيجابيِّ :

تزوِّدُ التَّنشئةُ الأطفالَ بالشَّرائعِ الاجتماعيَّة، وتؤكِّدُ الامتثالَ والالتزامَ بها من أجلِ وحدتِها وبقائِها، وتشكِّلُ هذه المعاييرُ قواسمَ مشتركةً بينَ أعضاءِ الجماعةِ التي وضعَتْها، والامتثالُ للقواعدِ والمعاييرِ الاجتماعيَّةِ يحقِّقُ تنظيمَ روابطِ الأفرادِ والجماعاتِ، فيحصلُ الضَّبطُ الاجتماعيُّ، ويمنحُ مكانةً اجتماعيَّةً عاليةً للأفرادِ الممتثلين لقوانينِ الجماعة وقواعدِها، والالتزامُ يأتي طواعيةً من حاجةِ الفردِ إلى العشرةِ والانتظامِ وتحقيقِ وجودِه وطموحاتِه في الأداءِ والرُّقيِّ. إنَّ نجاحَ الفردِ في ممارسةِ دورِه يحدِّد فهمَهُ دورَهُ وأدوارَ الآخرين وذلك يتطلَّبُ معرفةَ المعاييرِ الاجتماعيَّةِ التي تسودُ المجتمعَ، والمعاييرِ التي تحدِّدُ طبيعةَ الأدوارِ المشتركةِ بينَهم، فدورُ الطَّبيبِ لا تحدِّدُهُ فقطْ معرفتُهُ بمسؤوليَّاتِ دورِهِ والاتِّجاهاتِ والقيمِ المرتبطةِ به، وكذلك الحقوقُ المتوقَّعةُ، وأيضاً معرفةُ أدوارِ الآخرين الذين يتفاعلُ معَهم مثلَ المريضِ والممرِّضةِ والهيئةِ الإداريَّةِ في المستشفى والقواعدِ الطِّبيَّةِ لمهنتِه. ولذلك فإنَّ تعلُّمَ الدَّورِ الاجتماعيِّ يتضمَّنُ:

١ . تعلُّمَ القيامِ بالواجباتِ التي يتطلَّبُها الدَّورُ والحصولِ على الحقوقِ (المزايا المرتبطة به).

٢ . اكتسابَ التَّوقُّعاتِ والمشاعرِ الصَّحيحةِ المرتبطةِ بأداءِ هذا الدَّورِ.

● **بيِّنْ دورَ التَّنشئةِ في صنعِ التَّفاعلِ الاجتماعيِّ.**

سابعاً : أثرُ التَّغيُّراتِ الاجتماعيَّةِ في النِّظامِ الأسريِّ :

ظهرَتْ نظرياتٌ ترى أنَّ الأسرةَ تمرُّ بأزمةٍ، وهي في طريقِها إلى الانهيارِ، وأخرى تؤكِّدُ أنَّ الأسرةَ نظامٌ

اجتماعيٌّ ضروريٌّ، ولابدَّ أنْ يستمرَّ.

في الحقيقةِ حدثتْ تغيُّراتٌ في بناءِ الأسرةِ ووظائفِها، إلاَّ أنَّها سَرعانَ ما تكيَّفتْ معَ هذه التَّغيُّرات الجديدةِ، فالأسرةُ نظامٌ اجتماعيٌّ أساسيٌّ لوجودِ المجتمعِ، وهي مصدرُ الأخلاقِ، والدِّعامةُ الأولى للضَّبطِ الاجتماعيِّ والإطارُ الذي يتلقَّى فيه الإنسانُ أوَّلَ دروسِ الحياةِ الاجتماعيَّةِ. فالأسرةُ تتأثَّرُ بالنُّظمِ الثّقافيَّة والسِّياسيَّةِ والاقتصاديَّةِ، وتؤثِّر فيها. إنَّ المستقبلَ قد يحملُ الكثيرَ للأسرةِ، إلاَّ أنَّها باقيةٌ بقاءَ الإنسانيَّةِ.

- **كيف تكون الأسرةُ نظامٌ اجتماعيٌّ أساسيٌّ لوجودِ المجتمعِ؟**

أسئلةُ التَّقويمِ والمناقشةِ :

أولاً - علِّلْ ما يأتي:

١ - ليس الفرد وحده الذي يصنع المجتمع.

٢ - للأسرة وظيفة نفسية وعاطفية.

ثانياً - أجبْ عن الأسئلةِ الآتيةِ :

١ - وضح أهمية الأسرة في المجتمع وبين رأيك.

٢ - بين دور التنشئة الاجتماعية في صنع التفاعل الإيجابي بين الأفراد.

النَّشاطُ اللاصفِّيُّ:

- اكتبْ بضعةَ أسطرٍ توضِّحُ فيها بعضَ القيمِ والسُّلوكاتِ التي اكتسبْتَها في حياةِ الطُّفولةِ، وميِّزْ بينَ ما اكتسبْتَهُ في أسرتِكَ وما اكتسبْتَهُ من المجتمعِ، واكتب آراء الأجيال المختلفة في هذه القيم.

المصادر :

- العمر، معن خليل (٢٠٠٦ م). **الضبط الاجتماعي**. مكتبة الشّروق للنشر والتوزيع.
- مجموعة من المؤلفين (بلا). **المجتمع الحديث في أبعاده الأساسية** ج١ الموسوعة السّوسيولوجية. ترجمة وجيه الأسعد. دمشق: منشورات وزارة الثّقافة.
- لجنة من العلماء و الآكاديميين (بلا). **الموسوعة الفلسفيَّة**. ترجمة : سمير كرم. مراجعة: جلال صادق العظم. بيروت: دار الطّليعة .
- الشّـــيخين، علي السّـــيد محمـد (٢٠٠٢ م). **علم اجتماع التربية المعاصرة**. دمشق: دار الفكر العربي.
- ابن خلدون ، عبد الرّحمن (٢٠٠٥ م). المقدمة، تحقيق و شرح و فهرسة سعيد محمود عقيل. بيروت: دار الجيل.
- *http://www.ejtemay.com/showthread.php?t=3034*

الدَّرسُ 2

التَّغيُّر الاجتماعيُّ والتَّغيُّر الثَّقافيُّ

الهدفُ العامُّ:

أن يدركَ الطالب المتغيَّراتِ الاجتماعيَّةِ والثَّقافيَّة .

الأهدافُ التَّعليميَّة :

يُتَوَقَّعُ منَ الطَّالبِ بعدَ تنفيذِ أنشطةِ الدَّرسِ أنْ:

١ - يحدد مراحل تطور البشرية؟

٢ - يبين معنى التغير الاجتماعي.

٣ - يحدد أسباب التغير.

٤ - يستنتج أثر الثقافة في تغيير المجتمع.

٥ - يستخلص معوقات التغيير الاجتماعي.

٦ - يبين دور قوى التغير الاجتماعي في المجتمع.

التَّغيُّر الاجتماعيُّ والتَّغيُّر الثَّقافيُّ

أصبحتِ الحياةُ الاجتماعيَّةُ اليومَ نقيضَ حياتِنا السَّابقةِ، فقد انتقلْتَ من مسكنٍ صغيرٍ مستقلٍّ عن سائرِ البيوتِ يضمُّ الحاجاتِ الضَّروريَّةَ، إلى مسكن في بنايةٍ، فيه ماءٌ ساخنٌ ودائمٌ، ومصعدٌ كهربائيٌّ، يضمُّ كلَّ وسائلِ الرَّفاهيةِ. وأصبحَ النَّاسُ يتباهون بالولائم القائمةِ على البذخِ والتَّرف. أمَّا النَّمطُ الذي كان سائداً في الماضي عنوانُهُ السّترةُ والتَّقشّفُ في اللِّباسِ والطَّعامِ و الشَّرابِ، مع اختلافٍ في نوعيَّتهِ وشكلِهِ كما يختلفُ لباسي عن لباسِكَ و تفكيري عن تفكيرِكَ.

أسئلة للحوار:

١ - ما أهم التَّحوُّلاتُ التي طرأتْ على الحياةِ الاجتماعيَّةِ في رأيك؟

٢ - سمِّ حرفةً قديمةً، و بيِّنْ ما طرأ عليها من تغيُّرٍ إلى وقتِنا.

٣ - ما أسبابُ التَّغيُّرات التي تصيبُ المجتمعات ؟

٤ - ما دور التَّغيُّر الاجتماعيِّ والثَّقافيِّ في تغيُّرِ مجتمعِنا؟

في ضوء الحوار السابق نناقش الآتي:

أوَّلاً- مراحلُ تطوُّرِ البشريَّةِ :

أ- المرحلةُ الأولى: كانتْ وسائلُ الإنتاجِ في متناولِ الجميعِ في حياةِ المجتمعاتِ الإنسانيَّةِ، وعاشَ البشرُ في جماعاتٍ صغيرةٍ يتعاونُ أفرادُها للبقاءِ دونَ وجودِ هيئاتٍ أو سلطةٍ، وفي مرحلةٍ لاحقةٍ عرفَ الإنسانُ الزّراعةَ المتنقِّلةَ.

ب- المرحلة الثانية : تمثَّلت أوَّل الأمرِ في قيامِ زراعةٍ مستقرَّةٍ على ضفافِ الأنهارِ، ثمَّ أصبحَ مركز السُّلطةِ والقانونِ في أيدي مالكي الأراضي الزّراعيَّةِ .

جـ- المرحلة الثالثة : تمثَّلت في قيامِ الثَّورةِ الصّناعيَّة في النّصفِ الثَّاني من القرنِ الثّامنَ عشرَ، ونتجَ عنها تقدُّمٌ في فروعِ النَّشاطِ الاقتصاديِّ كافَّةً.

د- المرحلة الرابعة : تحقَّقت بثورةِ العلومِ والتِّكنولوجيا في القرنِ العشرين التي أحدثَتْ تغيُّراتٍ حادَّةً وجذريَّةً في حياةِ المجتمعاتِ البشريَّةِ.

● ما دور الثورة الصناعية في تطور المجتمعات؟

ثانياً- معنى التَّغيُّر الاجتماعيِّ:

هو ظاهرةٌ تطالُ جزءاً من المجتمعِ أو كلِّه، فتؤثِّر في طرق عيشِه وظروفِه وفي تفكيرِه وسلوكاتِه، وقد يكونُ التَّغيُّر هادئاً أو عنيفاً، تدريجيّاً أو مفاجئاً. ولكلٍّ دورُهُ في عمليَّةِ التَّغيير الاجتماعيِّ.

ولا تسلكُ المجتمعاتُ في تحرُّكِها خطّاً واحداً كما أنَّ التَّطوُّرَ لا يحملُ دائماً طابعَ التَّقدُّم، فقد يتَّسمُ بالتَّراجعِ أو المراوحةِ البطيئةِ أحياناً أخرى، فيقالُ: المجتمعُ جامدٌ، وإذا حدثَ بسرعةٍ كبيرةٍ وبقفزاتٍ مطَّردةٍ واسعةٍ، سُمّي ثورةً، وإذا كانَ متدرِّجاً سُمّي تطوُّراً .

وجهاتُ نظرِ بعضِ المفكِّرين حيالَ التَّغيُّرات الاجتماعيَّة :

آ - **(ماركس):** لا يحدثُ التغيُّر الاجتماعي نتيجةَ ما يحملُهُ النَّاسُ من أفكارٍ وقيمٍ فحسبُ ، وإنَّما نتيجةَ الصِّراعِ والتَّناقضِ بينَ الجماعاتِ ، فيما بينَهم ومعَ البيئةِ الطَّبيعيَّةُ والبيئةُ الاجتماعيَّةُ.

ب - **(دركهايم):** ارتأى أنَّ المجتمعَ يزوِّدُ الأفرادَ بالأفكارِ والقيمِ التي تدفعُهم للتَّغيير، والفعلُ الاجتماعيُّ أكبرُ و أهمُّ من الفعلِ الفرديِّ .

جـ - **(ماكس فيبر):** اعتقد أنَّ الآراءَ والمعتقداتِ تسهمُ معَ البِنيةِ والنُّظُمِ السِّياسيَّةِ والثّقافيَّةِ في تحريكِ المجتمعاتِ.

● متى يكون التغير الاجتماعي تطورا؟

ثالثاً - أسبابُ التَّغيُّر:

● **الأسبابُ الداخليَّة :** نتيجة العلاقاتِ الاجتماعيَّةِ داخل المجتمعِ وأهمُّها:

- التَّقدُّمُ العلميُّ والتِّكنولوجيُّ: يُحدثُ تغيُّراً ينعكسُ على الأجيالِ المقبلة.
- التَّناقضاتُ الاجتماعيَّةُ والاقتصاديَّةُ ووجودُ طبقاتٍ مُستلَبةٍ تسعى لتغييرِ واقعِها.
- تنوُّعُ وسائلِ الاتِّصال وكثرتها حطَّمَ الحواجزَ بينَ المجتمعات، وهذا يمكنُ أنْ يؤثِّرُ إيجابيّاً أو سلبيّاً.
- التَّخطيطُ الشَّاملُ المُعتمِدُ على تحليلِ الواقعِ الاجتماعيِّ ونقدِه يسهمُ في تغيُّرِه.
- العاملُ السُّكَّانيُّ: إنَّ زيادةَ عددِ السُّكَّانِ ونموَّهُم الطَّبيعيَّ يغيِّرُ المجتمعاتِ.
- العاملُ الاقتصاديُّ: إنَّ إنتاجَ الخيراتِ وتأمينَ الحاجاتِ يسهمُ في تغييرِ المجتمعِ .

● **الأسباب الخارجيَّة :** تحدِّدُها مؤثِّراتٌ تأتي من خارجِ المجتمعِ:

١ - الاعتمادُ على خبراءَ من خارج البلدِ للمساعدةِ على تنفيذِ المشاريعِ، والاقتصارُ عليهم يجعلُ الخارجَ الموجِّهَ الرَّئيسيَّ للمشروعِ التَّغيُّريِّ .

٢ - العولمةُ توضِّحُ ارتباطَنا المتزايدَ بالعالمِ .

٣ - الصِّراعاتُ والحروبُ بينَ الدُّولِ والأممِ تغيِّرُ في المجتمعاتِ التي حدثَتِ الصِّراعاتُ والحروبُ على أرضِها.

٤ - الكوارثُ الطَّبيعيَّةُ كالزَّلازلِ والفيضاناتِ.

● ما أثر وسائل الاتصال في التغير الاجتماعي؟

رابعاً - أثرُ الثَّقافةِ في تغييرِ المجتمعِ :

تتشكَّلُ ثقافةُ المجتمعِ عبرَ الزَّمنِ، وتغتني من جيلٍ إلى جيلٍ، فتتكوَّنُ خصائصُ المجتمعِ الثّقافيَّةِ وهويَّتُهُ الاجتماعيَّةُ. وتساعدُنا هذه الثَّقافةُ على التَّكيُّفِ والانسجامِ الاجتماعيِّ والنَّفسيِّ .

وتتضمَّنُ الثَّقافةُ العناصرَ اللامادِّيَّةَ كالمعرفةِ والعقيدةِ والفنِّ والأخلاقِ والقانونِ والعاداتِ والأعرافِ والأفكارِ واللُّغةِ، وهذه المكوِّناتُ تهيِّئُ منظومةً من الأجوبةِ عن المسائلِ التي تطرحُها الطَّبيعةُ والمجتمعُ، و تكوِّنُ رؤيتَهُ المميِّزةَ للعالمِ.

الطَّبقاتُ الاجتماعيَّةُ و الثّقافيَّةُ: حيث تكون أنماطُ عيشِ الفئاتِ الميسورةِ مختلفةً عن أنماطِ عيشِ الفئاتِ الأقلِّ دخلاً، وتحدِّدُ الأحوالُ الاقتصاديَّةُ نوعَ التَّعليمِ والمهنِ التي يتطلَّبُها هذا الوضعُ الاقتصاديُّ ، ويروِّجُ المجتمعُ هذه المهنَ، ويعطيها قيمةً أكبرَ من سواها، وعندما يحدثُ تحوُّلٌ في البنيةِ الاقتصاديَّةِ والاجتماعيَّةِ نرى المثقَّفين أقلَّ تمسُّكاً ببعضِ العاداتِ والتَّقاليدِ التي لا تناسبُ هذا التَّحوُّلَ فيسعَون إلى تغييرِ ما في الثَّقافةِ السَّائدةِ من مضامينَ لا تناسبُهم.

هل الفردُ يخلقُ الثَّقافةَ ويغيِّرُها أو المجتمعُ؟: يعتمدُ الإنسانُ في سلوكِه على الغريزةِ والعقلِ، ومن العقلِ ينبثقُ السُّلوكُ الفعَّالُ والثَّقافةُ والحضارةُ، ومن خلاله يحاولُ الإنسانُ إعطاءَ المعنى والغايةِ لما يدورُ حولَهُ من جهةٍ، ويتكيَّفُ مع ذلك من جهةٍ أخرى، ومن هنا تنشأُ الثَّقافةُ، وهي نتيجةُ اكتسابٍ من الوسطِ الطَّبيعيِّ والاجتماعيِّ، وجزءٌ من مظاهرِ الإنسانِ التَّعبيريَّةِ وليست مستقلةً عنه.

الثَّقافةُ الأصيلةُ والثَّقافةُ الهجينةُ: تحاولُ الدُّولُ القويَّةُ السَّيطرةَ الاقتصاديَّةَ والثَّقافيَّةَ على الدُّولِ الأخرى، وتعملُ على نشرِ ثقافتِها في هذه البلدانِ، إنَّ فرضَ ثقافةٍ غريبةٍ عن ثقافةِ المجتمعِ يؤدِّي إلى ثقافةٍ هجينةٍ لا تنتمي إلى المجتمعِ الأصليِّ، وقد لا تتلاءمُ مع البيئاتِ الاجتماعيَّةِ للبلدِ الآخرِ،

فتَحدثُ أزماتٌ وإشكالاتٌ وازدواجٌ في الأعرافِ والقواعدِ وأنماطِ السُلوكِ و المواقفِ،وقد يؤدّي ذلك إلى تغييراتٍ عميقةٍ قد ينهارُ أمامَها المجتمعُ التَّقليديُّ، ويصبحُ الفردُ العاديُّ في الثَّقافةِ الهجينةِ تابعاً ، ومغترباً عن مجتمعِهِ.

تفاعُلُ الثّقافاتِ: لم تشكّلِ الثَّقافةُ العربيَّةُ في تجربتِها التَّاريخيَّةِ نظاماً مغلقاً وإنَّما عبَّرتْ عن قدرةٍ على الانفتاحِ، فتقبَّلَتْ خبراتِ الأممِ الأخرى، ودمجَتْها في معرفتِها، ونظَّمتْها في حياتِها برغمِ سمةِ الاختلافِ والتَّباينِ التي تميّزُها عن تلكَ الأممِ و تجاربِها، و ثقافتُنا العربيَّةُ المعاصرةُ ثقافةٌ غنيَّةٌ و متينةٌ تعزّزُ قدرةَ المجتمعاتِ العربيَّةِ التَّعاملِ معَ تيَّاراتِ العولمةِ الجارفةِ .

- وازن بين الثقافة الأصيلة والثقافة الهجينة.

خامساً- معوِّقاتُ التَّغييرِ الاجتماعيِّ:

توجد في المجتمعِ قوىً و فئاتٌ تسعى للوقوفِ في وجهِ التَّغييرِ، ويلجأُ بعضُها إلى للعنفِ أحياناً، وبعضُ هذه الفئاتِ تضرَّرَتْ مصالحُها الحياتيَّةُ والسُّلطويَّةُ، وتشيعُ هذه القوى مناخاتٍ ثقافيَّةً وفكريَّةً بوسائلِها المختلفةِ تؤثِّرُ نفسيّاً في الشَّبابِ وخصوصاً غيرَ المتكيِّفين معَ البيئةِ الاجتماعيَّةِ المتغيِّرةِ، وقد ينتجُ عنها توتُّراتٌ وتبايناتٌ ثقافيَّةٌ، فيتولَّدُ عنها حوادثُ وجنوحٌ وجريمةٌ وإدمانٌ على المخدِّراتِ، وتَعصُّبٌ أعمى، وعنصريَّةٌ، وتُولدُ علاقاتٌ بينَ الأفرادِ مرتكزة على المنفعةِ بدلاً من العاطفةِ والإحساسِ بالواجبِ.

- كيف يكون التعصب الأعمى معوِّقاً للتغيير الاجتماعي؟

سادساً- قوى التَّغييرِ الاجتماعيِّ:

تبدأُ عمليَّةُ التَّغييرِ من الأسرةِ فالمدرسةِ بتعليمِ الأطفالِ الأدوارَ الاجتماعيَّةَ و القيمَ الثَّقافيَّةَ، ويسهمُ تغييرُ الواقعِ الاجتماعيِّ للفئاتِ الاجتماعيَّةِ المُستلبَةِ حقوقُها في التَّغييرِ الاجتماعيِّ، كما يرتبطُ التَّغييرُ الاجتماعيُّ بالقيمِ والرُّموزِ والإيديولوجيَّةِ الموجودةِ في أذهانِ النَّاسِ وقادتِهم. ويتطلَّبُ إحرازُ التَّقدُّمِ تغيُّراتٍ في الفكرِ والسُّلوكِ وتنظيمِ المؤمنين به، وتسهمُ وسائلُ التَّنظيمِ الإقناعيِّ كالتَّربيةِ الإعلاميَّةِ في تنميةِ الشُّعورِ الأخوي بينَ إنسانٍ وآخرَ؛ إذ إن المتعلمين تعليماً عالياً في مختلف المجالات هم الثّروة الرّئيسية لمجتمع اليوم.

- ماذا يتطلب إحراز التقدم الاجتماعي؟

أسئلةُ التَّقويمِ :

أولاً - اختر الجواب الصحيح:

يرى أنّ التغير الاجتماعي: يحدث نتيجة الصراع والتناقض بين المجتمعات:

ماركس - دركهايم - ماكس فيبر - نيتشة.

ثانياً - علّلْ ما يأتي:

١ - قد يتسم المجتمع بالتراجع أو المراوحة البطيئة أحياناً.

٢ - المثقفون أقل تمسكاً ببعض العادات والتقاليد.

ثالثاً - أجبْ عن الأسئلةِ الآتيةِ :

١ - بين أسباب التغير الاجتماعي.

٢ - وضح أثر الثقافة في تغيير المجتمع.

نشاط لاصفّيّ:

ابحثْ عن معوِّقاتِ التَّغييرِ الإيجابيِّ في الوطنِ العربيِّ، و كيف نتجاوزُ هذه المعوِّقاتِ ؟

المراجع :

- الزّعبي ، أحمد (١٩٩٨ م) التَّغيُّر الاجتماعي . جامعة دمشق.
- مجموعة من المؤلفين (٢٠٠٧ م) . الموسوعة العربيَّة . المجلدان السّادس والسّابع . دمشق: رئاسة الجمهورية العربيَّة السّورية.
- الجابري محمد عابد (بلا). تكوين العقل العربي ، بيروت : دار الطّليعة.
- حسن ، سمير إبراهيم (٢٠٠٧ م). الثّقافة و المجتمع. دمشق: دار الفكر.
- مراجع من الإنترنت للطلاب: http://www.ahlabaht.com/65069833

الدَّرسُ 3

المشكلاتُ الاجتماعيَّةُ
- مشكلةُ البطالةِ -

الهدفُ العامُّ:

أن يفهم الطالب معنى المشكلات الاجتماعية، ويحلل مشكلة البطالة.

الأهدافُ التَّعليميَّة:

يُتَوَقَّعُ منَ الطَّالبِ بعدَ تنفيذِ أنشطةِ الدَّرسِ أنْ:

١ - يحدد معنى المشكلة الاجتماعية.

٢ - يستنتج الأسباب المؤدية إلى المشكلات الاجتماعية.

٣ - يحدد معنى البطالة.

٤ - يشرح أنواع البطالة.

٥ - يبين عوامل البطالة وآثارها.

مشكلةُ البطالةِ

تشهدُ بعضُ الدول النامية ظاهرةَ ازدياد النموّ السكانيّ أو ما يسمّى بالانفجار السكانيّ مع قلة الموارد وضعف الدخل القوميّ وانعكاساته السلبية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية في تلك البلدان، ويظهر ذلك من خلال الهجرة من الريف إلى المدينة لتدنّي الخدمات في الأرياف، وارتفاع نسبة البطالة والفقر مما يدفعُ عدداً كبيراً من الأطفال إلى ممارسة الأعمال التي تكون شاقّةً لمساعدة عوائلهم، وتركهم لمدارسهم الأمرُ الذي ينعكس سلبياً على شخصيّتهم ومستقبلهم.

أسئلة للحوار

١ - متى نقول عن ظاهرة ما: إنها مشكلة اجتماعية ؟

٢ - حدّد بعض المشكلات الاجتماعية الموجودة في المجتمع ؟

٣ - ما الأسبابُ التي تدفعُ الأطفالَ للعمل؟

في ضوء الحوار السابق نناقش الآتي:

أولاً- معنى المشكلة الاجتماعيَّة:

تُعرّف المشكلةُ الاجتماعيّةُ أنها موقفٌ واقعيٌّ ضاغطٌ يُمَثِّل تَعَدِّيًا على المعايير الاجتماعيَّة، وَيَتَطَلَّب إيجادَ الوسيلة الكفيلة بتغييره نحو الأفضل.

وتمثّل حالةً يُشترط بها أن تؤثّر في عددٍ كبير من الأفراد ويعدّونها سلبيّةً وغيرَ مرغوبٍ فيها ومرفوضةً اجتماعيّاً، ويكونُ لديهم شعورٌ بضرورة فعل شيء ما تجاهها، وذلك من خلال الفعل الجماعيّ الذي يشترك فيه أفرادُ المجتمع لإيجاد الحلولِ المناسبة لحلّها.

وتتطلّب دراسةً وافيةً لفهم الظروف والأسباب التي أدت إلى وجودها ونشأتها والعمل على فهمها ومواجهتها وحلّها.(مثل: مشكلة البطالة –الفقر–عمالة الأطفال- التدخين– المخدرات...).

وتلعبُ القيمُ الاجتماعيّة دوراً أساسيّاً في تحديدِ المشكلاتِ الاجتماعيّةِ وفي تحديدِ ما إذا كانت الظاهرةُ تمثّلُ مشكلةً أم لا وذلك وفقاً لقيم المجتمع وتقاليده السائدة فيه، وما نراه مشكلةً في مجتمع ما قد لا يُعدُّ مشكلةً في مجتمعٍ آخر.

- **لماذا تتطلب المشكلة الاجتماعية دراسة وافية؟**

ثانياً: أسبابُ المشكلات الاجتماعيَّة:

تؤكّدُ الدراساتُ الاجتماعيّةُ أنّه لا يوجدُ سببٌ واحدٌ للمشكلات الاجتماعيّةِ، فأسبابُها تتنوّع وتتعدّدُ من ناحية، بل وتختلف من زمان إلى زمان ومن مكان إلى آخر ومن ظرفٍ إلى آخر، كما تعودُ إلى عدم إشباع الاحتياجات الاجتماعيّة والنفسيّة والاقتصاديّة والبيولوجيّة والصحيّة والتعليمية ويعزى عدمُ الإشباعِ إلى مجموعةٍ من العوامل المرتبطةِ بالفرد ذاتِه أو أسرته أو مجتمعه. ومن هذه الأسباب:

- **الهجرةُ (الدَّاخليّةُ أو الخارجيَّة):** تعملُ الهجرةُ على تحويل الأفراد من مكانٍ إلى آخر حاملين معهم قِيَمهم وعاداتهم، التي قد تضطرهم إلى عدم التَّوافُق مع المجتمع الجديد .
- **الحرب:** تؤدّي الحربُ إلى إفراز الكثير من المشكلات الاجتماعية (التَّفَكُّك- الفقر- البطالة- عمالة الأطفال...).
- **التطور الاجتماعيّ:** يلاحظ في أثناء تَحَوّل المجتمع من مرحلة إلى أخرى ضمن العملية التَّطَوُّريَّة، حصولُ قصور في الوعي الاجتماعيّ والثقافيّ والتعليميّ ممّا يؤدّي إلى إحداث فجوة في عمليّة التغيير وعدم تكيُّف الأفراد في مُوَاجَهة متطلبات التغييرات الاجتماعية.
- **التفكك الاجتماعيّ:** يسهم التفكك الاجتماعيّ في تفجير الصراعات الاجتماعيّة في المجتمع.
- **التغييرُ الاجتماعيّ:** يُعَدُّ التغيّر الاجتماعي المفاجئ من أهم العوامل المسببة لحدوث المشكلات؛ فكلما ازدادت سرعة عملية التغير الاجتماعي زاد احتمالُ ظهور المشكلات داخل المجتمع، وقد يكون التغير إيجابياً يعمل على حل المشكلة أو سلبياً يؤدّي إلى حدوثها، فتداخُل الأجيال وتعاقُبها يجعل التغيير مستمراً.
- **النموّ السكّاني السريع:** يعد عدم التوازن بين عدد السكان والموارد والخدمات الاقتصادية دون تزايد فرص التعليم والمرافق الصحية وفرص العمل وارتفاع المستوى الاقتصادي سبباً لظهور المشكلة السكانية بوضوح وتتمثّل بمعدّلات زيادة سكانية مرتفعة ومعدلات تنمية لا تتماشى مع معدلات الزيادة السكانية وانخفاض مستوى المعيشة.
- **كيف يكون التغير الاجتماعي المفاجئ سبباً للمشكلات الاجتماعية .**

وثمّةَ أنواعٌ متعدّدةٌ للمشكلات الاجتماعية منها: البطالةُ والفقر والهجرة ، وغياب التوازن السكانيّ...إلخ، ونقتصر في هذا الدرسِ على مناقشة مشكلة البطالة.

ثالثاً: مشكلةُ البطالةِ:

١- معنى البطالة:

يمكنُ أن نعرّفَ البطالةَ أنّها حالةُ الفرد الذي يقدر على العمل ويرغبُ فيه ويبحثُ عنه ولا يجدُه وليس له موردُ رزق آخر. إلا أنَّ كلمةَ البطالةِ قد استحوذت على تعريفاتٍ عديدةٍ:

أ- المفهومُ العمليُّ للبطالة: تُعرَّفُ البطالةُ وفقاً لهذا المفهوم أنَّها الحالةُ التي لا يستخدمُ المجتمعُ فيها قوّةَ العملِ استخداماً كاملاً أو مثالياً، ومن ثمَّ يكونُ النَّاتجُ القوميُّ في هذا المجتمعِ أقلَّ من النَّاتجِ المحتملِ ممَّا يؤدِّي إلى تدنّي مستوى رفاهيةِ أفرادِ المجتمعِ عمَّا كانَ يمكنُ الوصولُ إليه.

ب – التَّعريفُ الاصطلاحيُّ للبطالة: تتمثَّلُ البطالةُ في الفرقِ بين حجمِ العملِ المعروضِ وحجمِ العملِ المطلوبِ في المجتمعِ أثناء مدة زمنيَّةٍ معيّنةٍ، عندَ مستوياتِ الأجورِ السَّائدة، ومن ثمَّ فإنَّ حجمَ البطالةِ يتمثَّلُ في حجمِ الفجوةِ بينَ كلٍّ من الكمِّيَّةِ المعروضةِ من العمالةِ في سوقِ العملِ والمطلوبةِ عندَ مستوى معيَّنٍ من الأجور.

وعلى الرَّغمِ من عدمِ وجودِ تعريفٍ رسميٍّ للبطالةِ مُتَّفقٍ عليه، إلاَّ أنَّهُ يمكنُ القولُ بصفةٍ عامَّةٍ: إنَّ البطالةَ تتمثَّلُ في وجودِ أشخاصٍ في مجتمعٍ قادرين على العملِ ومؤهَّلين له وراغبين فيه، وباحثين عنه وموافقين على الولوجِ فيه في ظلِّ الأجورِ السَّائدةِ ولا يجدونه في مدة زمنيَّةٍ معيَّنةٍ.

● متى يتدنى مستوى رفاهية أفراد المجتمع؟

٢ - أنواعُ البطالةِ:

أ - البطالةُ السَّافرةُ (الصَّريحةُ):

تتمثَّلُ البطالةُ السَّافرةُ في وجودِ أفرادٍ قادرين على العملِ ولا يشغلون أيَّةَ وظائفَ، وبالتَّالي يكونُ وقتُ العملِ بالنَّسبةِ إليهم صفراً، وإنتاجُهم صفراً.

ب - البطالةُ الإجباريَّةُ:

يتضمَّنُ هذا النَّوعُ من البطالةِ الأفرادَ القادرين على العملِ، والرَّاغبين فيه، ويبحثون عنه ولا يجدون فرصَ عملٍ متاحةً لهم في ظلِّ الأجورِ السَّائدةِ.

جـ - البطالةُ الاحتكاكيَّةُ:

تشيرُ البطالةُ الاحتكاكيَّةُ إلى وجودِ أفرادٍ قادرين على العملِ، ويبحثون . للمرَّةِ الأولى . عن وظيفةٍ

مناسبةٍ أو يبحثون عن وظيفةٍ أفضلَ من السَّابقةِ علماً أنَّ هناك وظائفَ تناسبُ خبراتِهم وأعمارَهم ومهاراتِهم، إلاَّ أنَّهم لم يلتحقوا بها بسببِ عدمِ معرفتِهم بهذه الوظائفِ وأماكنِ وجودِها هذا في الوقتِ الذي يحاولُ فيه أصحابُ الأعمالِ البحثَ عن العمالةِ البديلةِ للمتقاعدين لديهم أو لشغلِ الوظائفِ المترتِّبةِ على توسُّعِ المنشآتِ الخاصَّةِ بهم.

د - البطالةُ الهيكليَّةُ:

تظهرُ البطالةُ الهيكليَّةُ عندما تؤدّي التَّغييراتُ في أنماطِ الطَّلبِ إلى عدمِ التَّوافقِ بينَ المهاراتِ المطلوبةِ والمعروضةِ فيها، أو عندما تسبِّبُ هذه التَّغيُّراتُ في عدمِ التَّوازنِ بينَ المطلوبِ والمعروضِ من العمَّالِ فيها في المناطقِ المختلفةِ.

هـ - البطالةُ الدَّوريَّةُ:

تعدُّ هذه البطالةُ إجباريَّةً ترتبطُ بتقلُّباتِ النَّشاطِ، وتظهرُ في حالةِ الانكماشِ أو الرُّكود، وذلك لأنَّهُ عندما ينخفضُ الطَّلبُ الكلِّيُّ على السّلعِ والخدماتِ، ويقومُ أصحابُ الأعمالِ بتسريحِ جزءٍ من العمَّالِ. الأمرُ الذي يعني أنَّ سياساتِ علاجِ البطالةِ الدَّوريَّةِ في الدُّولِ النَّاميةِ تكونُ أكثرَ صعوبةً مقارنةً بالدُّولِ المتقدِّمةِ؛ لأنَّ الأولى تتطلَّبُ التَّأثيرَ في جانبِ العرضِ، بينما الثَّانيةُ تتمُّ من خلالِ سياساتٍ توسُّعيَّةٍ في جانبِ الطَّلبِ.

و - البطالةُ الموسميَّةُ:

تنشأُ البطالةُ الموسميَّةُ بسببِ قصورِ الطَّلبِ على العمَّالِ في مواسمَ معيَّنةٍ. وتنتشرُ هذه البطالةُ في الدُّولِ النَّاميةِ كثيفةِ السُّكَّانِ التي تعتمدُ بدرجةٍ كبيرةٍ على النَّشاطِ الزِّراعيِّ الذي لا يتطلَّبُ سوى قدرٍ ضئيلٍ من رأسِ المالِ، وقدراً محدوداً من المستوى التِّقنيِّ.

ز - البطالةُ الاختياريَّةُ:

تشملُ هذه البطالةُ الأفرادَ القادرين على العملِ، إلاَّ أنَّهُم لا يرغبون في العملِ في ظلِّ الأجورِ السّائدةِ بالرَّغمِ من وجودِ وظائفَ شاغرةٍ لهم، ومثالُهُمُ الأغنياءُ الذين يعزفون عن قبولِ العملِ في ظلِّ الأجورِ المتاحةِ، وبعضُ المتسوِّلين، وكذلك الأفرادُ الذين تركوا وظائفَ كانوا يحصلون منها على أجورٍ عاليةٍ، ولا يرغبون في الالتحاقِ بوظائفَ مماثلةٍ بأجورٍ أقلَّ ممَّا تعوَّدوه من الأجورِ المرتفعةِ، غيرَ أنَّ هذا النَّوعَ من البطالةِ لا يدخلُ ضمنَ حسابِ قوَّةِ العملِ في المجتمعِ.

ي - البطالةُ المقنَّعةُ:

تظهرُ البطالةُ المقنَّعةُ عندما يعملُ الأفرادُ بأقلَّ من الطَّاقةِ الإنتاجيَّةِ المفترضةِ لهم.

وتزدادُ البطالةُ المقنَّعةُ ظهوراً وانتشاراً في البلادِ النَّاميةِ، حيث تتميزُ بوجهٍ عامٍّ بوفرةٍ نسبيَّةٍ في عنصرِ العملِ، في حين تكونُ فرصُ العملِ فيها ضعيفةً بسببِ ضيقِ مجالاتِ الإنتاجِ عموماً، ممَّا يجعلُ الأفرادَ يشتغلون في أيَّةِ أعمالٍ حتَّى لو كانتْ متدنيَّةً أو عديمةَ الإنتاجيَّةِ، وممَّا يدعمُ هذا الأمرَ انخفاضُ المستوى التَّعليميِّ، وارتفاعُ نسبةِ الأيدي العاملةِ غيرِ الماهرةِ؛ ولذا فإنَّ أسبابَ البطالةِ المقنَّعةِ تكمنُ في طبيعةِ الاقتصادِ النَّامي وخصائصِ بنيانِه، حيثُ يكونُ الوزنُ النِّسبيُّ للقطاعِ الصِّناعيِّ محدوداً، وقدرتُهُ على امتصاصِ العمالةِ ضعيفةً.

● متى تظهر البطالة المقنعة؟.

٣- عواملُ البطالةِ وآثارُها.

أبرزُ العواملِ يرجعُ إلى النَّموِّ السُّكانيِّ السَّريعِ، بالإضافةِ إلى عواملَ أخرى لا تقلُّ عنها أهمِّيَّةً؛ فقصورُ جهودِ التَّنميةِ، وتواضعُ الأداءِ الاقتصاديِّ، والتَّقدُّمُ التِّكنولوجيُّ، وارتفاعُ الأجورِ، وتشغيلُ صغارِ السِّنِّ، ورفعُ سنِّ التَّقاعدِ، وخروجُ المرأةِ إلى العملِ، والاستعانةُ بالأيدي العاملةِ غيرِ العربيَّةِ، جميعُها عواملُ مساعدةٌ على ارتفاعِ نسبةِ البطالةِ بينَ السُّكَّانِ.

وتبرزُ مشكلةُ البطالةِ في مقدّمةِ مشكلاتِ المجتمعِ بسببٍ من حجمِ الآثارِ النَّاجمةِ عنها وتنوُّعِها: فللبطالةِ مجموعةٌ من المنعكساتِ على الحياةِ الاقتصاديَّةِ ومستوى معيشةِ الأفرادِ والمجتمعاتِ، تؤدِّي إلى انخفاضِ دخلِ الفردِ والمجتمعِ عموماً؛ ممَّا يضاعفُ من حدَّةِ الأزماتِ التي تعاني منها المجتمعاتُ، بالإضافةِ إلى الآثارِ الاجتماعيَّةِ والثَّقافيَّةِ والنَّفسيَّةِ، التي تتمثَّلُ في الفقرِ وتدني جودةِ الحياةِ والاغترابِ والهجرةِ.

وتُعدُّ البطالةُ البيئةَ الخصبةَ والمواتيةَ لنموِّ الجريمةِ والتَّطرُّفِ والعنفِ، كما أنَّ انعدامَ الدَّخلِ الذي يعدُّ مرادفاً للبطالةِ يؤدِّي إلى انخفاضِ مستوى المعيشةِ وزيادةِ عددِ الفقراءِ الذين يعيشون تحتَ خطِّ الفقرِ، وما يرافقُ ذلك من الأوضاعِ الإنسانيَّةِ السَّيِّئةِ.

● لماذا تعد مشكلة البطالة من أولى المشكلات؟

أسئلةُ التَّقويمِ :

أولاً - علِّلْ ما يأتي:

١ - تلعب القيم الاجتماعية دوراً أساسياً في تحديد المشكلات الاجتماعية.

٢ - علاج البطالة الدورية في الدول النامية أصعب مقارنة بالدول المتقدمة.

ثانياً - أجبْ عن الأسئلةِ الآتيةِ :

وضح أسباب المشكلات الاجتماعية.

ثالثاً - الموضوع:

البطالة تتمثل في وجود أشخاص في مجتمع قادرين على العمل ولا يجدونه. عالج هذا الموضوع من خلال دراستك أنواع البطالة. وبين رأيك.

النشاط اللاصفي

اكتب حلولاً لكل نوع من أنواع البطالة ترى أنها مناسبة للتخلص أو الحدّ منها.

المراجع:

- المكتب المركزي للإحصاء، ج ع س (٢٠٠٣). **التقرير الإحصائي عن السّكان غير النَّشطين اقتصادياً والعرض المتاح من قوة العمل** ٢٠٠٣ دمشق: المكتب المركزي للإحصاء.
- المكتب المركزي للإحصاء ، ج ع س (٢٠٠٣) **مسح البطالة لعام ٢٠٠٣ في سورية**. دمشق: المكتب المركزي للإحصاء.
- هيئة مكافحة البطالة، ج ع س (٢٠٠٤) **التقرير السّنوي حول البطالة لعام ٢٠٠٤ في سورية**. دمشق: المكتب المركزي للإحصاء.
- الأخرس، صفوح؛ نجوى قصاب حسن (١٩٩٩- ٢٠٠٠) **الخدمة الاجتماعية**. دمشق:
- منشورات جامعة دمشق.

الدَّرسُ 4

العملُ والتَّراتبُ الاجتماعيُّ

الهدفُ العامُّ:

أن يعي الطالب مفهومي العمل والتراتب الاجتماعي وأهميته في المجتمع.

الأهدافُ التَّعليميَّة:

يُتَوَقَّعُ منَ الطَّالبِ بعدَ تنفيذِ أنشطةِ الدَّرسِ أنْ:

١ - يحدد معنى العمل.

٢ - يبيّن أهمية العمل.

٣ - يحدد طبيعة العمل.

٤ - يميز بين النظريات المختلفة للعمل.

٥ - يستنتج معنى التراتب الاجتماعي.

٦ - يبيّن الاتجاهات النظرية المفسرة للتراتب الاجتماعي.

العملُ والتَّراتبُ الاجتماعيُّ

لا أحد يشك في أهمية العمل سواء للفرد أو المجتمع أو الدول، والدول والمجتمعات تقاس جديتها وتقدمها باهتمامها بالعمل، والدول المتقدمة في العصر الحاضر لم تصل إلى هذا المستوى من التقدم في العلوم والفضاء والتقنية إلا بجدية أبنائها في العمل، فللعمل أهمية كبرى بالنسبة للفرد و المجتمع، فهو غاية إنسانية و واجب اجتماعي في الحياة. فالإنسان لا يستطيع أن يعيش بلا عمل وإلا لفظته الحياة ونبذه المجتمع و تحطم كيانه وفقد معنى و جوده، فبالعمل يعبر الإنسان عن وجوده.

أسئلة للحوار

١ - ما أهمية العمل بالنسبة إلى الفرد والمجتمع؟

٢ - ما أهمية الجدية في العمل؟

٣ - كيف يكون العمل واجب اجتماعي؟

٤ - كيف يعبر العمل عن وجود الإنسان؟

في ضوءِ الحوار السابق نناقش الآتي:

أوَّلاً: العملُ:

منذُ وجدَ الإنسانُ شعرَ بأنَّ استمرارَ بقائِه في الحياةِ يحتاجُ إلى القيامِ بحركاتٍ وجهدٍ معيَّنٍ يحقِّقُ من خلالِهِ ما يحتاجُ إليه من غذاءٍ وكساءٍ ومأوىً، وهذا ما يسُمى العملِ.

فالعملُ إذن ضروريٌّ جداً للإنسانِ؛ لأنَّهُ مصدرُ إنتاجِ ما يحتاج إليه، وسببُ التَّطوُّرِ البشريِّ وانتقالِ الإنسانِ من الحياةِ البدائيَّةِ إلى الحياةِ الحضريَّةِ، وبالعملِ يحقِّقُ الإنسانُ إنسانيَّتَهُ ويضمنُ كرامتَهُ، ويتفاعلُ معَ الآخرين ومعَ ذاتِه.

أ - مفهومُ العملِ ومعناه :

يتميَّزُ العملُ من الفعلِ بأنَّ الفعلَ قد يقعُ من غيرِ قصدٍ، والعملُ هو الفعلُ المقصودُ الذي يؤدِّي إلى تحقيقِ غايةٍ ما، وله أنواعٌ عدة: أعمالٌ يغلبُ عليها الجهدُ العضليُّ وتُسمَّى أعمالاً عضليَّةً، وأعمالٌ يغلبُ عليها الجهدُ الفكريُّ وتسمَّى أعمالاً فكريَّةً. وأيُّ عملٍ يقومُ به الإنسانُ يحتاجُ إلى طاقةٍ عضليَّةٍ وفكريَّةٍ بنسبٍ مختلفةٍ بحسبِ نوعِ العملِ.

وهو فاعليَّةٌ أو نشاطٌ مرتبطٌ بماهيَّةِ الإنسانِ، وبوساطتِهِ ينمِّي مواهبَهُ وملكاتِهِ وقدراتِه، وكذلك يعد العمل إبداعاً وخلقاً وسلوكاً غائياً يبحثُ عن الأفضلِ، ويرافقه شعورٌ بالمتعةِ وتحقيق للذَّات.

ويعرَّفُ أنَّهُ الجهدُ أو القوَّةُ البشريَّةُ التي تتفاعلُ مع مختلفِ العناصرِ الأوليَّةِ من أجلِ توفيرِ سلعةٍ مادِّيَّةٍ أو إشباعِ حاجةٍ فكريَّةٍ أو نفسيَّةٍ، وبه نجري تحويلاً وتغييراً في الطَّبيعةِ: (صنع كرسي– نظم قصيدة- إعداد برنامج تلفزيوني).

ب - أهمِّيَّةُ العملِ الاجتماعيَّة:

تقاسُ جدِّيَّةُ المجتمعاتِ وتقدُّمها باهتمامِها بالعملِ من قبلِ الفردِ والمجتمعِ، والعملُ الذي يقومُ به الفردُ له أهمِّيَّتُهُ لأنَّهُ يبيِّنُ وضعَهُ في المجتمعِ، ويُظهرُ مدى أهمِّيَّتِه فرداً في الجماعةِ؛ لأنَّه بحاجةٍ إلى غيرِهِ لينتجَ له ما لا يستطيعُ إنتاجَهُ، وتزدادُ قيمةُ المنتوجِ بكمِّيَّةِ المجهودِ ونوعِه. والشُّغلُ يعادلُ العملةَ، وهو الثَّمنُ الذي يدفعُهُ الإنسانُ ليقتني الأشياءَ أو ليعطيها قيمةً. والعملُ علاقةٌ اجتماعيَّةٌ معقَّدةٌ مليئةٌ بالتَّناقضاتِ، ويمثِّلُ لمعظمِ النَّاسِ الجزءَ الأكبرَ من الحياةِ مقارنةً بأنواعِ السُّلوكِ الأخرى، ويؤدَّى مقابلَ أجرٍ منتظمٍ.

جـ - تقسيمُ العملِ:

وهو عمليَّةُ تجزئةِ العملِ إلى أنشطةٍ نوعيَّةٍ يتطلَّبُ كلٌّ منها التَّخصُّصَ الدَّقيقَ في كلِّ جزئيَّةٍ من جزئيَّاتِهِ بما يضمنُ القدرةَ على إنجازِهِ بفاعليَّة وجودةٍ عاليةٍ .

وهناك عدَّةُ عواملَ تستوجبُ تقسيمَ العملِ هي:

الإنسانُ اجتماعيّ بالطَّبعِ أيْ: يجبُ أنْ يتعاونَ معَ أبناءِ جنسِهِ ليحصلَ على القوتِ له ولهم.

حاجاتُهُ المتنوِّعةُ والمتزايدةُ التي أدَّتْ إلى ظهورِ المهنِ المختلفةِ.

اختلافُ الأفرادِ في قدراتِهم الجسميَّةِ والذِّهنيَّةِ.

التَّقدُّمُ الحضاريُّ يحتاجُ إلى الصِّناعاتِ التَّخصُّصيَّةِ.

وفي الوقتِ الذي يتفرَّقُ فيه النَّاسُ بعضهم عن بعض، يتطوَّرُ التَّقسيمُ الاجتماعيُّ للعملِ بالوتيرةِ نفسِها، وفي معظمِ الأعمالِ. ويصبحُ تقسيمُ العملِ وسيلةً للتَّضامنِ والتَّلاحمِ ما دام التَّقسيمُ في الوقتِ

نفسِهِ يجعلُ بينَ الأفرادِ فروقاً تجعلُهم يكمل بعضهم بعضاً، ويعيشون معاً، ويعتمدون على بعضهم بعضاً، وبذلك نشهدُ تحوُّلاً للأحسنِ في العلاقاتِ الاجتماعيَّةِ.

د - طبيعةُ العملِ متغيِّرةٌ:

هناك تغييراتٌ أساسيَّةٌ تحدثُ الآنَ في طبيعةِ العملِ وتنظيمِهِ من أهمِّها :

١ - عولمةُ الإنتاجِ الاقتصاديِّ: وذلك بهيمنةِ الدُّولِ الصِّناعيَّةِ الكبرى على اقتصادِ الدُّولِ الفقيرةِ.

٢ - انتشارُ تقنيَّةِ المعلوماتِ غيَّرَ طبيعةَ الوظائفِ التي يؤدِّيها معظمُ النَّاسِ.

٣ - أدواتُ التَّخطيطِ المنتجةُ بوساطةِ الحاسوبِ (البرمجيّات) وفَّرَتِ المقدرةَ على تطويرِ أنساقِ إنتاجٍ مرنةٍ.

٤ - ثورةُ المعلوماتِ ستغيِّرُ جذريّاً عالمَ العملِ من خلالِ الدَّعمِ الذي توفِّرُهُ لظهورِ طرقٍ جديدةٍ للعملِ.

٥ - ظهورُ العاملِ متعدِّدِ المهاراتِ في مجالِ مهنتِهِ الأمرُ الذي يجعلُهُ قابلاً للتَّوظيفِ في مواقعَ متعدِّدةٍ.

٦ - تزايدُ الحاجاتِ البشريَّةِ وتنوعُّها وظهورُ تحدِّياتٍ بيئيَّةٍ عديدةٍ ومشاكلَ تتطلَّبُ حلولاً خاصَّةً وسريعةً.

● **ما العوامل التي أدت إلى تقسيم العمل؟**

هـ - نظريَّاتُ العملِ:

يتشكَّلُ لدى كلِّ فردٍ بمرورِ الوقتِ مجموعةٌ من الآراءِ والقيمِ والمشاعرِ حولَ العملِ الذي يمارسُهُ، لذا فقد كثُرَتِ النَّظرياتُ التي تشرحُ وتفسِّرُ رضا الإنسانِ ودافعه للعملِ وموقفَهُ منه وهي:

١- **نظريَّةُ الحاجاتِ:** تتلخَّصُ ببساطةٍ أنَّ الإنسانَ يعملُ لإشباعِ حاجاتِهِ.

٢- **نظريَّةُ التَّوقُّعِ:** تتلخَّصُ في أنَّ الدَّافعَ إلى القيامِ بعملٍ معيَّنٍ يتوقَّفُ على ما سوف يحصلُ عليه الفردُ نتيجةَ إنجازِ هذا العملِ، لذلك يبذلُ الجهدَ لإنجازِ عملٍ جيِّدٍ، يحصلُ بموجبِهِ على المكافأةِ التي ستشبعُ حاجاتِهِ المهمة، وستغريهِ ببذلِ المجهودِ اللاَّزمِ، وإذا كانتِ المكافأةُ ضعيفةً، فإنَّ بذلَ المجهودِ سيُضاعَفُ ليتلاءم معها في أغلبِ الأحيانِ. علماً أنَّ هناك فئةً من النَّاسِ في كلِّ مكانٍ وزمانٍ تبذلُ جهداً كبيراً، وتقومُ بإنجازاتٍ مميَّزةٍ من دونِ أنْ تفكِّرَ بالمكافأةِ.

٣ - **نظريَّةُ الدَّعمِ الإيجابيِّ:** المبدأُ الذي تقومُ عليه هذه النَّظريَّةُ هو أحدُ مبادئِ التَّعلُّمِ ويُسمَّى قانونَ التَّأثيرِ الذي يؤكِّدُ نزعةَ الفردِ إلى تكرارِ السُّلوكِ الذي يؤدِّي إلى الحصولِ على نتائجَ إيجابيَّةٍ، وعدمِ

تكرارِ السُّلوكِ الذي يؤدِّي إلى الحصولِ على نتائجَ سلبيَّةٍ.

٤- نظريَّةُ المساواةِ والعدلِ: تفترضُ أنَّ الفردَ مدفوع لأنْ يخلقَ توازناً بينَ ما يعطيهِ إلى منظمةِ العملِ من وقتٍ وجهدٍ وخبرةٍ.. إلخ، و ما يحصلُ عليه في شكل /نقود، اعتراف، علاقة مع الآخرين..إلخ/، وهذا التَّوازنُ أو العدالةُ تتحقَّقُ، إذا شعرَ الفردُ أنَّ إنتاجيَّتَهُ تعادلُ إنتاجيَّةَ الشَّخصِ المماثلِ الذي يجبُ أنْ يتعادلَ معه. فلو شعرَ بعدمِ المساواةِ معَهُ، يحدثُ عندَهُ توتُّرٌ، ويتحرَّكُ لخفضِ هذا التَّوتُّرِ بمحاولةِ تغييرِ إنتاجيَّتِهِ داخلَ المنظَّمةِ وخفضِها حتَّى يشعرَ بأنَّهُ متعادلٌ معَ الذي يرغبُ في أنْ يتعادلَ معه.

- ما دور المكافآت في العمل؟

ثانياً : التَّراتبُ الاجتماعيُّ:

وهو من العمليَّاتِ الاجتماعيَّةِ المهمَّةِ التي تُلقي الضَّوءَ على ما يحدثُ في البناءِ الاجتماعيِّ، وتسهمُ في تحديدِ طبيعةِ هذا البناءِ ومدى استقرارِهِ وديناميَّتِهِ والمرحلةِ التَّطويريَّةِ والتَّنمويَّة التي يمرُّ فيها.

أ - مفهومُ التَّراتبِ الاجتماعيِّ:

يشيرُ إلى ترتيبِ أفرادِ المجتمعِ وجماعاتِه في طبقاتٍ مختلفةٍ يتساوى فيها الأفرادُ المنتمون إلى كلِّ طبقةٍ مع بعضِهم، بينما يختلفون عن الطَّبقاتِ الأخرى في الممتلكاتِ والمكانةِ، وذلك بحسبِ وضعِ كلٍّ منها في التَّسلسل التَّرتيبيِّ الذي يفرضُهُ نظامُ التَّدرُّجِ الاجتماعيِّ.

وكما يعرَّفُ أنَّهُ " وجودُ بعضِ من الفوارقِ الاجتماعيَّةِ بينَ جماعاتٍ لها مزايا وظروفٌ اقتصاديَّةٌ واجتماعيَّةٌ وثقافيَّةٌ وفكريَّةٌ معيَّنةٌ، وأفرادُ الطَّبقةِ الواحدةِ متساوون في أسلوبِ الحياةِ والظُّروفِ، ويختلفون عن أعضاءِ الطَّبقاتِ الأخرى في هذه المعاييرِ".



ب - نظمُ التَّراتبِ الاجتماعيِّ:

الكاست: وفيه يتحدَّدُ الموقعُ الاجتماعيُّ للفردِ لحظةَ ميلادِهِ، ولا يمكنُ تغييرُهُ بعدَ ذلك أبداً،

الرِّقُّ: نظامُ تراتبٍ يكونُ فيه بعضُ النَّاسِ ملكاً لآخرين.

الطَّبقةُ: نظامٌ يقومُ على الاختلافاتِ الاجتماعيَّةِ والاقتصاديَّةِ بينَ النَّاسِ، وهذا يقودُ إلى اختلافاتٍ في الممتلكاتِ والسَّيطرةِ على المواردِ المادِّيَّةِ والفرصِ الوظيفيَّةِ والتَّعليميَّةِ وإذا كانتْ تلك هي نظمَ التَّراتبِ الاجتماعيِّ، فما أشكالُهُ؟

جـ - الاتِّجاهاتُ النَّظريَّةُ المفسِّرةُ للتَّراتبِ الاجتماعيِّ:

١ - التَّراتبُ الاجتماعيُّ في الاتِّجاهِ الوظيفيِّ:

يرى أصحابُ هذا الاتِّجاهِ أنَّهُ ليس هناك مجتمعٌ بلا طبقاتٍ، و التَّراتبُ الاجتماعيُّ موجودٌ منذُ وُجِدَتِ المجتمعاتُ، ويقومُ على عدمِ المساواةِ في توزيعِ المكافآتِ والامتيازاتِ، وتختلفُ أسبابُ وجودِهِ بحسبِ الظُّروفِ الدَّاخليَّةِ والخارجيَّةِ لكلِّ مجتمعٍ، وهناك عواملُ تحدِّدُ ذلك مثل) الدّين، المعرفة، الأعراف، الحكومة، الإنتاج، العمل .... إلخ)

ومن دواعي وجودِ التَّراتبِ الاجتماعيِّ تباينُ النَّاسِ في القدراتِ والمهاراتِ حيثُ يُعطى هؤلاء مكافآتٍ مادِّيَّةً ومعنويَّةً متميِّزةً عن غيرهم. وبذلك نجدُ التَّرتيبَ الاجتماعيَّ يقومُ على تحديدِ الطَّبقةِ التي ينتمي إليها الإنسانُ بأشكالٍ مختلفةٍ (الاقتصاد والمكانة والقوَّة) مع عدمِ وجودِ الصِّراعِ بينَ هذه الطَّبقاتِ.

٢ - التَّراتبُ الاجتماعيُّ في اتِّجاهِ الصِّراعِ:

يرى أصحابُ هذه النَّظريَّةِ أنَّ الدَّخلَ والمنزلة وأسلوب الحياة وملكية وسائل الإنتاج، هي العوامل المحددة للتراتب الاجتماعي والتَّنافس بينَ الفئاتِ .

وحدَّدَ **كارل ماركس** التَّراتبَ الاجتماعيَّ على أساسِ الاقتصادِ والإنتاجِ أو الوسائلِ التي يحصلُ النَّاسُ عن طريقِها على أسبابِ عيشِهم، ويُوجدُ في رأيه طبقتان متصارعتان في المجتمعاتِ الحديثةِ: الطّبقةُ الرَّأسماليَّةُ التي تملكُ وسائلَ الإنتاجِ، والطَّبقةُ العاملةُ التي تبيعُ قوَّةَ عملِها. والصِّراعُ على الإنتاجِ هو الذي يغيِّرُ درجاتِ النَّاسِ ومراتبها؛ أيْ أنَّ ماركس يؤكِّدُ أنَّ الوضعَ الذي يحتلُّهُ الفردُ في الإنتاجِ هو الذي يحدِّدُ فئتَهُ الاجتماعيَّةَ.

بينما أشارَ **ماكس فيبر** إلى أنَّ بناءَ المكاناتِ الاجتماعيَّةِ يعتمدُ على مجموعةِ أحكامٍ شخصيَّةٍ، وتقديراتٍ ذاتيَّةٍ من جانبِ الآخرين تُستخدمُ فيها جملةُ معاييرَ مثلَ: مستوى التَّعليم، والمهنة، والدَّخل؛ أيْ أنَّ مكانةَ الفردِ ليست مربوطةً بطبقتِهِ وسلطتِهِ بل بما يحقِّقُهُ لنفسه من خلالِ تعليمِهِ ومهنتِهِ ودخلِهِ..إلخ.

● **ماذا يعني التراتب الاجتماعي؟**

أسئلةُ النشاط التقويم :

أولاً- علِّلْ ما يأتي:

١ - العمل ضروري جداً للإنسان.

٢ - يصبح تقسيم العمل وسيلة للتضامن والتلاحم.

ثانياً ـ أجبْ عن الأسئلةِ الآتيةِ :

١ - وضح النظريات المختلفة في العمل وبين رأيك.

٢ - بين الاتجاهات النظرية المفسرة للتراتب الاجتماعي.

النَّشاطُ اللاصفِّيِّ:

تقديمُ حلقاتِ بحثٍ عن نقابةِ العمالِ في سوريا والخدماتِ التي تؤدِّيها لأعضائِها.

المراجع:

- النَّقيب، خلدون.(١٩٩٧). **في البدء كان الصّراع جدل الدّين والأثنية : الأمة والطّبقة عند العرب**. لندن: دار السّاقي.
- بوتومور.(١٩٨٧). **تمهيد في علم الاجتماع. ترجمة محمد الجوهري وآخرين**. القاهرة: دار المعارف.
- عبد الغني، أشرف.(٢٠٠١). **علم النَّفس الصّناعي أسسه وتطبيقاته**. الإسكندرية: المكتب الجامعي.
- حسن، سمير (٢٠٠٧). **علم الاجتماع**. دمشق: دار الفكر.
- الغريب، عبد العزيز: **التدرج الاجتماعي في التراث العربي الإسلامي**
- http://www.reefnet.gov.sy/booksproject/turath/93-94/11tadaroj.pdf

الدَّرسُ 5

الفنّ والمجتمعُ

الهدفُ العامُّ:

أنْ يفهمَ الطَّالبُ طبيعةَ الفنّ وأهمِّيَّتَهُ للإنسانِ والمجتمعِ.

الأهدافُ التَّعليميَّة:

يُتَوَقَّعُ مِنَ الطَّالبِ بعدَ تنفيذِ أنشطةِ الدَّرسِ أنْ:

١ - يبين نشأة الفن وطبيعته.

٢ - يحدد مفهوم الفن.

٣ - يستخلص خصائص الفن.

٤ - يحدد أنواع الفنون.

٥ - يميز بين نظريات الفن المختلفة.

٦ - يستنتج العلاقة بين الفن والمجتمع.

الفنُّ والمجتمعُ

يحتوي المتحف الوطني منحوتاتٍ ورسوماتٍ وآثاراً فنِّيَّةً رائعةً تشيرُ إلى تاريخ فنِّيٍّ عريقٍ لبلادِ الشَّام ووادي النَّيلِ والرَّافدين، ويعجُّ بلوحاتٍ رائعةٍ تحكي قصَّةَ العالم وتاريخَهُ بألوانٍ وخطوطٍ من تصويرٍ للمعاركِ والحروبِ، والإضاءةِ على الأعمالِ والثَّقافاتِ بأسلوبٍ فنِّيٍّ رفيعٍ لفنانِّينَ عظامٍ موهوبين. وهي مثارُ جدلٍ وتحليلٍ وإعجابٍ برغم القرونِ العديدةِ التي مرَّتْ على رسمِها واختلافِ كلِّ شيءٍ في هذا العصرِ عن ذاك.. هنا تكمنُ عظمةُ الفنّ؛ لأنَّهُ لغةٌ عالميَّةٌ تصلحُ لكلِّ مكانٍ وزمانٍ.

أسئلة للحوار

١ - هل زرتَ متحفاً؟ صفْ أجملَ ما شاهدْتَهُ فيه.

٢ - اذكرِ اسمَ الفنّ الذي يستهويكَ ولماذا؟.

٣ - ما معنى: الفنُّ لغةٌ تصلحُ لكلِّ مكانٍ وزمانٍ؟

٤ - ما أهمِّيَّةَ الفنّ بالنِّسبةِ إلى الإنسانِ والمجتمعِ.؟

في ضوءِ الحوار السابق سنناقش الآتي:

أوَّلاً: نشأةُ الفنّ وطبيعتُهُ:



بدأَ اكتشافُ الفنّ البدائيّ في غربِ أوروبا وتمثَّلَ بشكلٍ أساسيٍّ في لوحاتٍ صخريَّةٍ، إذ أنَّ الإنسانَ البدائيَّ مارسَ الرَّسمَ، والنَّقشَ في كهفِهِ، وعايشَ البيئةَ الطَّبيعيةَ وسايرَ أحداثَها الأولى، فتأثَّرَ بها وحاولَ التَّأثيرَ فيها.

لذلك تُعدُّ الطَّبيعةُ مصدرَ كلِّ ما يحيطُ بالفنّانِ من مؤثِّراتٍ يفكّر بها، ويتأمَّلُها، وما يفعلُهُ الفنّانُ أنَّهُ يعكسُ خيالَهُ على معلوماتِهِ وأحاسيسِهِ التي يستقيها من البيئةِ الطَّبيعيَّةِ التي يعيشُ فيها كونه جزءاً لا يتجزَّأُ من مكوناتِها، ويعبِّرُ الفنّانُ بأسلوبِهِ الخاصّ وبنظرتِهِ المتميِّزةِ عن الطَّبيعةِ من خلالِ قيامِهِ بعمليَّةِ تبديلٍ وإعادةِ تنظيمِ بعضِ عناصرِها، لذلك يرتبطُ العملُ الفنّيّ، بمدى مقدرةِ الفردِ على ترجمةِ مشاعرِهِ، فالعملُ الفنّيُّ المنفَّذُ من أيِّ إنسانٍ نستطيعُ إدراكَهُ والاستمتاعَ به وتذوُّقَهُ سواءٌ أكانَ منفِّذُهُ قريباً منَّا، أم بعيداً، ومهما اختلفتِ البيئةُ أو اللُّغةُ أو الجنسُ.

● كيف تكون الطبيعة مصدراً للفن؟

ثانياً: مفهومُ الفنِّ:



يجبُ ألاَّ ننظرَ إلى لفظةِ « فنٍّ » نظرةً سطحيَّةً، وألاَّ نقبلَها من دونِ تأمُّلٍ ونقدٍ، فقديماً كانتْ تشيرُ لفظةُ " فنٍّ " إلى أعمالٍ أو إنتاجٍ معيَّنٍ من الرَّسمِ والنَّحتِ والكتبِ والموسيقا وغيرِها، ولكنَّ في عصرِنا الحالي وفي الحياةِ اليوميَّةِ أصبحتْ تشيرُ لفظةُ « فنٍّ » إلى أنَّ معظمَ ممارساتِ الإنسانِ في حياتِهِ اليوميَّةِ هي ذاتُ طبيعةٍ فنِّيَّةٍ؛ لذلك أصبحَ مصطلحُ الفنِّ شائعاً ومتكرِّراً، ويستخدمُ في مواطنَ كثيرةٍ وغيرِ محدَّدةٍ؛ لأنَّ دائرةَ الفنِّ قد اتَّسعَتْ في العصرِ الحديثِ لتشملَ مهاراتٍ بشريَّةً متباينةً.

والفنُّ لا يقتصرُ على الخلقِ والإبداعِ، وإنَّما يشملُ التَّذوُّقَ والمشاركةَ الفنِّيَّةَ. وقد عُرِّفَ الفنُّ تعريفاتٍ متعدِّدةً منها: الفنُّ هو كلُّ عملٍ تميَّزَ بالمهارةِ و الصِّناعةِ الجيِّدة .

وعرَّفَهُ «**عمانويل كانت**» بأنّه إنتاجٌ إنسانيٌّ يحكمُ مستوى عقلِ الإنسانِ وإحساسَهُ وإدراكَهُ السَّامي.

ويرى «**هربرت ريد**» أنَّ الفنَّ همزةُ الوصلِ بينَ الفنّانِ والنَّاسِ، فهو ينقلُ إليهم أفكارَهُ ورغباتِهِ ومشاعرَهُ وانفعالاتِهِ وعواطفَهُ.

كما عُرِّفَ الفنُّ أنَّهُ تعبيرٌ عن النَّفسِ، ومنهم مَنْ عرَّفَهُ على أنَّهُ إضفاءُ الجمالِ على الأشياءِ.

● **كيف يكون الفن همزة الوصل بين الفنان والناس؟**

ثالثاً: خصائصُ الفنِّ:



حتَّى ندركَ مفهومَ الفنِّ، لابدَّ أنْ نتعرَّفَ خصائصَهُ أوَّلاً والتي تتجلَّى في النِّقاطِ الآتية:

١ - يعتمدُ على الحواسِّ ويخاطبُها (السّمع، البصر، اللمس، الذّوق، الشّم).

٢ - ذو طبيعةٍ مادِّيَّةٍ محسوسةٍ (مثلاً الموسيقا ترتبط بحاسة السّمع، والرّسم بالبصر...إلخ).

٣ - موضوعٌ فرديٌّ خاصٌّ (الفنُّ يقومُ على ما تدركُهُ الحواسُّ والمخيِّلةُ الخاصَّةُ للشَّخصِ عندما تتفاعلُ مع الواقع).

٤ - الوضعُ الزَّمنيُّ في الفنِّ لا قيمةَ له من النَّاحيةِ الجماليَّةِ (نحن نستمتعُ بالموضوعِ الفنِّيِّ أو الجمالِ لذاتِهِ بغضِ النَّظرِ عن زمانِهِ ومكانِهِ، لوحة الموناليزا منذ القرن السَّادسَ عشرَ).

٥ - نشاطٌ خلاَّقٌ أو مبتكرٌ (يتغلَّبُ فيه الأفرادُ على الرُّوتين المستمرِّ المملِّ).

٦ - صورةُ الواقعِ في ذهنِ الفنَّانِ (يُعبِّرُ عنها برموزٍ كتابيَّةٍ أو موسيقيَّةٍ أو حركيَّةٍ...إلخ).

٧ - يكون مصدراً للمتعة (قد يثيرُ صوراً ذهنيَّةً كما هو الحالُ في الرِّواياتِ، وفيه خلاصٌ وانعتاقٌ من همومِ الحياة).

٨ - يسهمُ في تربيةِ ذوقِ الإنسانِ وتنميةِ معارفِهِ.

● **لماذا لا قيمة للزمن في الفن؟**

رابعاً: أنواعُ الفنِّ:



هناك تقسيماتٌ عديدةٌ لأنواعِ الفنونِ أهمُّها:

- **الفنونُ الجميلةُ أو التَّشكيليَّةُ:** الإبداعاتُ التي تستمتعُ بمشاهدتِها مثل: لوحاتِ المناظرِ الطَّبيعيَّةِ، والصُّورِ، والعمارةِ، والنَّحتِ، والرَّسمِ، والنَّقشِ.
- **الفنونُ التَّطبيقيَّةُ:** الإبداعاتُ التي تُستخدمُ في حياتِنا اليوميَّةِ، مثل: أثاثِ المنزلِ والألبسةِ.. إلخ.
- **الفنونُ الصِّناعيَّةُ:** الإبداعاتُ التي تُنتجُ في الصِّناعةِ، مثل: الطَّيَّاراتِ، والسَّيَّاراتِ والبواخرِ..
- **الفنونُ التَّعبيريَّةُ:** الإبداعاتُ التي نستمتعُ بمشاهدتِها، وسماعِها مثل: المسرحِ، والسّينما والشِّعرِ....
- **الفنونُ الشَّعبيَّةُ:** نتاجُ الشَّعبِ للشَّعبِ والذي ينتقلُ عبرَ الأجيالِ مثل، الأثوابِ والسُّجادِ...

و هناك أنواعٌ من الفنونِ الخاصَّةِ أطلقَ عليها المهتمُّون و المختصُّون بالفنِّ تسمياتٍ مختلفةً منها: التَّكعيبيُّ – الرَّمزيُّ – السِّرياليُّ – التَّجريديُّ ... إلخ.

● اذكرْ أمثلةً لكلِّ نوعٍ.

خامساً: نظريَّاتُ الفنِّ:

١ - **نظريَّةُ الإلهامِ أو العبقريَّةِ:** ترى أنَّ العملَ الفنِّيَّ يرجعُ إلى نوعٍ من الوحي أو الإلهامِ، أي: أنَّ الفنَّانَ يستلهمُ عملَهُ الفنِّيَّ لا من عقلٍ واعٍ أو شعورٍ ظاهرٍ أو مجتمعٍ معيَّنٍ أو تاريخٍ فنِّيٍّ سابقٍ، وإنَّما من وحيٍ خارجيٍّ خارقٍ، أي يحدثُ فجأةً؛ ويأتي من دون تدخُّلِ العقلِ أو الإرادةِ ويجعلُهُ ينتجُ عملاً فنِّيّاً خاصّاً.

٢ - **النَّظريَّةُ العقليَّةُ:** ترى أنَّ عمليَّةَ الإبداعِ الفنِّيِّ نتاجُ العقلِ ووليدةُ الفكرِ، وأنَّها فعلٌ مقصودٌ

وحقيقيٌّ، وليس وليدَ المصادفةِ، ويؤكِّدُ أنصارُها أنَّ الإلهامَ المفاجئَ ليس إلاَّ نتيجةَ التَّفكيرِ المضني المتواصلِ، وأرجعوا الفنَّ إلى قوانينَ أوليَّةٍ ليست مشتقَّةً من عالم مثاليٍّ بل من قوىً إدراكيَّةٍ وهي العقلُ، فلا إبداعٌ فنِّيٌّ من دونِ تفكيرٍ، لأنَّهُ لا بدَّ للفنَّانِ أنْ يعرفَ حرفتَهُ، ويفكِّرَ في عملِها، ويجد متعةً فيها. والعقلُ هو نقطةُ بدايةِ الإبداعِ عموماً والإبداعِ الفنِّيِّ خصوصاً.

٣ - **النَّظريَّةُ الاجتماعيَّةُ :** ترى أنَّ الفنَّ ليس إنتاجاً فرديّاً بل هو نوعٌ من الإنتاجِ الجمعيِّ، فالفنُّ عندَهم ظاهرةٌ اجتماعيَّةٌ، إذ أكَّدوا أنَّ الفنَّ يتأثَّرُ بالعصرِ والمجتمع الذي وُلِدَ فيه ولا يكونُ مستقلاً عن العصورِ السَّابقةِ التي ظهرَ فيها مثلُ هذا الفنِّ، ومن ثمَّ تكونُ مهمَّةُ الجيلِ الفنِّيِّ اللاحق إضافةَ أو تطويرَ تراثٍ فنِّيٍّ يحملُ صفاتِ العصورِ السَّابقةِ؛ لأنَّ الفنَّ هو حرفةٌ أو صنعةٌ جماعيَّة تنتقلُ عبرَ الأزمنةِ والأمكنةِ، لهذا فإنَّ جميعَ الأعمالِ الفنِّيَّةِ أو الأدبيَّةِ في المجتمعاتِ البدائيَّةِ والمعاصرةِ كانت ذاتَ صبغةٍ اجتماعيَّةٍ، فمثلاً معظمُ الشُّعراءِ يتناولون في قصائدِهم موضوعاتٍ اجتماعيَّةً، ويعبِّرون عن مشاعرِ الجماعةِ وهمومِها وآمالِها وثقافتِها... إلخ.

● **كيف يكون الإبداع الفنِّيِّ نتاج العقلِ؟**

سادساً : العلاقةُ بينَ الفنِّ والمجتمعِ :

ويمكنُ أنْ نوضِّحَ هذه العلاقةَ من خلالِ نقاطٍ عدّة هي: (وظائفُ الفنِّ، ودوافعُ الفنِّ، وأهمِّيَّتُهُ للفردِ والمجتمعِ)؛ لأنَّها تبيِّنُ انعكاسَ الفنِّ- باعتبارِهِ ظاهرةً اجتماعيَّةً-على المجتمعِ لا ينفصلُ كلٌّ منهما عن الآخرِ.

١ - وظائفُ الفنِّ:

أ - **الحرِّيَّةُ:** يمنحُ الفنُّ الشّعورَ بالحرِّيَّة؛ لأنَّهُ من خلالِ الشَّكلِ الفنِّيِّ يتحرَّرُ المرءُ من طغيانِ الحواسِّ، ومن خلالِ المادَّةِ (أي الطَّبيعة) يتحرَّرُ المرءُ من طغيانِ الفكرِ(العقل)، بمعنى أنَّ الفنَّ هو الفاعلُ للتَّحريرِ من أسرِ الحواسِّ والفكرِ على السَّواءِ، فالفنُّ يدعو إلى الحرِّيَّة بحيث يعبِّرُ الفنَّانُ عن انفعالِهِ بالفكرةِ والطَّبيعةِ بأسلوبِهِ الخاصِّ.

ب - **التَّوازنُ الكلِّيُّ للنَّفس:** يساعدُ الفنُّ على تحقيقِ النُّموِّ المتوازنِ لقوى الإنسانِ وملكاتِهِ الفكريَّةِ والحسِّيَّة.

ج - **الدَّورُ الحضاريُّ:** للفنِّ دورٌ أساسيٌّ في الحضارةِ الإنسانيَّةِ بمعنى أنَّ الارتقاءَ والتَّقدُّمَ الذي حصلَ في المجتمعاتِ كانَ للفنِّ دورٌ بارزٌ فيه .

٢- دوافعُ الفنِّ:

لقد أنتجَتِ الأعمالُ الفنِّيَّةُ تعبيراً عن عدَّةِ دوافعَ منها:

- للفنِّ دافعٌ جماليٌّ (للمتعة)- دافعٌ نفسيٌّ سيكولوجيٌّ- دافعٌ ثقافيٌّ / علميٌّ
- للفنِّ دافعٌ اجتماعيٌّ،اقتصاديٌّ، سياسيٌّ- دافعٌ دينيٌّ- دافعٌ تاريخيٌّ .

بناءً على ما سبقَ نجدُ أنَّ معظمَ الدَّوافعِ لدى الفردِ تُنتجُ فنَّاً يرتبطُ بالمجتمعِ ويتأثَّرُ بالموروثِ الاجتماعيِّ.

٣- أهمِّيَّةُ الفنِّ للفردِ والمجتمعِ:



لكي نتعرَّفَ مجتمعاً ما، وما يتميَّزُ به من غيرِه من المجتمعاتِ علينا أنْ نتعرَّفَ فنونَهُ المتنوِّعةَ؛ لأنَّها أكبرُ معبِّرٍ عنه، وفهمُ الفنِّ يكشفُ الكثيرَ عن ذوقِ أبنائِه وطريقةِ تفكيرِهم واتِّجاهاتِهم ومواقعِهم، والدَّورَ الذي يؤدُّونهُ في المجتمعِ، ومن هذا الانعكاسِ لذاتِ الفنَّانِ في فنِّهِ نطَّلعُ على الكثيرِ من الجوانبِ الاجتماعيَّةِ للمجتمعِ الذي يعيشُ فيه الفنَّانُ، ويتفاعلُ معَهُ من نظمٍ وعاداتٍ وتاريخٍ وثقافةٍ وسياسةٍ وكلِّ جوانبِ الحياةِ فيه، ونفهمُ طبيعةَ المجتمعِ عندَما نفهمُ نظرتَهُ للفنِّ وتقويمه له. والعلاقةُ المتفاعلةُ والمتبادلةُ بينَ الفنِّ والمجتمعِ يُعَبَّرُ عنها بفنونِه، وبالمقابلِ نستطيعُ فهمَ الفنِّ عندما نتعرَّفُ ونفهمُ المجتمعَ الذي وُجِدَ أو أُبدِعَ فيه هذا الفنُّ.

وتتجلَّى أهمِّيَّةُ الفنِّ للفردِ والمجتمعِ في الأمورِ الآتيةِ:

١ - دراسةُ التَّراثِ الحضاريِّ وتذوُّقُه: تُعدُّ الفنونُ تراثاً حضاريّاً تتناقلُها الأجيالُ، مثلاً لم يُستدلّ على

الحضارةِ المصريِّةِ أو البابليَّةِ...إلخ إلا من خلالِ فنونِها.

٢ - **إدراكُ البيئةِ المحيطةِ وتأملها:** حتَّى يتمَّ إنتاجُ العملِ الفنِّيِّ لا بدَّ أنْ يمرَّ الفنَّانُ بمراحلَ عديدةٍ من الإدراكِ والتَّأمُّلِ والفحصِ والمقارنةِ والرَّبطِ بينَ المظاهرِ، كلُّ ذلك يجعلُ من الفنَّانِ إنساناً ذا طبيعةٍ خاصَّةٍ يرى في الأشياءِ المحيطةِ به ما لا يراه الإنسانُ العاديُّ.

٣ - **التَّعبيرُ عن النَّفسِ وتكاملِ الشَّخصيَّةِ:** الإنسانُ دائماً في حاجةٍ إلى أنْ يعبِّرَ عن نفسِهِ بصورةٍ أو بأخرى، وأفضلُ تعبيرٍ عن النَّفسِ يتمُّ بممارسةِ أيِّ نوعٍ من أنواعِ الفنونِ.

٤ - **تأكيدُ القيمِ الاجتماعيَّةِ السَّليمة:** فالفنُّ دائماً يرتبطُ بالخيرِ والكمالِ، ففي ترتيبِ العناصرِ وتنسيقِها في العملِ الفنِّيِّ دعوةٌ إلى النِّظامِ، والنِّظامُ قيمةٌ اجتماعيَّةٌ مهمَّةٌ وإحدى سماتِ الشُّعوبِ المتحضِّرةِ.

● **كيف تكون الحرية وظيفة من وظائف الفن؟**

أسئلةُ التقويم :

أولاً- علِّلْ ما يأتي:

١ - أصبح الفن شائعاً ويستخدم في مواطن كثيرة غير محددة.

٢ - ترى النظرية العقلية أن لا إبداع فني من دون تفكير

ثانياً - أجبْ عن الأسئلةِ الآتيةِ :

١ - وضح أنواع الفنون وبين رأيك.

٢ - بين العلاقة بين الفن والمجتمع، وبين رأيك..

المراجع:

١ - آللن ، بيم (٢٠١٠). **نظريات الشَّخصيَّة الارتقاء النُّموّ التنوع**. ترجمة: علاء كفافي وآخرون، الأردن-عمان: دار الفكر.

٢ - إنغليز، ديفيد، و هنسون، جون (٢٠٠٧). **سوسيولوجيا الفنّ طرق للرؤية**. ترجمة علي الموسوي، عالم المعرفة، عدد٣٤١، يوليو.

٣ - الحيلة، محمد.(١٩٩٨) **التربية الفنّيّة وأساليب تدريسها**. عمان: دار المسيرة للنشر.

٤ - فيغوتسكي(٢٠٠٠) **السّيكولوجيا وعلم الجمال**. ترجمة أحمد خنسة. دمشق: دار علاء الدّين.

علاقة الفنّ بالمجتمع. بين الرّؤية والنَّقد :

http://www.esyria.sy/edamascus/index.php?p=stories&category

الدَّرسُ 6

التَّواصلُ في المجتمعِ

الهدفُ العامُّ:

أنْ يستوعبَ الطَّالبُ أشكالَ التَّواصلِ في المجتمعِ ، وأهمِّيَّةَ الحوارِ بينَ الأفرادِ والجماعاتِ.

الأهدافُ التَّعليميَّةُ :

يُتوقَّعُ منَ الطَّالبِ بعدَ الانتهاءِ من أنشطةِ الدّرسِ أنْ :

١ - يستنتجَ تعريفَ التَّواصلِ .

٢ - يشرحَ أهمِّيَّةَ التَّواصلِ في المجتمعِ .

٣ - يحدِّدَ وظائفَ التَّواصلِ.

٤ - يشرحَ أشكالَ التَّواصلِ.

٥ - يستنتجَ أهمِّيَّةَ اللُّغةِ بوصفِها أداةً رئيسةً في التَّواصلِ.

٦ - يشرحَ دورَ الإعلامِ وأثرَهُ في التَّواصلِ الاجتماعيِّ .

٧ - يستخلصَ أهمِّيَّةَ الحوارِ في التَّواصلِ الاجتماعيِّ .

التواصل في المجتمع

ارتديت ثيابي الجديدة صباحَ يومِ العيدِ، وذهبتُ لتقديمِ التَّهنئةِ لبعضِ الأقاربِ والأصدقاءِ وبعدَ أنْ أدَّيتُ واجباتي عدْتُ إلى البيتِ، فوجدتُ أخي الأكبرَ قد استيقظَ للتوِّ، فقلْتُ له: ألنْ تقومَ بالزِّياراتِ المعتادةِ للتَّهنئةِ بالعيدِ، فأجابَني متثائباً: ولمَ كلُّ هذا العناءِ، الهواتفُ متوافرةٌ، ومن لم يكنْ موجوداً في منزلِه سأقدِّمُ له التهنئةَ من خلالِ هاتفي النَّقَّالِ أو رسالةٍ قصيرةٍ أو رسالةٍ عبرَ الشّابكةِ (الإنترنت)، و يمكنُني تحديدُ عددٍ من الأسماءِ وبضغطةِ زرٍّ ستصلُ تهنئتي لكلِّ الأشخاصِ الذين أريدُ التَّواصل معهم و تهنئتَهم بالعيدِ، موفِّراً على نفسي الجهدَ والوقتَ.

أمَّا أخي الأصغرُ فلم يسمعْ حوارَنا؛ لأنَّهُ منشغلٌ بإرسالِ أغنيةٍ لأصدقائِه عبرَ التِّلفازِ بمناسبةِ العيدِ، وتقومُ ببثِّها إحدى القنواتِ الفضائيَّةِ.

أسئلة للحوار

١ - أيُّ تصرُّفٍ من تصرُّفاتِ الإخوةِ تؤيِّدُ؟ ولماذا؟

٢ - ماذا يعني التَّواصلُ بالنِّسبةِ إليك؟

٣ - لو كنتَ مكانَ شخصٍ فقد أحدَ أقاربِهِ أو تعرَّضَ لحادثٍ، أكنتَ ستكتفي منه برسالةٍ قصيرةٍ، أم لا؟ و لماذا ؟

٤ - هل حدَّتِ الاتِّصالاتُ الهاتفيَّةُ والرَّسائلُ القصيرةُ من التَّواصلِ الاجتماعيِّ وصدقِ المشاعرِ، أو أنَّها ضرورةٌ فرضَتْها حياتُنا العصريَّةُ ؟ و لماذا ؟

٥ - كيفَ أثَّرَ التَّواصلُ عبرَ الشَّابكةِ في الأنشطةِ والعلاقاتِ الاجتماعيَّةِ في رأيكَ؟ و لماذا؟

في ضوءِ الحوارِ السابقِ سنناقش الآتي:

مفهومُ التَّواصلِ و تعريفُهُ:

عندما تتحدَّثُ في المناقشاتِ، أو تصرِّحُ بأمرٍ ما، أو تتحدَّثُ بصوتٍ عالٍ، أو تقولُ شيئاً ما بهدوءٍ، أو تقدم إيماءة أو إشارة... فأنت تتواصلُ.

يفيدُ التَّواصلُ في اللُّغةِ العربيَّةِ الاقترانَ والاتِّصالَ والصِّلةَ والتَّرابطَ والالتئامَ والجمعَ

والإبلاغَ والإعلامَ ...●

ويدلُّ اصطلاحاً على عمليَّةِ نقلِ الأفكارِ والتَّجارِب، وتبادلِ المعلوماتِ والأحاسيسِ بينَ الأفرادِ والجماعاتِ، وقد يبنى على الموافقةِ، أو على المعارضةِ والاختلافِ.



يُعرَّفُ التَّواصل أنَّهُ الطَّريقةُ التي توجدُ بوساطتِها العلاقاتُ الإنسانيَّةُ وتتطوَّرُ.

كما يُعرّف أنَّهُ: عمليَّةُ تفاعلٍ بينَ مرسلٍ و مستقبلٍ، و رسالةٌ تحوي مضامينَ اجتماعيَّةً تهدفُ إلى نقلِ أفكارٍ ومعلوماتٍ بينَ الأفراد .●

فعندما نتكلَّمُ نريدُ مَنْ يسمعُنا، وعندما نكتبُ نريدُ من يقرأُ لنا، وعندما نبتسمُ نريدُ من يفهمُ ابتسامتَنا ويستجيبُ لها...

● ما معنى التَّواصلِ لغةً و اصطلاحاً؟

أهمِّيَّةُ التَّواصلِ ووظيفتُهُ:

الإنسانُ كائنٌ اجتماعيٌّ لا يستطيعُ العيشَ وحده. و حاجتُهُ إلى التَّواصلِ لا تقلُّ عن حاجتِهِ إلى الأمنِ أو الغذاءِ...

من منَّا لا يحتاجُ إلى مهاراتِ التَّواصلِ الاجتماعيَّةِ؟ إنَّها تجربةٌ إنسانيَّةٌ تعني التَّبادلَ مع الآخرِ، و لا يمكنُ أنْ تقومَ حياةٌ فرديَّةٌ أو جماعيَّةٌ من دونِ التَّواصلِ، فهو المحدِّدُ الأساسيُّ لنجاحِ أيَّةِ علاقةٍ معَ الآخرين.

● وفي اللغة الإنكليزية ، تعني كلمة (communication) إقامة علاقة وتراسل وإرسال وترابط وتبادل وإخبار وإعلام ...، والجذر اللاتيني هو (communis) ويعني الشّيء المشترك.

● يعرف قاموس أكسفورد التواصل بأنه : نقل و توصيل أو تبادل المعلومات والأفكار بالكلام أو بالكتابة أو بالإشارات بين مرسل و مستقبل أو مستقبلين.

كما يفيدُ التَّواصلُ في تطويرِ العلاقاتِ الإنسانيَّةِ وتقويتِها ونضجِ شخصيَّةِ الفردِ؛ لأنَّهُ عمليَّةُ تفاعلٍ اجتماعيٍّ تعدُّ أساساً لتشكيلِ ونموِّ شخصيَّةِ الفردِ الاجتماعيَّةِ ونموها، والوسيلةَ الأساسيَّةَ للتَّعلُّمِ والتَّكيُّفِ، وأداةَ تنظيمِ المجتمعاتِ الإنسانيَّةِ وانتقالِ حضارتِها من جيلٍ إلى جيلٍ.

ويترتَّبُ على التَّواصلِ إحداثُ تأثيرٍ متبادلٍ وشاملٍ بينَ البشرِ، الأمرُ الذي يبيِّنُ أهمِّيَّتَهُ ووظائفَهُ للإنسانِ والمجتمعِ.

فالتَّواصلُ جوهرُ العلاقاتِ الإنسانيَّةِ، ومحقِّقُ تطوُّرِها، وله وظيفتان أساسيَّتان :

- **وظيفةٌ معرفيَّةٌ :**

تتمثَّلُ في نقلِ الرُّموزِ الذِّهنيَّةِ وتبليغِها بوسائلَ لغويةٍ وغيرِ لغويَّةٍ.

- **وظيفةٌ تأثيريَّةٌ وجدانيَّةٌ :**

تقومُ على تمتينِ العلاقاتِ الإنسانيَّةِ وتفعيلِها على المستوى اللَّفظيِّ وغيرِ اللَّفظيِّ.

- **ما وظائفُ التَّواصلِ الأساسيَّة؟**

أشكالُ التَّواصلِ الاجتماعيِّ:

يتبادلُ البشرُ في الأشكالِ المختلفةِ للتَّواصلِ نتائجَ معرفتِهم، و إدراكَهم للمواقفِ المختلفةِ، كما يستوعبون تجاربَ الآخرين.



يتواصلُ الطِّفلُ مع أمِّهِ عن طريقِ إشاراتٍ وتعبيراتٍ وحركاتٍ، وبوساطةِ الشَّمِّ واللَّمسِ والنَّظرِ والسَّمعِ..، ثمَّ يبدأُ التَّواصلُ اللُّغويُّ بالتَّشكُّلِ تدريجيّاً معتمداً على التَّواصلِ الحسِّيِّ الذي يعدُّ أساساً في كلِّ تواصلٍ معَ الآخرين، و كذلك التَّواصلُ بينَ الإنسانِ والواقعِ.

ويختلفُ تأثيرُ اللقاءاتِ المباشرةِ بينَ البشرِ، عن تأثيرِ اللقاءاتِ غيرِ المباشرةِ، أو التَّواصلُ عن بعدٍ عبرَ وسائطَ تقنيَّةٍ مثل: (الهاتف، التِّلفاز، الإذاعة،المعلوماتية، وشبكات الإنترنت..).

أمَّا التَّواصلُ المباشرُ فهو علاقةٌ تفاعليَّةٌ بينَ اثنين أو أكثرَ من النَّاسِ، فتعابيرُ الوجهِ ونبراتُ الصَّوتِ وطريقةُ الرَّدِّ..، كلٌّ منها تُقرأُ ضمنَ سياقٍ تواصليٍّ معيَّنٍ، والمعلوماتُ المتضمَّنةُ فيها أوسعُ بكثيرٍ من أي لقاءٍ غيرِ مباشرٍ.

لقد ظلَّتِ التَّأثيراتُ الاجتماعيَّةُ والثّقافةُ تنتقلُ عبرَ آلافِ السِّنين بالتَّواصلِ المباشرِ مترافقةً مع اللُّغةِ التي تُعدُّ أداةً مهمَّةً في التَّواصلِ والتَّفاهمِ بينَ النَّاسِ، ووسيلةَ نقلِ الأفكارِ والمعلوماتِ والمعاني،الأمرُ الذي يمنحُها القدرةَ على تحقيقِ التَّواصلِ الاجتماعيِّ الفعَّالِ.

وتأخذُ اللُّغةُ بوصفِها أهمَّ آلياتِ التَّواصلِ، مستويين سلوكيَّين (لفظي وغير لفظي):

١ - تواصلٌ لفظيٌّ قد يكونُ مكتوباً أو منطوقاً (الكلام والتَّصريح).

٢ - تواصلٌ غيرُ لفظيٍّ يتضمَّنُ لغةَ الإشاراتِ والإيماءاتِ وتعابيرِ الوجهِ، يلعبُ دوراً مهمّاً في العلاقاتِ الشَّخصيَّةِ وجوانبِ الحياةِ الاجتماعيَّةِ، فالأفكارُ والمعاني التي ننقلُها ونتابعُها عن طريقِ التَّواصلِ غيرِ اللَّفظيِّ أكثرُ من تلك التي نتبادلُها عن طريقِ التَّواصلِ اللَّفظيِّ.

لقد تكيَّفتِ الحياةُ الاجتماعيَّةُ البشريَّةُ بما يسهِّلُ التَّعاملَ والتَّواصلَ معَ الآخرِ بشكلٍ انفعاليٍّ وعاطفيٍّ وغريزيٍّ قبلَ نشوءِ اللُّغةِ، وبعدَها اتَّسعَ فهمُ الآخرِ وأصبحَ التَّعاطفُ والمشاركةُ مبنيين على الإشاراتِ واللُّغةِ والدَّلالاتِ الانفعاليَّةِ.

وإذا كانَ نشوءُ اللُّغةِ قد سهَّلَ عمليَّةَ التَّواصلِ، فإنَّهُ طوَّرَ وعقَّدَ العلاقاتِ البشريَّةَ من جهةٍ أخرى، وصعَّبَ فهمَ الآخرِ وما يفكِّرُ فيه نتيجةَ زيادةِ الاحتمالاتِ الممكنةِ في فكِّ رموزِ اللُّغةِ ودلالاتِها.

- **ما أهمِّيَّةُ اللُّغةِ في التَّواصلِ الاجتماعيِّ؟**

أهمِّيَّةُ الحوارِ في التَّواصلِ بينَ الأفرادِ والجماعاتِ:

يتأسَّسُ فعلُ التَّواصلِ على الفهمِ والإحساسِ بالآخرِ، ضمنَ علاقاتٍ إنسانيَّةٍ تهدفُ إلى الكشفِ عن المعاني الحقيقيَّةِ للوجودِ والحياةِ الإنسانيَّةِ. ويعدُّ التَّواصلُ بنيةً نفسيَّةً اجتماعيَّةً ثقافيَّةً منطلقُها الإنسانُ الفردُ، وهدفُها مصلحةُ الفردِ والجماعةِ.

تتميَّزُ القدرةُ على الحوارِ وبناءِ علاقةِ تواصلٍ معَ الآخرِ بأنَّها أسلوبُ تفكيرٍ، ونظرةٌ تقومُ على الاحترامِ، و تقديرُ التَّنوّعِ الثَّقافيِّ وأشكالِ التَّعبيرِ المختلفةِ؛ فالتَّواصلُ هو الممرُّ الضَّروريُّ للدُّخولِ في علاقةٍ معَ الآخرين؛ لأنَّهُ يمثِّلُ الحاجةَ إلى الإحساسِ بالارتباطِ والاندماجِ

والحاجةِ إلى السَّندِ والتَّفهُّمِ والتَّشجيعِ... ويمثِّلُ الحوارُ جسراً للتَّواصلِ، فهو علاقةٌ مباشرةٌ بينَ طرفينِ أو أكثرَ، تقومُ على التَّعبيرِ وتبادلِ الأفكارِ والمعلوماتِ والحججِ والبراهينِ، بهدفِ الإعلامِ والتَّعارفِ والإقناعِ والتَّأثيرِ.. لكنَّ السُّؤالَ المطروحَ :

هل يؤدِّي الحوارُ والتَّواصلُ معَ الآخرِ دائماً إلى نتائجَ إيجابيَّةٍ؟ وهل يمكنُنا التَّحكُّمُ في مسارِ الحوارِ لنضمنَ نتائجَ إيجابيَّةً للفردِ والمجتمعِ؟

هذا السُّؤالُ يفرضُهُ اليومَ تفاقمُ مشاكلِ الأفرادِ في الحياةِ اليوميَّةِ، وازديادُ الضُّغوطِ النَّفسيَّةِ والاقتصاديَّةِ والاجتماعيَّةِ، بالإضافةِ إلى الصِّراعِ والتَّأزُّمِ في العلاقاتِ الدَّوليَّةِ، واتِّساعِ الهوَّةِ بينَ الدُّولِ المتقدِّمةِ والدُّولِ النَّاميةِ، كما يشملُ الحوارُ والتَّواصلُ كلَّ ما يتعلَّقُ بحوارِ الحضاراتِ، والتَّنوُّعَ الثَّقافيَّ واللُّغويَّ و قيمَ التَّسامحِ وقبولِ الآخرِ، وحقَّ الاختلافِ وحقوقَ الإنسانِ... ويشملُ أيضاً نتائجَ التَّقدُّمِ على مستوى تكنولوجيا الاتِّصالِ، وبروزَ مفهومَي المعلوماتِ والعولمةِ، ممَّا يتيحُ الفرصَ لتبادلِ الأفكارِ والمعلوماتِ، الأمرُ الذي يخدمُ محاولاتِ التَّفاهمِ والتَّقريبِ بينَ الأفرادِ والشُّعوبِ .

ويمثِّلُ التَّواصلُ في عالمِنا المعاصرِ ضرورةً ملحَّةً؛ لأنَّ الإيمانَ بضرورةِ الحوارِ يؤدِّي إلى ضمانِ التَّعايشِ السِّلميِّ والتَّفاهمِ بينَ مختلفِ الحضاراتِ والمجتمعاتِ، ومشاركةِ الأفرادِ والمجتمعاتِ في التَّقدُّمِ والتَّنميةِ البشريَّةِ.

- ما دورُ الحوارِ في التَّواصلِ الاجتماعيِّ؟

دورُ الإعلامِ وأثرُهُ في التَّواصلِ الاجتماعيِّ:

تؤثِّرُ وسائلُ الإعلامِ بقوَّةٍ في حياةِ الفردِ، والحياةِ السِّياسيَّةِ والاجتماعيَّةِ، و يرى بعضُهم أنَّ التَّغيُّرَ الاجتماعيَّ و الثّقافيَّ يعدُّ ثمرةً من ثمراتِ وسائلِ الإعلامِ.

يدلُّ ذلك على أهمِّيَّةِ الدَّورِ الذي تلعبُهُ تلك الوسائلُ في تماسكِ البنيانِ الاجتماعيِّ و التَّنشئةِ الاجتماعيَّةِ وتكوينِ شخصيَّةِ الفردِ.

لقد أسهمَ التَّواصلُ الإعلاميُّ القائمُ على تكنولوجيا الاتِّصالِ (إذاعة، تلفاز، حاسوب، إنترنت..) بالإضافةِ إلى الكتبِ والصُّحفِ والمطبوعاتِ، في تغييرِ البنى الفكريَّةِ والسِّياسيَّةِ للمجتمعاتِ، من خلالِ تأثيرِها في الرَّأيِ العامِّ واتِّجاهاتِ الأفرادِ وسلوكِهم وثقافتِهم.

تلعبُ العواملُ النَّفسيَّةُ دوراً رئيسيّاً في شرحِ السُّلوكِ الاجتماعيِّ للأفرادِ و تواصلِهم فيما

بينَهم، ويُفسَّرُ سلوكُ بعضِ الأفرادِ و يوصفُ، على الأغلب، طبقاً لنظامِ القوانينِ الاجتماعيَّةِ النَّفسيَّةِ.

وهنا تؤدِّي وسائلُ الإعلامِ وظيفةً مهمَّةً في توعيةِ أفرادِ المجتمعِ بمهاتهم واحتياجاتِهم، و في التَّربيةِ على الإعدادِ النَّفسيِّ للعملِ، وتحقيقِ الاتِّفاقِ والانسجامِ والتَّفاهمِ بينَ الأفرادِ ضمنَ وحدةٍ اجتماعيَّةٍ متراصَّةٍ.

- **كيف تقومُ وسائلُ الإعلامِ بدورِها في التَّواصلِ الاجتماعيِّ؟**

أسئلةُ التَّقويمِ و المناقشةِ :

١ - للتَّواصلِ أهمِّيَّةٌ في حياةِ الإنسانِ. اشرحْ ذلك.

٢ - لخِّصْ بإيجازٍ الأشكالَ الرَّئيسةَ للتَّواصلِ، مستخدماً الأمثلةَ.

٣ - علِّلْ ما يأتي :

- تعدُّ اللُّغةُ من أهمِّ آلياتِ التَّواصل.
- التَّواصلُ هو الممرُّ الضَّروريُّ للدُّخولِ في علاقةٍ معَ الآخرين.
- يمثِّلُ التَّواصلُ ضرورةً ملحَّةً في عالمِنا المعاصرِ.
- أسهمَ التَّواصلُ الإعلاميُّ القائمُ على تكنولوجيا الاتِّصالِ في تغييرِ البنى الفكريَّةِ والسِّياسيَّةِ للمجتمعات.

٤ - ما الذي يؤثِّرُ سلباً في عمليَّةِ التَّواصلِ في رأيك؟ و لماذا؟

٥ - هل يؤدّي الحوارُ والتَّواصلُ مع الآخرِ دائماً إلى نتائجَ إيجابيَّةٍ؟ ولماذا؟

أنشطةٌ لا صفِّيَّةٌ :

مرَّتِ البشريَّةُ بمراحلِ تطوُّرٍ تغيرَّتْ خلالَها لغةُ الاتِّصالِ بينَ البشرِ، ثمَّ حصلَ الاندماجُ بينَ تكنولوجيا الأقمارِ الصِّناعيَّةِ و الحاسوب.

- اشرحْ تأثيرَ ذلك في التَّواصلِ بينَ النَّاسِ، مستعيناً بمراجعَ و مصادرَ أخرى.

المراجع و المصادر

- إبراهيم، عبد الله وآخرون (١٩٩٠) معرفة الآخر : **مدخل إلى المناهج النَّقدية الحديثة**. بيروت: النَّاشر المركز الثّقافي العربي.

- أبو أصبع، صالح خليل (٢٠٠٥م) **استراتيجيات الاتصال وسياساته وتأثيراته**، عمان الأردن: جامعة فيلادلفيا-دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

- يعقوب، غسان؛ جوزيف طبش (بلا تاريخ) **سيكولوجية الاتصال والعلاقات الإنسانيَّة**. بيروت: دار النَّهار.

- د. جميل حمداوي باحث من المغرب – التواصل اللفظي وغير اللفظي

الموقع الإلكتروني www.jamilhamdaoui.net

الدَّرسُ 7

تحليلُ نصٍّ
الشخصيّة الإنسانيّة والمجتمع

إذا افترضنا أنّ ثمّةَ شخصيّةً إنسانيّةً عامّةً، فهل يعني ذلك حتماً أنّها اجتماعيّةٌ ؟

كل منّا يخوض في عمل يتضمن مسؤولية فوق شخصية ● بقدر ما تهيّئ له ذلك ظروفُ حياته، لكن ينبغي ألا نفعلَ ذلك بروح البنية الجماعيّة، بل بروح الإنسان الذي يريدُ أن يكون أخلاقيّاً.

ففي كلّ حالة فردية إذن نحن نكافحُ للاحتفاظ بأكبر قدر من الإنسانيّة، وحينما نصبح جادّين واعين، نفكّرُ فيما يُنسى عادةً ألا وهو أنّ كلَّ نشاطٍ عامٍّ يجبُ ليس فقط أن يحسبَ حسابَ الوقائعِ التي تتحقّقُ في مصلحة الجماعة، بل وأيضاً حساب إيجاد الحالة الذهنيّة التي من شأنها أن تؤدّي إلى الرقيّ بتلك الجماعة، وإيجاد مثل هذه الروح، والاستعدادُ أهمّ من أي شيء نصل إليه مباشرةً في الوقائع، والنشاطُ العامُّ الذي لا تُوجَّهُ فيه أكبرُ الجهود للمحافظة على الإنسانيّة يُفسدُ هذه الروح. ●

من هنا فإنَّ الإنسانَ الذي يعملُ وعلى عاتقه مسؤولية (فوق شخصيَّة) عليه أن يَشعرَ أنّه مسؤولٌ ليس فقط عن نجاح النتائج التي لا بدَّ من أن تتحقّقَ عن طريقه، بل وأيضاً عن الروح العامّة التي يجبُ إيجادُها.

وهكذا نخدمُ المجتمعَ من دون أن نسلّمَ أنفسَنا له، ولا نسمح له بالوصاية علينا في شؤون الأخلاق، وليس لنا أبداً أن نطرحَ عدمَ ثقتنا بالمُثل العليا التي يضعُها المجتمعُ وبالمعتقدات المتداولة فيه.

غير أنَّ المجتمعَ يوقفُ تقدّمَ الأخلاق حيناً بعدَ حين، بأن يدّعي لنفسه مكانة المعلّم الأخلاقيّ، ولا حقَّ له في هذا.

● مقتبس من أحد فروع علم النفس (خبرة- حركة) تعطي لصاحبها إمكانية الخروج عن الأنا والذات وتجاوز الفردانية إلى الشعور بالاندماج في الحقائق المحيطة من أشياء وأشخاص.

● أي إن تحمل الفرد لمسؤوليّته العامة يجب أن يتشبّع بروح الشخصيّة الإنسانيّة الأخلاقيّة لا الاجتماعية.

فالمعلّمُ الأخلاقيّ الوحيد هو الإنسان الذي يفكّرُ تفكيراً أخلاقيّاً ويناضلُ في سبيل الأخلاق.

إنَّ انهيارَ الحضارة قد حدث بسبب ترك الأخلاق للمجتمع، ولا سبيلَ إلى تجديدها إلا إذا أصبحت الأخلاقُ موضوعَ اهتمام الكائنات الإنسانيّة المفكّرة، وإلا إذا سعى الأفرادُ لتأكيد أنفسهم في المجتمع على أنّهم أشخاصٌ أخلاقيّون.

وبقدر ما يتحقّقُ ذلك يصبحُ المجتمعُ كياناً أخلاقيّاً، بدلاً من أن يكونَ كياناً طبيعيّاً فقط كما هو بحسب ذاته.

أسئلةُ البحثِ والمناقشةِ :

- اقرأ النص قراءة صامتة.
- حدّد الكلمات غير المعروفة، ووضحّها.
- استخلص الأفكار الرّئيسية في النّص.
- حدّد الأفكار الفرعيّة في النّص.
- حدّد مواصفات الشخصيّة الإنسانيّة
- ضع عنواناً مناسباً للنّص.

المرجـــــع :

ألبرت اشفيتسر (١٩٨٠) فلسفة الحضارة. ترجمة: عبد الرحمن بدوي. الطبعة الثانية. دار الأندلس.

الوَحدةُ الثّالثةُ

قضايا علمُ النفس

الدَّرسُ 1

الحاجاتُ والدوافعُ الأساسيّةُ للإنسانِ

الهدفُ العامُّ:

أن يدركَ الطالبُ أهميّة الحاجاتِ والدوافعِ، ويميّز بينها.

الأهدافُ التَّعليميَّة:

يُتوقَّعُ من الطالبِ بعد الانتهاءِ من أنشطةِ الدرسِ أن:

١ - يحدِّدَ معنى كُلّ من الحاجة والدافع.

٢ - يميّز حاجات الإنسان الأساسيَّة.

٣ - يصنِّف الدوافع على أساس مصدرها.

٤ - يصنِّف الدوافع على أساس الوعي بها.

٥ - يشرحَ دورَ الثقافةِ والتعليمِ في توجيهِ الدوافعِ.

الحاجاتُ والدوافعُ النفسيّةُ الأساسيّةُ للإنسانِ

دعاني زميلي إلى حضور محاضرةٍ في المركزِ الثقافيِّ، يتناول موضوعُها خطر الزلازل الذي يتهدد حياتنا، فقلتُ له: إنَّني أُفَضِّلُ مشاهدة مباراةٍ في كرة القدم. سوف تُبثُّ اليوم.

فأجابَني قائلاً: ولكنَّ المحاضرة أهم فهي تعرِّفُنا بأخطار الزلزال وكيف يمكنُ أن نتفاداها.

قاطعنا زميلنا بقوله أشعرُ بجوعٍ شديد، لماذا لا نذهب لتناول الطعام ولتؤجّلوا خططكم إلى نهاية الأسبوع حتى ننتهي من الدّراسة.

أسئلة للحوار:

١ - ماذا كانت رغباتُ الزملاءِ الثلاثةِ وحاجاتُهم؟ وهل كانت جميعُها بدرجةٍ واحدةٍ من التأثير؟

٢ - اذكر عدداً من الحاجات التي تشعر بأهميتها في حياتك اليوميَّة؟

٣ - ما تأثير الحاجات الموجودة عند الإنسان على سلوكه؟

٤ - كيف تفاضل بين حاجاتك؟

٥ - ما المقصودُ بمفهومِ الدافعِ؟

في ضوءِ الحوار السابق نناقش الآتي:

أوّلاً: الحاجة والدافع:

يولد الإنسانُ ولديه حاجاتٌ جسميةٌ متعددةٌ كالحاجةِ إلى الطعامِ والهواءِ والحركةِ...إلخ. وهذه الحاجاتُ ترتبطُ بالمحافظةِ على بقائهِ وتكيّفه؛ لذلك لابدَّ من إشباعِها لأنَّ الحرمانَ منها يهدِّدُ حياتَه بالخطرِ.

وتقومُ على هذه الحاجات الجسميّة حاجاتٌ نفسيّةٌ مختلفةٌ كحاجةِ الانتماءِ إلى جماعةٍ ما، وإلى التقديرِ الاجتماعيّ والأمنِ...إلخ، ولابدَّ من إشباعِها أيضاً لأن الحرمانَ منها، يبعدُ الفردَ عن التكيّفِ الصحيحِ معَ مجتمعهِ.

وإذا لم تُشبعْ الحاجات فإنَّها تَخلقُ توتّراً وضيقاً يدفعُ الكائنَ الحيّ إلى القيام بسلوك يهدف إلى إشباعِها، بما ينجمُ عنه خفضُ التوترِ وإعادةِ التوازنِ، وهذه الحالة من التوترِ تُسمَّى الدافعَ.

أمَّا الدافع فهو محركٌ قويٌّ يدفعُ الفردَ للقيامِ بسلوكٍ معيّنٍ لكي يزيلَ الظروفَ المحبطةَ والمعيقةَ

له وهذا يعني أن وراءَ كلِّ سلوكٍ دافعاً.فالدوافعُ تُحرِّك سلوكنا وتفسِّره، كما نستطيعُ أن نعملَ على تعديلها.

و تتلخَّصُ نظريَّةُ الحاجاتِ ببساطةٍ أنَّ الإنسانَ يعملُ لإشباعِ حاجاتِه؛ و أهمُّها:

- **الحاجة إلى البقاءِ:**

تتطلَّب تأمين المأكل والملبس والمسكن...الخ، فلا غنى للإنسانِ عن إشباعِها للمحافظةِ على بقائِه.

- **الحاجة إلى الأمنِ:**

حتى يعيش الإنسان حياة مطمئنّة لا بُدَّ أن يشعر بالأمن على حياتِه ومالِه ومستقبلِه...الخ.

- **الحاجاتُ الاجتماعيَّةُ:**

كلُّ فردٍ بحاجةٍ إلى جماعةٍ ينتمي إليها يحبُّها، ويكونُ محبوباً فيها، وإذا لم يجدْ هذه الجماعةَ في العملِ مثلاً، فإنَّ ذلك يؤدِّي إلى نفورِه من العملِ، وضعفِ الإنتاجيَّةِ وعدمِ جودتها بسببِ ارتفاعِ معدلِ غيابِه وكثرةِ الأخطاءِ التي يقعُ فيها.

- **حاجاتُ التَّقديرِ:**

كلَّما تعدَّدتْ مهاراتُ الفردِ وإبداعاتُه وقدراتُه، زادَ شعورُهُ بقيمتِه، وكلَّما كُوفئَ على هذا التَّميُّزِ، زادَ شعورُهُ بالمتعةِ وتحقيقِ ذاتِه أمامَ الآخرين.

ثانياً: العلاقة بينَ الحاجةِ والدافعِ:

أشارة بعض النّظرياتِ إلى تماثل مفهومي الدوافعِ والحاجاتِ، في حينَ أنَّ هناكَ من ميّزَ بينهما بالقولِ: إنَّ الحاجةَ هي حالةُ تغيرٍ أو نقصٍ أو زيادةٍ في حالةِ الفردِ مما يسببُ حالةً من التوترِ والقلقِ فيسعى الدافعُ إلى إزالتها وإعادةِ الفردِ إلى حالةِ التوازنِ والتكيفِ؛ فالحاجةُ من وجهةِ النظرِ هذه هي حالةُ اختلالِ التوازنِ في عضويةِ الكائنِ الحيّ، ينشأ عنها توترٌ وضيقٌ ناجمانِ عن عدمِ إشباعها.

أما الدافعُ فهو حالةٌ من التوترِ تنجم عن عدمِ إشباعِ الحاجةِ، فتثيرُ الفاعلية لتبحثَ في البيئةِ الخارجيةِ عن الشيءِ الذي يشبع الحاجة ويُزيلُ التوتر.ويعيد التوازن.

- **قارن بين الحاجة والدافع.**

ثالثاً: تصنيفُ الدوافعِ:

تصنَّف الدوافع على أساس مصدرها إلى:

١ - الدوافعُ الأوليّةُ أو الفطريّةُ:

يولدُ الكائنُ الحيّ مزوّداً بمجموعةٍ من الدوافعِ عن طريقِ الوراثةِ فهو ليسَ في حاجةٍ إلى أن يتعلّمَها، وتكون شديدةَ الأهميةِ لحياةِ الفردِ أو لحياةِ النوعِ، ومن أهمِّها:

● **دافعُ الأمومةِ:**

يتمثلُ في حملِ الأم للجنين والاستعدادِ لاستقبالهِ والعنايةِ والاهتمامِ به والعطفِ عليه، ويُعدُّ أحدَ دوافعِ الحفاظِ على النوعِ من الانقراضِ.



وقد أكّدت التجاربُ المخبريَّةُ وجود أساسٍ فيزيولوجيّ لهذا الدافعِ يتمثّلُ في إفرازِ هرمونِ البرولاكتين من الفصِّ الأماميّ للغدةِ النخاميةِ لدى كلٍّ من الكائناتِ الحيوانيةِ والإنسانيةِ في أثناءِ الحملِ.

● **دافعُ العطشِ:**

يظهر من خلال الشعور بجفافِ الفم والحلق ولهذا الشعورِ أهميّةٌ بيولوجية، لأنَّه يُعدُّ إنذاراً يتلقاه الكائنُ الحيّ بوجودِ نقص في كميّةِ الماءِ في جسمهِ، فيدفعُه ذلك إلى شربِ الماءِ الذي يدخلُ في جميعِ العملياتِ الحيويةِ للجسم، ممّا يجعلُ فقدانَ مقدارٍ منه سبباً في تعطيلِ العمليات الأخرى وزيادةِ التوترِ البيولوجي، لذلك تظهرُ الحاجةُ إلى الماءِ عند فقدانِ قدرٍ منه.



● **دافعُ الجوعِ:**

يظهر دافعُ الجوعِ من خلال الشعور بتقلّصات المعدة، وفي إشباعهِ ضمانٌ لبقاءِ الكائنات الحيةِ واستمراريتها، والحفاظ على الحياةِ لأنها مصدرٌ أساسيّ لتزويدِ الجسم

بالطاقةِ اللازمةِ وفي غيابِ مثلِ هذه الطاقةِ الناتجةِ عن عملياتِ البناء والهدم في خلايا الجسم تكونُ هناك صعوباتٌ في سيرِ العملياتِ الفيزيولوجيةِ.

كما يمكنُ الإفادةُ من هذا الدافعِ في عملياتِ النمو الفيزيولوجيّ والسيكولوجيّ وتعويض الأنسجةِ التالفةِ ويظهرُ هذا الدافعُ في حالةِ الحرمانِ من الطعامِ أو الحاجةِ إليه أي في حالةِ النّقصِ في تركيزِ موادَّ معيّنةٍ داخلَ دمِ الكائنِ الحيّ.

● دافعُ الجنسِ:

أساسهُ الفيزيولوجيُّ هرمونات تُفرزُها الغددُ الجنسيةُ الموجودةُ في جسمِ الكائنِ الحيِّ، وهناك نوعان منها:

الأول: هرمون الأنوثة (الإستروجين): تفرزه الغددُ التناسليةُ الأنثويةُ (المبيضان).

الثاني: هرمون الذكورةِ (الأندروجين): تفرزُه الغدد التناسليةُ الذكريةُ (الخصيتان).

وعندما تصلُ نسبةُ الإستروجين أو الأندروجين في الدم إلى حدٍّ معيّنٍ أو تزيدُ عليهِ تشعرُ الأنثى ويشعر الذكر بنوعٍ من التوترِ أو عدمِ الارتياحِ.

٢ - الدوافعُ الثانويّةُ أو المكتسبةُ (النفسية الاجتماعية):

تنمو مع نموِّ الفردِ مجموعةٌ كبيرةٌ من الدوافعِ المكتسبةِ تُشتقُّ من الدوافعِ الأوليّةِ (العضوية)، ولذا تسمى الدوافعَ الثانويةَ؛ وهي دوافعُ نكتسبُها من البيئةِ التي نشأنا فيها عن طريق التعلّمِ والخبرةِ والتعوّدِ والتقليدِ وتجاربِ الفردِ واحتكاكِه بوسطهِ وببيئتهِ الخاصّةِ.

وتصبحُ هذه الدوافعُ عاملاً مؤثراً في سلوكِ الفردِ وتحلُّ محلَّ الدوافعِ الأوليةِ الموروثةِ وتقومُ بوظيفتها، ولها أهمية واضحةٌ في بناءِ الشخصيةِ، فيتحوّلُ الطفلُ إلى راشدٍ يكتسبُ قيمَ المجتمعِ؛ وهي لذلك تسمى دوافعَ سيكولوجية اجتماعية ولا يستطيعُ الفردُ الاحتفاظَ بتكاملِ الشخصيةِ ما لم ينجحْ في إشباعِ تلك الحاجاتِ النفسيةِ والاجتماعيةِ.

● ميّزْ بينَ الدوافعِ الأوليةِ والدوافعِ الثانويةِ من حيثُ تعلُّمُها.

وتُصنَّفُ الدوافع على أساس مدى الوعي بها إلى:

١ - الدوافعُ الشعوريّةُ:

هي دوافع يشعرُ الشخصُ بوجودِها ويعيها، أو يمكنُ له أن يستدعيها ويتذكَّرَها، مثلاً: بماذا تُحسُّ الآن،

أو ماذا تريدُ؟ فحالاتُ الشخصِ الذي يُحسُّ بدافعِ الجوعِ، ويتَّجه نحو تناولِ نوعٍ معيّن من الطعام والشخص الذي يكره فلاناً من الناسِ ويحسُّ بكراهيتهِ له... تُعدُّ مثلُ هذه الحالاتِ دوافعَ شعوريةً، يحسُّ الشخصُ بدفعِها له إلى سلوكٍ معيّنٍ أو تحقيقِ رغباتٍ محدّدةٍ وعندما يعي الفردُ دوافعَ سلوكاتِه، فإنَّ العديدَ من الاضطراباتِ السلوكيةِ التي يتعرَّضُ لها يتم التوصّلُ إلى حلولٍ لها من حيثُ تقويمُها؛ إنَّ مثلَ هذه الدوافعِ الشعوريةِ من السهلِ تقويمُها ومن ثمَّ يصبحُ من السهلِ تعديلُ السلوكاتِ الإنسانيةِ.

٢ - الدوافعُ اللاشعوريةُ:

هي دوافعُ لا يشعرُ بها الشخصُ ولا تظهرُ في وعيهِ لذا لا نجدُ غرابةً في إنكارِه إياها وكلُّ شخصٍ لديه دوافعُ لا شعورية غيرُ محدودةٍ تؤثرُ في سلوكِه.

وكثيراً ما تكونُ الدوافعُ الشعوريةُ غطاءً لدوافعَ لا شعوريةٍ مناقضةٍ، فكثيراً ما نجدُ دافعَ الحبِّ الشعوريّ المفرط لدى شخصٍ نحوَ آخرَ غطاءً يخفي وراءه كراهيةً لا شعوريَّةً لهذا الآخر قد تتبدّى صراحةً في أحلامِه، فإذا به يرى في أحلامِه هذا الآخر وقد نالَه ضررٌ في موقفٍ معيّن، وهكذا... وفي هذه الحالاتِ تكونُ الكراهيةُ لهذا الآخرِ دافعاً لا شعورياً في حين يكون حبه دافعاً شعورياً.

● اذكر أمثلة أخرى عن وجود دوافع لاشعوريَّة.

رابعاً: دورُ الثقافةِ والتعليمِ في ضبطِ الدوافعِ والحاجاتِ الإنسانية وتوجيهها:

تتغيّر الدوافعُ الفطريَّةُ عند الإنسانِ وتتوجَّهُ على نحو يناسبُ طبيعتَهُ البشريةَ، من خلالِ ما يتعلّمُه من قيمٍ ومثلٍ في حياتِه الاجتماعيةِ، فعواملُ التثقيفِ والتنشئةِ الاجتماعيّةِ تلعبُ دوراً بارزاً في تعديلها وتحسينها بما ينسجمُ مع الإطارِ الثقافيّ والحضاريّ السائدِ في المجتمع.

فمثلاً بنتيجة الخبرةِ التي يكتسبُها الإنسانُ في حياتِه الاجتماعيةِ، ودرجةِ ثقافتِه يتعاملُ مع دافعِ الجوعِ تبعاً لخبرته، فهولا يأكلُ إلا في مواعيدَ محدّدةٍ تختلفُ باختلافِ البيئةِ التي يعيشُ فيها.

ودافع الأمومة عندَ الإنسانِ يتأثّرُ بالخبرةِ والتعلّم ويرتبط بمعاييرِ الجماعةِ وقيمِها الخلقيةِ والثقافيةِ أي فيه بعدٌ اجتماعيّ: يتمثلُ في الاعتمادِ على استجاباتِ الأمِّ العاطفيةِ إلى حدّ كبيرٍ نحوَ صغيرِها على مثيراتها المتراكمةِ، وبعدٌ سيكولوجي: يعودُ إلى أنماطِ التعلقِ بينَ الطفلِ وأمهِ، وبعدٌ فيزيولوجيّ يتمثّلُ بالأساسِ الهرمونيّ والعصبيّ لهذا الدافع.

كما أنَّ الأمَّ البشريةَ تستمرُّ في رعايةِ طفلها وحمايتِه حتى بعدَ انتهاءِ إفرازِ هرمون البرولاكتين، في حين أنّ بعض إناث الحيوانِ لا تُظْهِر اهتماماً وحناناً إلا إذا كانت حبلى أو حُقنت بهرمون البرولاكتين.

أسئلة التقويم والمناقشة:

١ - كيف يسهمُ الدافعُ في توازنِ الفردِ مع محيطهِ.وضّح ذلك بمثال.

٢ - لا بُدَّ من إشباع الدوافع.علّل ذلك.

٣ - اشرح تصنيفاتِ الدوافعِ على أساسِ مصدرِها.

٤ - استنتجْ ثلاثةَ أدوارٍ للثقافةِ والعلمِ في الدوافعِ.

المصادر والمراجع:

١ - خليفة، عبد الله، عبد اللطيف، معتز سيد (١٩٩٧). **الدوافعُ والانفعالاتُ**. بيروت: مكتبة المنار الإسلامية.

٢ - المليجي، حلمي (٢٠٠٠). **علمُ النفسِ المعاصر**. بيروت: دار النهضة العربية.

٣ - الهيئة السورية لشؤون الأسرة (٢٠٠٨). **تحليلُ الوضعِ الراهنِ للطفولةِ في سورية**. دمشق: يونيسيف.

٤ - بني يونس، محمد محمود (٢٠٠٧). **سيكولوجيا الدوافع والانفعالات**. عمان: دار المسيرة.

الدَّرسُ 2

النموُّ والتطوُّرُ

الهدفُ العامُّ:

أن يدركَ الطالبُ طبيعةَ النموِّ وأهميتَهُ في تطوّرِ الإنسانِ.

الأهدافُ التَّعليميَّة:

يُتوقَّعُ من الطالبِ بعدَ المشاركةِ في أنشطةِ الدرسِ أن:

١ - يبيِّن معنى النمو.

٢ - يحدّد معنى التطوّر.

٣ - يميّز جوانب التطوّر الإنساني.

٤ - يُوضّح العوامل المؤثِّرة في النموّ.

٥ - يستخلص مبادئ التطوّر الإنساني.

٦ - يشرح مشكلات النمو في الطفولة والمراهقة.

النموُّ والتطوُّرُ

يروي أحدُ الآباءِ الذين يعانون من الخلافاتِ الزوجيةِ المستمرةِ قصةَ فقرِهِ وأولادِهِ الثلاثة. فيقولُ عن الولد الأول: إنَّه شخصيّةٌ لافتةٌ للنظرِ من حيثُ الشكلُ الجسمانيّ، وقد حاول أن يُقدّمَ له كلَّ شيءٍ وأفرطَ في دلالهِ لأنّهُ الولدُ الأولُ فلم يكملْ دراستَهُ، في حينَ كانَ الولدُ الثاني قد أصيبَ بشللِ أطفالٍ نتيجةَ عدمِ تقديمِ اللقاحِ المناسبِ له فلم يكن نموهُ الجسميُّ طبيعياً.

وجاء الولدُ الثالثُ سليماً معافى، لكن لم يُتح له التعلُّم بفعل مشكلاته الأسريَّة، ولم يُوفّرْ له الأمنَ والحبَّ فكان مصيرهُ الانتماءَ إلى شلّةٍ خارجَ البيتِ.

أسئلة للحوار:

١ - هل للمرحلة الجنينية (الرحميَّة) تأثير في المراحل العمرية اللاحقة، ولماذا؟

٢ - ما دور النمو والتطور السليمين في سلوك الفرد؟

٣ - كيفَ تنعكس الخلافاتُ الزوجيةُ على الأبناء والبنات داخل الأسرة؟

٤ - ما تأثير المستوى الاقتصاديّ و أسلوبِ التنشئةِ في سلوكِ الفردِ؟

٥ - أعط أمثلة عن تأثير التغذية والرعاية الصحية في النمو الجسمي والعقلي للفرد.

في ضوء الحوار السابق سنناقش الآتي:

أوّلاً: معنى النموّ والتطورِ:

إنَّ يدَ الإنسان تنمو فيزيولوجياً، لكنَّها تتطوّر إلى استخدامات مهاريَّة كالكتابة والعزف...الخ،.فالنمو انتقال تدريجي من مراحل دنيا إلى مراحل عليا أكثر تعقيداً، وهو ما يحدثُ للكائنِ الحيّ منْ تغيّراتٍ كميّةٍ وزياداتٍ في الحجمِ والبنيةِ، وتبدأ من بدايةِ تكوين البويضةِ الملقحةِ وتستمرُّ حتى اكتمالِ النضجِ.

أمَّا التطوّر فهو تغير نوعي إيجابي في الوظائف الفيزيولوجيَّة والنفسيَّة، لأنَّه ارتقاءٌ في هذه الوظائفِ يؤدّي إلى تزايدِ القدرةِ على التعلّم والتذكّرِ والاستنتاج وحلِّ المشكلاتِ والإبداع والتوافقِ الاجتماعيّ والاستقرارِ الانفعاليّ والالتزام بأخلاقِ الجماعة؛ أي أن النموَّ الجسميَّ والزيادةَ في الحجم يرافقها ارتقاءٌ وتحسّنٌ في الوظائفِ العقليةِ والانفعاليةِ والاجتماعيةِ.

- قارن بين النموّ والتطور.

ثانياً : جوانبُ التطور عند الإنسان:

صنَّفَ العلماءُ التطوّرَ في جوانبَ عديدةٍ منها :

الجانب الأوَّل:

يشمل التطورَ في الجانبِ الجسميّ والحركيّ، الذي ينعكسُ في تغيراتِ الطولِ والوزنِ ونسبِ الأعضاءِ والجري والألعابِ الرياضيةِ الأخرى.

الجانب الثَّاني:

هو التطوّر في الناحيةِ العقليةِ والمعرفيةِ، و يتمثّلُ في التذكرِ والاستيعاب والفهم وحلِّ المشكلاتِ واستخدامِ التفكيرِ. كما أنَّ هناكَ التطوّرَ في الجانبِ اللغويّ المتمثّل في القدرةِ على الكلامِ فهماً واستعمالاً والقراءةِ والكتابةِ.

الجانب الثَّالث:

يشمل التطوُّرُ من الناحيةِ الانفعاليةِ والوجدانيةِ، وينعكسُ في زيادةِ القدرةِ على ضبطِ المشاعرِ وإطلاقِها في الأوقاتِ والأزمنةِ المناسبةِ، وتطويرِ انفعالاتٍ عاديةٍ مثل الخوفِ والقلقِ والحبِّ والعداءِ وغيرها.

الجانب الرابع:

هو التطوُّر الاجتماعيُّ،المتمثّلُ في ظهورِ سلوكٍ مثلَ المساعدةِ والتعاونِ والإيثارِ والعدوانِ والتعلقِ بالكبارِ وغيرها.

إنَّ التقسيمَ السابقَ لا ينفي التداخلَ بينَ جوانبِ التطورِ المختلفةِ وتأثرَ كلٍّ منها بالآخرِ في أثناءِ حياةِ الإنسانِ؛ فالحالةُ الجسميّةُ للفردِ يمكنُ أن تؤثِّرَ في القدرةِ على التعلّم والخبراتِ الاجتماعيّةِ، وتؤثِّر الحالة الانفعاليَّة للفرد في الحالة الجسمية، وفي الوظائفِ المعرفيةِ والقدرة على أداءِ الوظائفِ النفسيةِ المرتبطةِ بها، وعلى الطريقةِ التي يتمُّ من خلالها تفسيرُ الحوادثِ وفهمُ سلوكِ الآخرينَ.

- أعط أمثلة أخرى عن تأثير التداخل بين جوانب التطور المختلفة.

ثالثاً : العواملُ المؤثّرةُ في النموّ:

يمكن تصنيفُها في مجموعتين رئيستين:

١ - العوامل الوراثية البيولوجية :

تشمل الاستعدادات الوراثية، والإرث البيولوجي، وتأثيرات الغدد وطبيعة النضج.

٢ - العوامل البيئية :



أ - البيئة الرحمية، تشمل عمر الأم أثناء فترة الحمل، وتغذية الأم الحامل، والصدمات النفسية والجسدية أو الأمراض المعدية التي تتعرَّض لها، وكذلك التأثيرات السلبيَّة للأشعة السينية وغيرها، وبعض الأدوية.

ب - بيئة ما بعد الولادة، تشمل طريقة تربية الطفلِ وأسلوبَ تنشئته والمستوى الاقتصاديّ للأسرة.

اذكر عوامل أخرى يمكن أن تؤثّر في النمو.

رابعاً : مبادئ النمو:

يمكنُ أنْ نميزَ في النموِّ بعضَ المبادئِ العامةِ:

يتّخذُ النمو اتجاهاً طولياً من الأعلى إلى الأسفل:

يسيطرُ الطفلُ على رأسِهِ أولاً ثم ذراعيهِ وأخيراً ساقيه.

يكونُ النمو من الداخلِ إلى الخارجِ:

يتطورُ الحبلُ الشوكي قبلَ أجزاءِ الجسم، والذراعان يتطوران قبل اليدين، وبالمثل فإن القدمين يتطوران قبل الأصابع، ثم تتطوّرُ العضلاتُ الصغيرةُ الكائنةُ في رؤوسِ الأصابعِ التي تؤدي الحركاتِ الدقيقةَ كالإمساكِ السليمِ بالقلم، والتقاطِ الأشياءِ الصغيرةِ.

النمو محصّلةٌ للتفاعلِ بينَ النضجِ والتعلّم:

يحتاج الطفل إلى أن ينضجَ لدرجةٍ معيّنةٍ قبلَ أن يكون مستعداً لاكتسابِ مهاراتٍ جديدةٍ. فالطفلُ في

الشهرِ الرابعِ لا يمكنه صنعُ اللغةِ لأنَ دماغَه لم ينضجْ بعدُ، وفي السنةِ الثانيةِ من عمرِه يكونُ دماغه قد بلغ في التطورِ والنضجِ حدّاً يمكّنهُ من الكلامِ، لكنَّ نضجَ الجهازِ الصوتيّ والدماغِ يتطلّبُ أيضاً تعليمَ الطفلِ وتدريبَهُ على استعمالِ جهازِه الصوتيّ.

يسيرُ النمو من البسيط إلى المعقد:

يتعلّمُ الطفلُ في البدايةِ عن طريقِ الحسِّ ثمَّ ينتقلُ إلى التجريدِ. إنَّ إدراكَ علاقةِ التشابهِ والاختلافِ بينَ التفاحةِ والبرتقالةِ تبدأُ عندَ الطفلِ بشكلٍ بسيطٍ وحسيّ كأن يقولَ الطفلُ التفاح أحمرُ والبرتقالُ أصفرُ. ثم يصبحُ أقدرَ على فهمِ علاقاتٍ أرقى وأكثرَ تعقيداً، فحينَ يقولُ التفاحةُ والبرتقالةُ هما من الفواكهِ، يكونُ قد بدأَ يمتلكُ مهارةَ التصنيفِ في فئاتٍ.

خامساً: مبادئ التطوّر عند الإنسان:

أ - التطورُ منتظمٌ نسبياً:

تتطورُ بعضُ القدراتِ لدى الإنسانِ قبل قدراتٍ أخرى، ففي مرحلةِ الرضاعةِ على سبيلِ المثالِ يزحفُ الأطفالُ قبلَ أن يتمكّنوا من المشي، وفي المرحلةِ نفسها يناغي الطفلُ قبلَ أن يتكّلمَ، ثم يتمكّن من رؤيةِ العالمِ بعينيهِ قبلَ أن يبدأ بتخيّلِ كيفيةِ رؤيةِ الآخرينَ لهذا العالمِ.وفي الرياضياتِ يتقنُ الطلبةُ الجمعَ قبلَ أن يتمكّنوا من إتقانِ مبادئِ الجبرِ والهندسةِ.

ب - يتطورُ الأفرادُ بنسبٍ مختلفةٍ:

يتمتعُ بعض الطلبةِ بقدرةٍ أكبرَ على التنظيمِ والدقَّةِ، وبعضُهم الآخرُ يكون أكثرَ نضجاً وعمقاً في التفكيرِ وأكثر نجاحاً في العلاقاتِ الاجتماعيةِ.

جـ - يحدثُ التطورُ تدريجيّاً:

لا تحدثُ التغيراتُ في جوانبِ التطورِ المختلفةِ عندَ الإنسانِ بصورةٍ مفاجئةٍ؛ فالطالبُ الذي لا يستطيعُ أن يتحكّم بالقلمِ أو الطالبُ الذي لا يستطيعُ الإجابةَ عن أسئلةٍ افتراضيةٍ معيّنةٍ يمكنُه أن يطوّرَ قدراته في هذه الجوانبِ ولكنَّ ذلك يستغرقُ وقتاً.

سادساً: مشكلاتُ النموّ في الطفولةِ والمراهقةِ:

- **العواملُ البيولوجية:**

إن شذوذَ الخصائصِ الوراثيةِ التي تحملُها الجيناتُ والتهابُ الدماغِ وخللُ الجهازِ العصبيّ واضطرابُ



عملياتِ التمثيلِ الغذائيّ في خلايا الجسمِ والتشوهاتُ الخَلقيةُ والأمراضُ المختلفةُ كل هذا يؤدي إلى تغيرٍ في الشخصيةِ واضطراباتِ السلوكِ.

● **الأنماطُ التربويةُ:**

كالشدَّة أو التساهل في الضبط الأسري أو التربوي، الإهمال الأسري، عدم الاتِّزان في العلاقات الوجدانيَّة داخل الأسرة...، ولكلٍّ من هذه الأنماطِ تأثيراته السلبيَّة التي يمكنُ أن تنعكسَ على نظامِ الطفلِ وتصرفاتِه. وشخصيَّته عموماً.

● **العواملُ الأسريةُ:**

إن وجودَ اضطرابات نفسيَّة ولاسيما اضطراب المزاج عند أحد الوالدين يرفعُ من احتماليةِ خطرِ إصابةِ الأطفالِ بالاكتئاب. كما أنَّ الرُّضَّعَ الذين يفشلونَ في تكوينِ تعلّقٍ ثابتٍ أو آمنٍ أو يفتقدونَهُ معرّضونَ لخطرِ الاكتئابِ أيضاً. وهناك عواملُ أخرى قد تؤدي إلى نتائجَ مشابهةٍ، كالدخلِ المنخفضِ وكثرةِ عددِ أفرادِ الأسرةِ والتفككِ الأسريِّ بسببِ الطلاقِ والعنفِ الأسريّ.

● **العواملُ الاجتماعيةُ:**

يؤثر المحيطُ الاجتماعيّ للطفلِ أو المراهقِ في نظامِ سلوكهِ، فكلّما كانَ هذا المحيطُ مشبعاً بالحبِّ والتفهّمِ كان سلوكُ الفردِ سوياً وبعيداً عن الشذوذِ، والضدّ بالضدّ.

● **العواملُ الطبيعيةُ:**

تؤثر عناصر الطبيعة من مناخ وتضاريس فيزيولوجياً ونفسياً في الإنسان وينعكس هذا التأثير على سلوكه، وعليه يجري الحديث عن قسوة سكان الجبال أو الصحراء.

أسئلةُ التقويمِ والمناقشةِ:

أولاً: علل ما يأتي:

١ - التطوّر تغيّر نوعي إيجابي في الوظائف النفسيَّة والفيزيولوجية.

٢ - يتطوّرُ الأفرادُ بنسبٍ مختلفةٍ.

ثانياً: اشرحْ ما يأتي:

١ - يسيرُ النموّ من البسيطِ إلى المعقّدِ.

٢ - دور العوامل الأسريّة في النموِّ والتطوّرِ.

المصادرُ والمراجعُ:

أبو جادو، صالح محمد علي (٢٠٠٧).**علمُ النفسِ التطوريّ**. عمان الأردن: دارُ المسيرة.

الريماوي، محمد عودة (٢٠٠٣). **علمُ نفسِ النمو**. عمان الأردن: المسيرة.

علاونة، شفيق فلاح (٢٠٠٤). **سيكولوجيا التطورِ الإنسانيّ**. عمان الأردن: دار المسيرة.

موقع مجلة «**الثقافة النفسية المتخصصة**»: www.psyinterdisc.com

الدَّرسُ 3

الشخصيةُ

الهدفُ العامُّ:

أن يعي الطالبُ مفهومَ الشخصيةِ و العواملَ المؤثرةَ في تكوينِها وأهميّةَ دراستِها.

الأهدافُ التَّعليميَّة:

يُتوقَّعُ من الطالبِ بعد الانتهاءِ من أنشطةِ الدرسِ أن:

١ - ُيعرّفَ الشخصيَّة.

٢ - يحدِّد تأثير كلّ من الوراثة والبيئة في نموّ الشخصيَّة.

٣ - يميِّزَ مكوِّنات الشخصيَّة.

٤ - يشرح شروط التعلّم.

٥ - يجادل في ما يتعلّق بالثبات والتغيُّر في الشخصيَّة.

الشخصيةُ

ألحَّ الابن على والده أيام العُطل لكي يصطحبه إلى مصنع يملكه والده، فأناط به ببعضَ الأعمال البسيطة فيه إرضاءً له، ودعاهُ مازحاً "المدير الصغير".

كبرَ الابن وحصل على شهادة في إدارة الأعمال، واستلم مع والده إدارة المصنع، وتميَّز بشخصيةٍ قويَّةٍ حافظت على نجاح المصنع وطوَّرته.

أما شقيقه الأصغر فقد كان اتكالياً، أحبَّ اللهو وكان غيرَ قادرٍ على تحمّل المسؤولية، ولو تسلّم إدارة المصنع فهو على الأغلب لن يقدّم أيةَ مبادرة في العمل، وسوف يتراجع المصنع ويتدنّى إنتاجُهُ وتلحق به الخسائر.

أسئلة للحوار:

١ - ما الفرق بين شخصية الأخوين؟

٢ - لماذا لم يساعد الأبُ "الشقيق الصغير" على أن يكون ذا شخصيّة ناجحة في رأيك؟

٣ - ما دور الوالدين في إكساب أبنائهم شخصية متميِّزة؟

٤ - ما مدى الثبات أو التغير في الشخصية في رأيك؟

٥ - هل يمكن أن ننجح في تغيير نمط شخصية ما، وإكسابها صفات ايجابيَّة؟ وكيف يتمُّ ذلك؟

في ضوء الحوار السابق نناقش الآتي:

أوَّلاً: تعريف الشخصيَّة :

يعدُّ مفهومُ الشخصيةِ من المفاهيم التي تكثرُ حولَها التعاريفُ والآراءُ، والهدفُ من دراسةِ الشخصيةِ هو فهمُ السلوكِ الإنسانيِّ من أجل ضبطِ هذا السلوكِ وإمكانية التنبؤ به في المواقفِ المستقبليةِ.

عرَّف واطسون الشخصيَّة أنَّها مجموعة الأنشطة التي يمكنُ اكتشافُها عن طريق الملاحظةِ الفعليَّةِ للسلوك بقدرِ الإمكانِ لكي تعطي معلوماتٍ موثوقاً بها.

وعرَّفها إيزنك أنَّها التنظيمُ الثابتُ المستمرُّ نسبيّاً لخُلق الشَّخصِ ومزاجِه وعقلهِ وجسدهِ، وهذا التنظيمُ هو الذي يُحدِّد تكيُّف الفردِ الفريد مع محيطهِ.

وعرَّفها جيلفورد أنَّها نمطُ السِّماتِ التي تميّزُ فرداً بذاته.

مصطلح الشخصية في اللّغة العربية تمَّ اشتقاقهُ من الجذرِ (شخص) ويعني سوادَ الإنسانِ وغيرهِ تراه من بعد، في حينَ لم تردِ الشخصيةُ في المعاجمِ اللغويةِ العربيةِ القديمةِ.

وفي اللغةِ الإنكليزيةِ يعودُ أصلُ كلمةِ الشخصيةِ personality إلى الكلمةِ الإغريقيةِ persona وتشيرُ إلى القناعِ الذي كان يرتديه الممثلُ في أثناءِ تأديةِ دورهِ في المسرحيات، ثم تطورت في القرنِ الخامسَ عشرَ لتدلَّ على الخصائصِ الجسميةِ والوجدانيةِ والعقليةِ والنفسيةِ التي تعينُ الفردَ وتميزهُ من غيره، فلكلِّ شخصٍ شخصيةٌ تخصُّه دون سواه. وفي العصرِ الحديثِ أصبحت الشخصيةُ أحدَ المفاهيمِ المشتركةِ لكثيرٍ من العلومِ فهي موجودةٌ في الأدبِ ونقده، وعلمِ الإنسان، وعلمِ الاجتماعِ وعلمِ النفس.

ونلاحظُ في التعاريفِ السابقةِ أنها تركّزُ على الفروقِ الفرديةِ ، تفردِ السلوكِ، الثباتِ النسبيّ للسلوكِ، الشخصية بناء فرضي.

ثانياً: العواملُ المؤثّرةُ في نموِّ الشخصيةِ (الوراثة والبيئة):

نشأت منذ البدايةِ وجهتا نظرٍ حولَ دورِ الوراثةِ والبيئةِ في ارتقاءِ الشخصيةِ:

١ - **الأولى**: تتحيّزُ للعواملِ الوراثيةِ وتجعلُها صاحبةَ الدورِ الحاسمِ في نموّ الشخصيةِ وارتقائها من دونِ إعطاءِ أيةِ أهميّةٍ للعواملِ البيئيةِ.

٢ - **الثانية**: تنتصرُ للعواملِ البيئيةِ وترى أنَّ الخبراتِ البيئيّةَ المتنوعةَ وما يرتبطُ بها من أساليبَ مختلفةٍ للتنشئةِ الاجتماعيةِ هي التي توجّهُ مسارَ نموِّ الشخصيةِ في مساراتٍ محدّدةٍ.

ومع تزايدِ الدراساتِ برزت وجهةُ نظر ثالثةُ أكثرُ اعتدالاً ترى أن الشخصيةَ لا تحددها عواملُ وراثيةٌ أو بيئيةٌ فقط، بل هي نتاجُ تفاعلٍ بينهما.

ولكن ما دورُ كل من الوراثةِ والبيئةِ في تشكيلِ الشخصيّةِ:

أ - الوراثةُ:

تلعبُ دوراً مهماً في تشكيلِ شخصيةِ الفردِ وسماتهِ الفريدةِ. ويمكنُ تقسيمُ هذه السماتِ إلى:

خلقيةٍ كالمزاجِ، جسميةٍ كلونِ البشرةِ ، عقليةٍ كالذكاءِ، انفعاليةٍ كالانبساطِ.

ب - البيئةُ الاجتماعيةُ:

للعواملِ الاجتماعيةِ والثقافيةِ التي ينشأ فيها الطفلُ دورٌ في تشكيلِ شخصيةِ الفردِ في مراحلِ نموِّها المختلفةِ ويمكنُ أن يظهرَ أثرُ البيئةِ في تشكيلِ الشخصيةِ من خلالِ المحدداتِ الآتية:

١ - الأسرةُ:

تؤثرُ الأسرةُ تأثيراً قوياً في تشكيلِ الشخصيةِ، لأنَّها المسؤولةُ عن تحويلِ الفردِ عندَ ولادتهِ من كائنٍ بيولوجي إلى كائنٍ اجتماعيٍّ عن طريقِ التنشئةِ الاجتماعيةِ، كما أنَّ لحجمِ الأسرةِ، وترتيبِ الطفلِ بينَ إخوتهِ، دوراً في تشكيلِ الشخصية ونموّها.

٢ - الثقافةُ:

تؤثر البيئةُ الثقافيةُ التي ينشأ فيها الفردُ في تشكيلِ شخصيتهِ، وأهمُّ ملمحٍ لهذه التأثيراتِ اختلافُ السماتِ السائدةِ لدى الأفرادِ من مجتمعٍ إلى آخر، وكذلك ضمن المجتمعِ الواحدِ، تبعاً لأنواعِ الثقافاتِ الفرعيةِ السائدةِ فيه، ويتضحُ أثرُ البيئةِ الثقافيةِ في نموِّ الشخصيةِ من افتراضِ أنَّها مسؤولةٌ عن تحديدِ أساليبِ التنشئةِ الاجتماعيَّةِ التي يتّبعها الآباءُ في تربيةِ أبنائهم والتي تسهمُ في تشكيلِ الشخصيةِ وسماتِها الفريدةِ. ولاسيما أن بعضَ المدارسِ النفسيةِ (التحليل النفسي) تقررُ أن السنواتِ الخمسَ الأولى من حياةِ الفردِ هي الحاسمةُ في تشكيلِ شخصيةِ الفردِ. كما تلعبُ الثقافةُ دوراً مهماً في تشكيلِ أساليبِ تفكيرِ الأفرادِ وطرائقِ تعبيرِهم عن انفعالاتهم وإشباعِ حاجاتِهم.

٣ - الخبراتُ الحياتيةُ:

يكتسبُها الفردُ من خلالِ احتكاكه بالآخرين، وما يتكونُ لديه خلالها من رأيٍ عن نفسه، وشخصيتهِ وذلك انعكاساً لآراءِ الآخرين فيه.

ثالثاً: مكوناتُ الشخصيةِ:

يشبهُ الإنسانُ في بعضِ جوانبهِ الآخرينَ (التكوين العضوي)، وفي بعضِ جوانبه يشبهُ بعضَ الناسِ (بسببِ الانتماءِ إلى ثقافةٍ واحدةٍ). وفي بعضِ جوانبه لا يشبهُ أيَّ فردٍ آخرَ، فلكل فردٍ أسلوبُه الخاص في التفكيرِ والتعلمِ والتعاملِ مع البيئةِ المحيطةِ به. وقد تعددت مكوناتُ الشخصيةِ باختلافِ النظريةِ التي ينتمي إليها الباحثُ، ولكنْ يمكنُ إرجاعُ هذه المكوناتِ المتعددةِ إلى أربعةِ مكوناتٍ رئيسةٍ هي:

١ - المكوّنُ الجسمي:

يلعبُ البناءُ الجسمي، والعملياتُ الفيزيولوجية التي تحدثُ داخلَ الجسمِ نتيجةَ التفاعلِ مع مثيراتِ

الحياةِ المختلفةِ دوراً في طرائقِ استجاباتِ الفردِ للبيئةِ المحيطةِ به.

٢ - المكوّنُ المعرفيّ:

يشمل جميعَ العملياتِ العقليةِ التي تتمُّ في الدماغ، والتي تؤثّرُ في تفسيرِ الفردِ للأمورِ المحيطةِ به، كما تؤثّرُ في تفسيره هذه الأمورَ وإدراكِه إياها إدراكاً صحيحاً.

٣ - المكونُ الوجدانيّ:

يعدُّ من مكوناتِ الشخصيةِ المهمةِ، ويشملُ انفعالاتِ المرءِ وعواطفَه، ومزاجَه، ومشاعرَه، وطبعَه.

٤ - المكوّنُ السلوكيّ:

يشيرُ إلى كيفيةِ تفاعلِ الفردِ مع الآخرينَ، وكيفيةِ تصرفِه في الأمورِ المختلفةِ.

إنَّ الشخصيةَ نتاجُ تفاعلِ هذه المكوناتِ مع بعضها، لأنَّها تعمل معاً لتشكّلَ السلوك ومن غير المجدي إبرازُ مكونٍ على حسابِ مكونٍ آخرَ.

المثالُ الآتي يوضّحُ التداخلَ بينَ هذه المكوناتِ:

يتعرضُ الفرد لموقفٍ ما في حياته فإذا استطاعَ أن يفكرَ في هذا الموقفِ بطريقةٍ علمية، ويعبرَ عن طريقةِ تفكيره للتعامل مع هذا الموقفِ بما يناسبه (معرفي)، فهذا التَّعاملُ الناجحُ معَ الموقفِ سوف يؤثر تلقائياً في مشاعرِ الفردِ التي ستكون أكثرَ استقراراً وثباتاً وسعادةً (الوجداني)، ونتيجة هذا الموقفِ سوف تتأثرُ كذلكَ العملياتُ الفسيولوجية داخلَ الجسم من ضرباتِ القلبِ وإفرازاتٍ غديّة (الجسدي)، ثم سوف يقوم الفردُ بسلوكٍ إيجابيّ واضحٍ لحلِّ الموقفِ (السلوكيّ).

وسلوكُ الإنسانِ قابلٌ للتغييرِ والتعديلِ، وشخصيةُ الفردِ هي نتاجُ التعلمِ، وتتغيرُ بتغيرِ الخبراتِ والمواقفِ البيئيةِ، وبما أنها نتاجُ التعلمِ فهي خاضعةٌ لقوانينِ التعلمِ.

رابعاً: شروطُ التعلّمِ:

١ - التعزيزُ:

هو أيُّ مثيرٍ أو حادثٍ له أثرٌ في زيادةِ احتماليةِ استجابةٍ ما أو زيادةِ قوتها ومعدلِ حدوثِها. وهو نوعان:

١ - التعزيزُ الإيجابي:

هو مثيرٌ مريحٌ عند إضافتِه إلى الموقفِ يزيدُ من احتماليةِ وقوعِ السلوكِ المطلوبِ، من مثل (المدح- الابتسامة- الجوائز).

٢ - التعزيزُ السلبيّ:

هو مثيرٌ مؤلمٌ ومزعجٌ عند سحبه من الموقفِ، فإنه يزيدُ من احتماليةِ وقوعِ السلوكِ، مثل طالبٍ كلّفه معلمٌ واجباتِ نهايةِ الأسبوعِ، ثم أعفاه من تلك الواجباتِ بعد أن وجدَ المدرسُ ذلك الطالبَ يساعدُ زملاءه في الصفِّ.

٢ - العقابُ:

هو إضافةُ مثيرٍ ذي صفةٍ سالبةٍ أو حذفُ مثيرٍ ذي صفةٍ موجبةٍ، وهو لا يؤدي بالضرورةِ إلى التقليلِ من معدلِ احتماليةِ وقوعِ الاستجابةِ وإنَّما يعملُ على توقفٍ مؤقتٍ في الاستجابةِ وهو نوعان:

- العقابُ الموجبُ: إضافة مثيرٍ ذي صفةٍ سالبةٍ مثل توبيخِ المعلمِ للطالبِ المشاكسِ.
- العقابُ السالبُ: حذفُ مثيرٍ ذي صفةٍ موجبةٍ مثل حرمانِ الطفلِ من الذهابِ إلى مدينةِ الملاهي لعدمِ كتابته وظائفَهُ.

٣ - الانطفاءُ:

هو تناقصُ معدلِ حدوثِ الاستجابةِ المعززةِ سابقاً لانقطاعِ التعزيزِ أو توقفه. ومثالُ ذلك تناقصُ احتماليةِ مشاركةِ الطالبِ الذي عزّزَ المعلم سلوكَ المشاركةِ لديه سابقاً لعدمِ امتداحِ المعلمِ هذا السلوكَ.

٤ - التعميمُ:

هو حدوثُ الاستجابةِ نفسها لمثيراتٍ مشابهةٍ لتلك المثيراتِ التي ارتبطتْ بها الاستجابةُ الأصليةُ.

٥ - التمييزُ:

الاستجابةُ على نحوٍ مختلفٍ في المواقفِ المختلفةِ، وهو ضدُّ التعميمِ.

خامساً: الثبات والتغيّر في الشخصية:

تفترضُ معظمُ نظرياتِ الشخصيةِ وجودَ ثباتٍ نسبي في سماتِ شخصيةِ الفردِ، بمعنى أنَّ الأشخاصَ سوف يتصرّفون بصورةٍ ثابتةٍ من موقفٍ إلى آخرَ عبرَ الزمنِ.

ويظهرُ هذا الثباتُ في:

أ - الثباتِ في الأسلوبِ:

يتميزُ الشخصُ بثباتٍ نسبيّ في أساليبهِ المعرفيةِ والتعليميةِ والتفكيريةِ والمزاجيةِ.

ب - الثباتِ في السماتِ:

تتميزُ سماتُ الشخصيةِ بالثباتِ النسبيّ، ولا يعني الثباتُ أنَّ الشخصيةَ ساكنةٌ، لأنَّ هناك إمكانيَّةً للتغيراتِ فيها ولاسيما في مرحلة المراهقةِ، والرشدِ المبكرِ، وهذا التغيرُ هو الذي يعطي صفةَ المرونةِ والقابليةِ للتكيفِ لدى الإنسانِ مما يمكنُه من اجتيازِ عقباتِ الحياةِ ومشكلاتِها.

فالشخصُ يمرُّ في طفولتِه بأشكالٍ مختلفةٍ من النموِّ، و يتغيرُ ويتطورُ في أثناء ذلك، و يتفاعلُ دوماً معَ البيئةِ المحيطةِ به، وهذا التفاعلُ يتركُ آثاره في مكوناتِ شخصيتِه، فالتغيرُ يعدُّ صفةً أساسيةً عنده.

وبما أنَّ التغيرَ في الشخصيةِ واردٌ فلابدَّ من وجودِ أساليبَ وطرائقَ لإحداثِ هذه التغيراتِ في الشخصيةِ، ومن أهمِّ هذه الأساليبِ (التشكيلُ): الذي هو تعزيزُ التقريباتِ المتتابعةِ نحوَ السلوكِ النهائيّ، فمن خلال التشكيلِ يتمُّ تعزيزُ السلوكاتِ التي تقتربُ من السلوكِ النهائيّ الذي نهدفُ إلى تمكينِ الفرد منه.

أسئلةُ التقويمِ والمناقشةِ :

- علّل ما يأتي:

أ - الشخصيةُ نتاجُ تفاعل بين مكوِّناتها.

ب - لا يعني الثَّبات في الشخصيَّة أنَّها ساكنة.

جـ - تؤثِّر الأسرة بقوّة في تشكيل شخصيَّة الفرد.

- اشرح دور البيئة الثقافيَّة في تشكيل الشخصيَّة.

- لخّصْ شروطَ التعلّم.

- ما الهدف من دراسة الشخصيَّة.

- بيّن دورَ مكوناتِ الشخصيةِ في تحديدِ أسلوبِ الفردِ الخاصِّ به كشخصٍ.

النشاط اللاصفي :

اكتب موضوعاً تبينُ فيه العواملَ المؤثرةَ في الشخصيةِ وأهميةَ دراستِها في تعديلِ شخصيةِ الفردِ وتنميتها من خلال التعلّم".

المصادر و المراجع:

- سعد، علي، نعامة، سليم (١٩٩٨) **الشخصية**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

- التل، شادية (٢٠٠٦) **الشخصية**. عمان: دار المسيرة.

- رضوان، سامر (٢٠٠٧) **الصحة النفسية**. عمان: دار المسيرة.

- سفيان، نبيل (٢٠٠٧) **المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي**. القاهرة: إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع. http://www.brooonzyah.net/vb/t82260.html

الدَّرسُ 4

الشعورُ واللاشعور

الهدفُ العامُّ:

أن يدركَ الطالبُ تأثيرات اللاشعور في مجرى الحياةِ الشعوريَّة للإنسان.

الأهدافُ التَّعليميَّة:

يُتوقَّعُ من الطالبِ بعد الانتهاءِ من أنشطةِ الدرسِ أن:

١ - يُميِّز بين معنى كلّ من اللاشعور والشعور.

٢ - يوضِّح كيفيَّة ظهور الجوانب اللاشعورية في تصرّفات الإنسان اليوميَّة.

٣ - يُبيّن العلاقة المتبادلة بين اللاشعور والشعور في الحياة اليوميَّة.

٤ - يستنتج تأثيرات العقد النفسيَّة في الاضطرابات السّلوكيّة عند الإنسان.

الشعورُ واللاشعور

بعدَ سنواتٍ من الزواجِ، وبعد خلافاتِه المتكررةِ مع زوجتِه، بدأ الزوج يشعرُ بالنفورِ منها، وحدثَ أن أهدته الزوجةُ كتاباً فقبلَه منها مجاملةً لها ووضعَه في مكانٍ ما لكنَّه حينَ أرادَ الوصولَ إليه ذاتَ مرَّةٍ نسيَ أين وضعَهُ، وبقي مكانُ الكتابِ طيَّ النسيانِ.

وبعد مدّةٍ مرضت أمُّ الزوجِ فاعتنت بها زوجتهُ عنايةً فائقةً ونتيجة ذلك بدأ الرجلُ يشعر شيئاً فشيئاً بالودِّ تجاهَ زوجهِ وامتنانِه لها، وذات يومٍ سألته زوجُه عن الكتابِ، فتقدَّمَ نحو مكتبهِ بشكلٍ تلقائيّ ومدَّ يده إلى أحدِ الرفوفِ ليسحبَ الكتابَ منه.

أسئلة للحوار:

١ - لماذا نسي الزوجُ أينَ وضعَ الكتابَ، في رأيكَ؟

٢ - كيفَ وجدَ الزوجُ الكتابَ؟ أكان ذلك شعورياً أم لا؟

٣ - اذكرْ أمثلةً أخرى تبيّنُ من خلالها كيفَ يتحكَّمُ اللاشعور في سلوكنا.

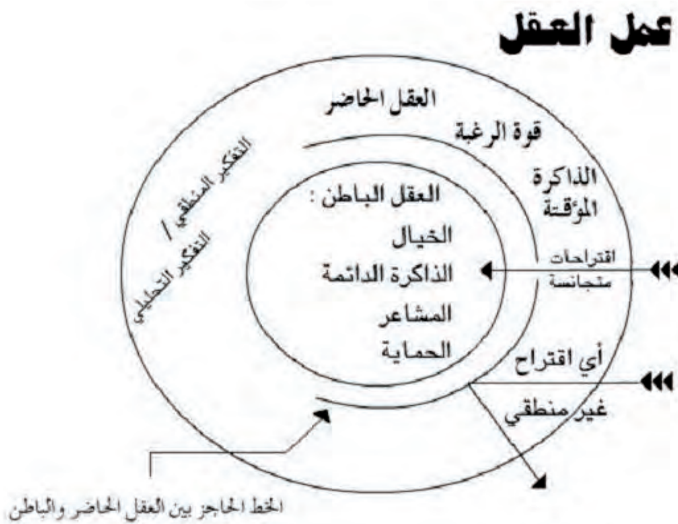
٤ - ما دورُ الشعورِ في توجيهِ السلوكِ؟ اذكرْ بعضَ الأمثلةِ.

في ضوء الحوار السابق نناقش الآتي:

أولاً: الشعور و اللاشعور:

يميّزُ علماءُ النفسِ، ولاسيما أصحابُ التحليلِ النفسيِّ، بينَ جانبين في النفسِ الإنسانيةِ: الشعورِ واللاشعور (الوعي واللاوعي).

وقد يستخدمونَ مصطلحَ العقلِ الباطنِ للدلالةِ على اللاشعور. فمثلا إذا سألك أحدهم: لماذا تصرفتَ على هذا النحو أو ذاك وأجبتَ ذاكراً عدَّةَ أسبابٍ. أهذه الأسبابُ شعوريةٌ أم لاشعورية؟



على ساحةِ وعيه،هي شعوريةٌ. لكنَّ أصحابَ التحليلِ النفسيِّ يؤكدون أنَّ الأسبابَ الحقيقيةَ للسلوكِ هي أسبابٌ خفيةٌ أي لاشعورية وجهت سلوكنا من دونِ أن نشعرَ بها.

ثانياً: اللاشعور في الحياةِ اليوميةِ:

من السهلِ ملاحظةُ فعالياتِ اللاشعورِ في الحياةِ اليوميةِ الاعتياديةِ، حينَ نحدِّدُ لأنفسِنا مثلاً موعداً للنهوضِ من النومِ في ساعةٍ معيَّنةٍ من الليلِ، فإننا ننهضُ عند تلك الساعةِ أو بعدها أو قبلها بقليلٍ وفي هذا ما فيه من تسهيلٍ للحياةِ والعملِ والفكرِ.

ثمَّ إنَّ اللاوعي يحلُّ العديدَ من المشكلاتِ والصعوباتِ التي تعترضنا، فتُلاحظُ مثلاً أن مسائلَ الهندسةِ والحسابِ التي قد تشغلُ بالكَ زمناً طويلاً يأتي حلُّها فجأةً وبلاسعي.

كما أننا قد ننسى أشياءَ نحبُّ أن ننساها لأنَّ تذكّرَها قد يزعجُنا. وزلاتُ اللسانِ دليلٌ على ما في النفسِ من رغباتٍ مكبوتةٍ، كما في قصَّةِ الشخصِ الذي اضطرَّ أن يديرَ جلسةً وهو غيرُ راغبٍ فيها وتمنَّى أن تنتهي سريعاً، فقال: (اختتمتِ الجلسةُ) بدلَ أن يقول (افتتحتِ الجلسة).

وقد يقودُنا اللاشعور أكثرَ مما يقودُنا الوعيُ والإرادةُ الواضحةُ كما في حالاتِ النسيانِ. فإذا أضاعَ ولدٌ قلماً، ربما يكونُ ذلك نتيجةَ إهمالٍ أو غفلةٍ. لكنَّ الأمر ليسَ دائماً بهذه البساطةِ، فمثلاً إذا كانَ هذا الولدُ قد تلقّى رسالةً من والدِه، الذي كان قد أهداه القلمَ، يقولُ له فيها: (لقد سئمتُ من طيشِكَ وكسلِكَ ولن أشجعك بعدَ الآنِ بسكوتي عنهما)، فإذا جمعنا بينَ تلقيه القلمَ والرسالةَ، يكونُ هذا الشخصُ قد أضاعَ القلمَ لاشعورياً رغبةً منه في نسيانِ مَنْ أهداه إياه وما احتوتهُ رسالتهُ من توبيخٍ.

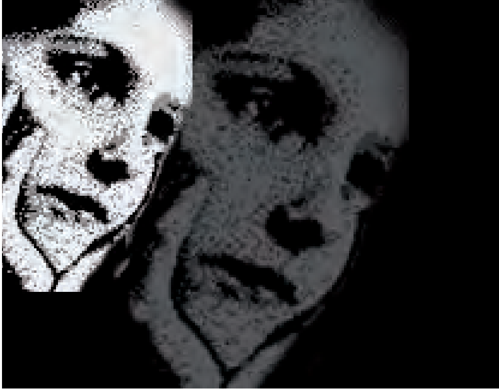
ويرى (فرويد) أن محتوياتِ اللاشعورِ تعودُ إلى فئتين:

حالاتٍ لم تكن قطُّ شعوريةً في الأصلِ وحالاتٍ كانت شعوريةً ثمَّ أبعدتْ عن الشعورِ فأصبحتْ لاشعوريةً.

- أعطِ مثالاً على النسيانِ اللاشعوري.

ثالثاً: الشعورُ واللاشعورُ وعلاقتُهما بالحياةِ اليوميةِ:

يستخدمُ مصطلحُ الشعورِ لوصفِ الحالةِ النفسيةِ الواضحةِ التي يمرُّ بها الإنسانُ، لأنَّه المجموعُ الكليُّ لخبراتِ الفردِ أثناء حياته، إنه (الأنا) أو الوعي. وهو الجانبُ الشعوريُّ من النفسِ الإنسانيةِ المتصلِ بالواقعِ. ويتميزُ بالواقعيةِ والمنطقيةِ. ويؤدي الشعورُ دوراً مهماً في حياتنا، فهو الذي يستدعي من الذاكرةِ تلكَ الخبراتِ المناسبةَ لفهمِ الواقعِ الراهنِ والتعاملِ معه. ومن خلاله نخطِّطُ أعمالنا ونواجهُ



مُشكلاتنا ونتخذُ قراراتنا في جميع الشؤونِ الحياتيةِ. ونختارُ من خلاله المناسبَ وغيرَ المناسب. فإذا كانت غرائزُنا ودوافعُنا تنتمي إلى اللاشعورِ، فشعورُنا هو الذي يحدِّدُ كيف نشبعُها بالشكلِ المناسبِ، الذي يتوافقُ مع مبادئنا وقناعاتنا.

إنَّ حياتنا النفسيةَ حصيلةُ التفاعلِ المستمرِّ بينَ الشعورِ واللاشعورِ. و المثالُ الذي ذُكر سابقاً حولَ حلِّ مسائل الهندسةِ والحسابِ والذي يأتي فجأةً وبلا سعيٍ، يوضِّحُ لنا جانباً من العلاقةِ بينَ الشعورِ واللاشعورِ. فالحلُّ الذي خرجَ فجأةً من اللاشعورِ كان فعلياً قد حضرَ له في البدايةِ من خلالِ الشعورِ وعبرَ المحاولةِ والفشلِ والبحثِ والتقصي وبقي في اللاشعورِ حتى اختمرَ ونضجَ ليقفزَ مجدداً إلى الشعورِ. كما أنَّ للشعورِ دوراً في العلاجِ النفسيِّ، فيسهمُ نقلُ بعضِ العواملِ المسببةِ للمرضِ النفسي من اللاشعورِ إلى الشعورِ، في شفاءِ المريضِ.

● هل يمكنُ الاعتمادُ على الشعورِ أو اللاشعورِ لأحدِهما فقط في تفسيرِ السلوكِ؟ علل إجابتكَ في الحالين.

رابعاً: العقدةُ النفسيةُ:

حتى نفهمَ العقدةَ النفسيَّةَ لابدَّ أن نستوضحَ أقسامَ النفسِ وطبقاتِها بحسبِ مدراسِ التحليلِ النفسيِّ:

١) **الهو:** أي الطبقةُ السفلى والتكوّناتُ التحتيةُ للنفسِ وهي الميولُ والغرائزُ.

٢) **الأنا:** الوجهُ الواعي من النفسِ الذي يتميزُ به الفردُ شخصياً واجتماعياً.

٣) **الأنا الأعلى:** مجموعةُ العاداتِ والتقاليد والمثل العائليةُ والاجتماعيةُ والأخلاقيةُ التي تخضعُ (الهو) لأنَّها تجعلُه يتكيفُ مع الأخلاقِ ومعطياتِ البيئةِ من مُثلٍ وقيمٍ عليا وعاداتٍ مقبولةٍ. هذا القسم يكبتُ في الأعماقِ مالا يوافقُ المجتمعَ.

وتبدأُ العقدةُ النفسيةُ من كبتِ بعضِ العواطفِ والحوادثِ المؤلمةِ. هذه الانفعالاتُ المكبوتةُ تبقى مدفونةً حيةً في اللاشعورِ وتوجهُ السلوكَ، وتكوّنُ العقدةَ النفسيةَ.

ويمكنُ استخدامُ أكثر من منهجٍ في علاجِ العقدةِ النفسيةِ، ومنها منهجُ التداعي الحرّ، الذي يعودُ بالمريضِ إلى الماضي ليصلَ من خلاله إلى تلكَ الخبراتِ والمشاعرِ المكبوتةِ التي أدت إلى العقدة

النفسيةِ وإخراجِها من اللاشعورِ إلى ساحةِ الشعورِ، ممَّا يساعدُ على التخلّصِ من العقدةِ النفسيةِ، ومن أمثلة العقد النفسية:

١ - عقدةُ النقصِ:

هي عقدةٌ نفسيّةٌ أو عمليةٌ لاشعوريةٌ ناجمةٌ عن نقصٍ عضويّ أو نفسيّ أو اقتصاديّ أو مكانةٍ اجتماعيةٍ، وتدفعُ الفردَ لا شعورياً إلى أن يعوّضَ ذلك النقصَ بالمبالغةِ، مثلاً في طلبُ القوةِ والسيطرةِ على الآخرين، وقد تنشأ عن صراعٍ بينَ الحاجةِ إلى التقديرِ الاجتماعيّ والخوفِ من الأذى الناجمِ عن الإحباطِ ، وخاصّةً إذا تكرّرَ حدوثُ هذا الإحباطِ في مواقفَ سابقةٍ مماثلةٍ، فينتجُ عن ذلك لاشعورياً سلوكٌ دفاعيٌّ وغالباً عدوانيّ.

٢ - عقدةُ الذنبِ:

هي عمليةٌ لاشعورية يحدث نتيجتها أن يعتقدَ الفردُ بأنَّ أفعالَه وأفكارَه خاطئةٌ، وأنَّها تتصادمُ وتتناقضُ . حقيقةً أو خيالاً . معَ المعاييرِ الأخلاقيةِ والاجتماعيةِ، وينجمُ عن هذا تأنيبُ الضميرِ، ويشملُ عادةً صراعاً انفعالياً قد يصلُ إلى مستوى لا يحتمله الفردُ، فيؤثّر في سلوكِه وتفكيرِه.

٣ - عقدةُ أوديب:

تنشأ من تعلّقِ الابنِ لاشعورياً بأمِّه تعلّقاً جنسياً، والغيرةِ من الأب، وما ينجمُ عن ذلك من شعورٍ بالذنبِ والصراعِ الوجدانيّ لدى الابنِ.

٤ - عقدةُ الكترا:

تقابلُ عقدةُ أوديب لدى الذكور وهي تعلّقُ الابنةِ بوالدها ويصحبُ ذلك عداوةٌ وبغضاءُ نحو الأم.

- **استنتجْ ممَّا سبقَ تعريفاً لمفهومِ الكبتِ.**

أسئلةُ التقويمِ والمناقشةِ:

علّل ما يأتي:

أ - يُستخدم مصطلح الشعور لوصف الحالة النفسيَّة الواضحة للإنسان.

ب - الأنا الأعلى يُخضع (الهو).

جـ - يؤدي الشعور دوراً مهمّاً في حياتنا.

٢ - كيفَ يكونُ النسيانُ تعبيراً عن دوافعَ لاشعورية؟

٣ - كيفَ تظهر العقدة النفسيَّة.

٤ - إنَّ حياتنا النفسيَّة حصيلة التفاعل المستمر بين اللاشعور والشعور.ناقش ذلك.

٥ - كيفَ تبرزُ العلاقةُ بينَ الشعورِ واللاشعورِ في منهجِ التداعي الحرّ؟

النشاطُ اللاصفيُ:

- يلعبُ اللاشعورُ والشعورُ دوراً مهمّاً في حياتِنا النفسيةِ. عالجْ هذا الموضوعَ مرتكزاً على الأمثلةِ التي تبينُ العلاقةَ بينَ الشعورِ واللاشعورِ في الحياةِ النفسيةِ.

المصادرُ والمراجعُ:

- أسعد، ميخائيل (ب.ت) **ماذا تعرفُ عن اللاشعورِ**. القاهرة: دارغريب.

- زيعور، علي (١٩٧٧) **المدخلُ إلى التحليلِ النفسيِّ والصحةِ العقليةِ**. لبنان: الشركةُ العالميةُ للكتاب.

- جادو، عبد العزيز (ب.ت) **الشعورُ واللاشعور، المكتبُ الجامعيّ الحديث، مصر.**

- زيعور، علي (١٩٨٦) **أحاديثُ نفسانية اجتماعية ومبسطات في التحليلِ النفسيِّ والصحةِ العقلية**، دارُ الطليعة، بيروت.

- موقعُ مجلة «**الثقافة النفسية المتخصصة**» www.psyinterdisc.com

الدَّرسُ 5

الصحةُ النفسيةُ والتكيفُ

الهدفُ العامُّ:

أن يفهمَ الطالبُ معنى الصحةِ النفسيةِ والعلاقةَ بينَ الصحةِ النفسيةِ والتكيّفِ.

الأهدافُ التَّعليميَّة:

يُتوقَّعُ من الطالبِ بعدَ المشاركةِ في أنشطةِ الدرسِ أن:

١ - يعرِّف الصحة النفسيَّة.

٢ - يعرّف التَّكيّف.

٣ - يُحدّد مظاهر الصحّة النفسيَّة.

٤ - يستخلص أهمَّ مشكلات الصحَّة النفسيَّة في المرحلة الثانويَّة.

٥ - يوضِّح العلاقة بين الصحة النفسيَّة والتكيّف.

٦ - يُحدّد المعايير التي تُميّز السلوك السوي من غير السوي.

٧ - يشرح العوامل التي تؤدي إلى السلوك غير السوي.

٨ - يبيّن كيفيَّة مواجهة السلوك غير السوي عند الأطفال والمراهقين.

الصحَّةُ النفسيَّةُ والتكيّفُ

يعاني أحدُ زملائي من مشكلاتٍ نفسيَّةٍ تسبِّبُ له الضيقَ وعدمَ الارتياحِ، فهو دائما قلقٌ، متوترٌ، مترددٌ، ميَّالٌ إلى العزلةِ، نادراً ما يرغبُ في الخروجِ من المنزلِ.

ذات يوم صارحني بأنني الشخصُ الوحيدُ الذي يمكنُه التحدثُ إليه، و أنه يشعرُ بالحاجةِ إلى المساعدةِ، لكنَّهُ يخجلُ أو يخشى من أن يقالَ عنه مريض نفسياً.

وسألني هل من الطبيعيِّ أن أشعرَ بمثل هذه المشكلاتِ؟ أو أن أطلبَ العلاجَ من الاختصاصيّ النفسيِّ؟

قلتُ له: بسيطة، فقد تابعتُ برنامجاً (متلفزاً) تحدَّث فيه اختصاصيون في الصحةِ النفسيةِ، وقدموا إجاباتٍ علميةً عن تلك المشكلاتِ التي يعانيها الكثيرون وأنها عادية، و يمكن إيجادُ حلولٍ لها.



أسئلة للحوار:

١ - يتحدثُ بعضُهم مع أصدقائهم عن مشكلاتٍ يواجهونها، هل تؤيد ذلك؟ و لماذا؟

٢ - هل الأسبابُ التي تؤدي بك إلى الشعورِ بالضيقِ أو الانزعاجِ أو الغضبِ واضحةٌ دائما بالنسبةِ إليك؟ ولماذا؟

٣ - اذكرْ أهمَّ مشكلةٍ تواجهكَ في المرحلةِ الثانويةِ، ولماذا؟.

٤ - متى يعدُّ السلوكُ غيرَ صحيحٍ أو غيرَ طبيعيّ في رأيك، ولماذا؟

في ضوءِ الحوارِ السابقِ نناقش الآتي:

أولا: تعريفُ الصحةِ النفسيةِ :

عند تعريفِ الصحةِ النفسيةِ نجدُ أنفسنا أمامَ نظرتينِ اثنتينِ:

- **النظرة السلبية:**

تنظرُ إلى الصحةِ النفسيةِ من حيثُ البرءُ من أعراضِ المرضِ النفسيّ أو العقليّ، والشخصُ غيرُ السليم نفسياً تظهرُ لديه أعراضٌ تعوقُ أو تعطّلُ حياتَه المهنيةَ والاجتماعيةَ.

- **النظرةُ الإيجابيةُ:**

تنظرُ إلى الصحةِ النفسيةِ على أنَّها مجموعةُ صفاتٍ وخصائصَ فعّالةٍ تتيحُ للفردِ فرصةَ تنميةِ قدراتِه وإمكاناتِه لمواجهةِ الضغوطِ الحياتيةِ التي يتعرضُ لها في مختلفِ مراحلِ حياتِه، وفي أثناءِ سعيِه لتلبيةِ حاجاتِه ضمنَ حالةٍ من الانسجامِ بينه وبينَ قيمِ مجتمعِه ومعاييرِه.

- **استنتجْ تعريفاً للصحةِ النفسيةِ.**

ثانيا: مظاهرُ الصحةِ النفسيةِ:

تبدو من خلالِ التفاعلِ بينَ الفردِ وذاتِه، وبينه وبينَ أفرادِ مجتمعِه، ويمكنُ تحديدها بالآتي:

- أن يعرفَ الفردُ ذاتَهُ ويفهمَ سلوكه في ضوءِ دوافعِه وحاجاتِه ورغباتِه، وتقديرِه ذاته وقبوله ما هو عليهِ كإنسانٍ له هويته.
- معرفةُ الفردِ مشاعرَه وانفعالاتِه، والعملُ على إدارتِها والتعبيرُ عنها بشكلٍ فعّالٍ بعيدٍ عن التسلطِ أو الخضوعِ، كما يعرفُ مشاعرَ الآخرينَ وانفعالاتِهم ويأخذُها بالحسبانِ.
- أن ينمي ويطورَ قدراتِه وإمكاناتِه التي تتفقُ مع المرحلةِ العمريةِ التي ينتمي إليها حالياً كونه ينمو نمواً طبيعياً باتجاهِ المستقبلِ، ومن أجلِ تحقيقِ ذاتِه.
- أن يعملَ الفردُ في ضوءِ وحدةِ شخصيتِه وتكاملِ جوانبِها وتماسكِها، ومن يهتمُّ بجانبٍ في حياتِه على حسابِ الجوانبِ الأخرى، غالباً ما يعاني خللاً نفسياً.
- امتلاكُ مهارةِ اتخاذِ القراراتِ بالأمورِ الخاصةِ به والعملِ على تطويرِها ضمنَ شروطِ البيئةِ، معتمداً على معرفتِه وقدراتِه لتنفيذِ قراراتِه بشكلٍ صحيحٍ.
- إدراكُ العالمِ الخارجيِّ كما هو، بعيداً عن المبالغةِ، وأحلامِ اليقظةِ أو الخيالِ.
- إقامةُ علاقاتٍ اجتماعيةٍ عميقةٍ وسليمةٍ وفعالةٍ، تشعره بأنه فردٌ في مجتمعٍ وتعطيه مفهوماً إيجابياً عن ذاته الاجتماعية، فلا يوصفُ بالانعزاليةِ، أو يكونُ مفهومه عن ذاته الاجتماعيةِ متدنياً.
- الشعورُ بالأمنِ النفسيِّ وعدمِ التهديدِ في بيئتِه الأسريةِ والمجتمعيةِ، وهذا الشعورُ الذي ينشأ من

خلالِ علاقته ببيئته الاجتماعيةِ والأسريةِ، يكسبه القدرةَ على العملِ الفعَّال.

- القدرة على مواجهة ضغوط الحياة، والتحكّم ببيئته ومصادر التهديد فيها.
- ممارسةُ الترفيه والاستمتاعِ بالنشاطاتِ الحياتيةِ التي لا ترتبطُ بعملٍ أو إنجازٍ ما.
- الشعورُ بالرضى والسعادةِ لما أنجزه، ومن لا يشعرُ بالرضى والسعادة لما يمتلك من مهاراتٍ ولما أنجزه غالباً ما تكونُ حياته رتيبةً جافةً وتطغى عليه مشاعرُ سلبيةٌ.

● عددْ بعضَ مظاهرِ الصحةِ النفسيةِ.

ثالثا: الصحةُ النفسيةُ والمدرسةُ:

يعاني طلبةُ المرحلةِ الثانويةِ مشكلاتٍ تأتي من خصائص نموهم في هذه المرحلةِ، ومن الأزماتِ النفسيةِ التي تظهرُ فيها وخصوصاً أزمة الهويةِ، ومن دراسته وتفكيره بمستقبله وفلسفته الحياتية التي يتبناها، ويمكنُ تحديدُ المشكلاتِ التكيفيَّةِ التي تظهرُ بالنقاطِ الآتيةِ:

● **المشكلاتُ الدراسيةُ:**

تنتج عن كثافةِ المنهاجِ وازديادِ الواجباتِ المنزليةِ وعدد ساعاتِ اليومِ الدراسيِّ، و تتعلَّقُ معظمُ المشكلاتِ الدراسيةِ التي تواجهُ الطالبَ بمقرّرٍ أو أكثرَ من حيثُ صعوبةُ دراستهِ وفهمه، و قد يرسبُ في صفِّه أو ينتقلُ إلى نوعٍ آخرَ من الدراسةِ، وخصوصاً عندما يترافقُ هذا القصورُ الدراسيّ بمشكلاتٍ مع الرفاقِ أو معَ الطاقمِ (الكادرِ) التدريسيّ والإداريّ.

● **مشكلاتٌ ذاتُ طابعٍ اجتماعيّ:**

تنشأ عن علاقاتِ الفرد مع زملائهِ في الصفِّ الدراسيِّ، فهو يبحثُ عن أن يكون فرداً فاعلاً له مكانتهُ في جماعةِ الزملاءِ، يلتزمُ بقواعدهم ومعاييرهم، ويقوم بالمقارنةِ بينه وبينهم في عددٍ من جوانبِ حياته وخصوصاً المادية والاجتماعيةِ فقد يشعرُ بالنقصِ، وتظهرُ لديه أنماطٌ من السلوكِ التكيفيّ السلبيّ فيسعى للتهريج أو التسلّطِ وممارسةِ سلوكاتٍ ذاتِ طابعٍ مناهضٍ للمجتمعِ وقوانينهِ لمحاولةِ إثباتِ تميزهِ أو تفوقهِ

● **المشكلاتُ الأسريةُ:**

يشعرُ طالبُ المرحلةِ الثانويةِ بميلٍ لتأكيدِ ذاته من خلالِ رفضهِ قوانينَ الأسرةِ التي يعتقدُ أنها قيودٌ على ممارسةِ حقِّهِ في الاستقلالِ والحريةِ، فتزدادُ المواجهةُ مع أفرادِ أسرتهِ وخصوصاً من يمثلونَ

السلطةَ فيها كالأب أو الأخِ الأكبرِ، ويبدأ سلوكُ التحدي بالظهورِ والوضوحِ.

- **المشكلاتُ الجنسيةُ:**

تظهرُ لدى طلبةِ المرحلةِ الثانويةِ موضوعاتٌ وصعوباتٌ ذاتُ طابعٍ جنسيّ، يكتنفها الغموضُ ولا يستطيعُ فهمَها أو السؤالَ عنها، فيعتمدُ على نفسهِ في الحصولِ على معلوماتٍ قد تكونُ غيرَ صحيحةٍ، أو يسألُ زملاءه علّه يحصلُ على إجابةٍ، خاصّةً عندما لا يكونُ عارفاً بخصائصِ النموِّ الجنسيِّ ومشكلاتِه سواءٌ لديه أم لدى أفرادِ الجنس الآخر.

- **المشكلاتُ الاجتماعيةُ خارجَ المدرسةِ:**

يسعى طالبُ المدرسةِ الثانويةِ إلى تبني فلسفةٍ (آراء واتجاهات) ذاتِ طابعٍ مثاليّ حالم، يتصوّر فيها الشكل الأمثل لعلاقاتِ الأفرادِ فيما بينهم من وجهة نظره، فهناك دائماً حالةٌ مثاليةٌ يجب أن تكونَ السائدةَ والواقعيةَ (بينَ الزوجينِ. بينَ الذكرِ والأنثى..)، وعندما يصدمُ بالواقعِ تظهرُ لديه الانتقاداتُ والاعتراضاتُ.

- **مشكلاتُ المستقبلِ الدراسيّ والمهنيّ:**

يدركُ طالبُ المرحلةِ الثانويةِ أنه عند مفترقِ الطرق نحو اختيارِ مهنته المستقبلية، فهو إما أن يدرسَ ما يرغب فيه إذا حصّل المجموعَ المطلوبَ، وإما أن يدرسَ تخصصاً آخر.

وفي بيئة تعليمية كهذه قد يظهرُ القلقُ عند الطالبِ وربّما يصبح المستقبلُ غيرَ واعد له، وتعدُّ مشكلاتُ المستقبلِ من أكثر مصادرِ القلقِ لدى طالب المرحلة الثانوية وأسرته.

اذكر أهمَّ المشكلاتِ التي يعانيها طلبةُ المرحلةِ الثانوية.

رابعا : التكيف:

يشير التكيفُ إلى ما يقوم به الفرد من سلوكاتٍ وتصرفاتٍ أو ما يصدرُ عنه من ردودِ فعلٍ تساعده على حمايةِ نفسه، عندما يواجَهُ بموقفٍ غيرِ آمنٍ أوفيه خللٌ أولاتوازن.

ويمكن تعريفه أنَّه :

مجموعةُ ردودِ الفعلِ التي يعدّلُ فيها الفردُ سلوكه ليستجيبَ لشروطٍ بيئيةٍ محدودةٍ أو خبرةٍ جديدة، والتي لا تقف عند حدودِ ما يجري لديه من تغير وإنما تشملُ ما يحدثه في بيئتهِ أو محيطهِ.

- **أعطِ مثالاً توضحُ فيه من خلال التعريفِ، متى يكون الشخصُ متكيفاً.**

خامسا: أشكالُ التكيف:

يُنظر إلى التكيفِ عادةً من بعدين اثنين:

يرتبط الأول بعملية التكيفِ ذاتها أي بما يقوم به الفرد من سلوكاتٍ، ويرتبط الثاني بنتيجة عمليةِ التكيفِ وما انتهت إليه.

من خلال هاتين الزاويتين يمكنُ تحديدُ شكلين رئيسيين للتكيف:

الأولُ حسن أو إيجابي والثاني سيّئ أو سلبي.

فمن كان أقربَ إلى الطرفِ الأول يوصفُ بأنه متمتعٌ بصحةٍ نفسيةٍ في حين يوصف من كان أقربَ إلى الطرف الثاني بسوءِ التكيف أو بالاضطرابِ النفسيّ.

سادسا: الصحةُ النفسيةُ والتكيّفُ:

تبدأ عملية التكيفِ عندما يظهر لدى الفرد دافعٌ للقيامِ بسلوكٍ ما، وأحيانا يشعر بوجود عائقٍ أمامَ تلبية هذا الدافعِ كأن لا يكون هناك طعامٌ عندما يكون جائعاً (اذكر أمثلة أخرى).

يلي هذا الشعورَ قيامُ الفردِ بمحاولاتٍ لتلبيةِ هذا الدافعِ أو الاستجابة له، فإذا تمت تلبيته بشكلٍ فعّالٍ ومباشرٍ، انتهت عمليةُ التكيفِ عند هذه النتيجةِ.

ولكن أحيانا لا تؤدي هذه المحاولاتُ إلى الاستجابةِ المطلوبةِ، فيمرُّ بحالةٍ من الضيقِ والانزعاجِ قد تؤدي إلى سلوكٍ غيرِ مقبولٍ أو غير ملائمٍ (كالغضب أو الخوف أو الانسحاب).

فلو كانت الحالة الثانية تتكرر في عددٍ من المواقفِ الحياتيةِ، وكانت أسلوبَ حياةِ الفردِ اليومية تقريباً لأمكن القول: إنَّ صحته النفسيةَ غيرُ سليمةٍ أو أنه مضطرب، في حين لو كانت الحالةُ الأولى لأمكنَ القول: إنه يتمتعُ بصحةٍ نفسيةٍ.

فقدرةُ الفردِ على التعاملِ الفعَّالِ مع المواقفِ الحياتيةِ المختلفةِ، سواء من حيث الطريقة أو النتيجةُ هي مؤشّرٌ على مستوى صحتِهِ النفسيةِ ونوعها.

- **ما العلاقةُ بينَ الصحةِ النفسيةِ والتكيفِ؟**

سابعا: السلوكُ السويّ وغيرُ السوي:

يعدُّ تحديدُ السلوك أنه سويّ أو غيرُ سويّ، حجرَ الزاويةِ في الحكمِ على نوعيةِ التكيفِ والصحةِ النفسيةِ وفي الحكمِ على مدى حاجةِ الفردِ إلى التدخلِ النفسيِّ.

يقصد بالسلوكِ كلّ استجابةٍ تصدرُ عن الفردِ نتيجةَ مثيرٍ ما سواءٌ أكانت داخليةً ضمنيةً كالتفكيرِ أم كانت خارجيةً كالحركةِ والكلامِ.

وقد وضعت مجموعةٌ من المعاييرِ للحكمِ على طبيعةِ السلوكِ، نذكرُ منها الآتي:

أ - العمرُ:

يبدو سلوكُ فردٍ ما في مرحلةٍ عمرية معينة سلوكاً سويّاً ولكن إن ظهرَ في مرحلةٍ عمريةٍ أخرى يمكن أن يبدو غيرَ سويّ.

ب - الموقفُ الذي يظهرُ فيه السلوكُ:

السلوكُ الذي يبدو في موقفٍ ما غير طبيعيّ، قد يصبحُ في موقفٍ آخرَ طبيعيّاً تماماً.

فالفردُ الذي يظهرُ لديه سلوكٌ عدواني لم يسبقْ أن ظهرَ لديه، لا نستطيعُ الحكمَ عليه من دونِ أن نعرفَ الموقف الذي ظهر فيه هذا السلوكُ ونحلّله.

جـ - الندرةُ والتكرارُ:

السلوكُ الذي يظهر مرَّةً واحدةً أو يندرُ ظهورُه لا يمكن عدُّهُ غير سويّ، إلا إذا كان من الشدَّةِ بحيث يلحقُ الضررَ أو الأذى، وغالباً ما يؤخذُ معيارُ قصديةِ السلوكِ، وشدتهِ والموقفِ الذي يظهرُ فيه، وعمرِ الفرد، إلى جانبِ التكرارِ، مجتمعةً للحكمِ على درجةِ انحرافِ السلوكِ أو اضطرابِه.

د - القوانينُ المكتوبةُ وغيرُ المكتوبةِ في المجتمعِ:

يُقصدُ بها ما اتّفقَ المجتمعُ وأفرادُه على ما يُعدُّ مقبولاً أو غير مقبولٍ من سلوكاتٍ، وما يستحقُّ العقابَ وما لا يستحقُّ، بما في ذلك العاداتُ والتقاليدُ والقيمُ السائدةُ في المجتمعِ.

فالسلوكُ المقبولُ في مجتمعٍ ما قد يكون غيرَ مقبولٍ أبداً في مجتمعٍ آخرَ، والضدّ صحيحٌ.

هـ - الشدةُ:

تُعدُّ شدةُ السلوكِ معياراً مهماً في الحكمِ على سواءِ السلوكِ، وغالباً ما يُنظرُ إليها في ضوءِ حجمِ الضررِ أو الأذى المترتبِ عليه، فسلوكُ القتلِ أو السلوكُ العدوانيّ الذي يؤدّي إلى إصابة جسدية هو حتما سلوكٌ غيرُ طبيعيّ.

- **اذكرْ مجموعةً من السلوكاتِ الشديدةِ التي يمكن عدُّها غيرَ سويةٍ في مجتمعكَ.**

ثامنا- العواملُ وراءَ ظهورِ السلوكِ غير السويّ:

إنّ تحديدَ أهمِّ العواملِ المسببةِ للسلوكِ غير السويّ وتصنيفَها، يسهّلُ فهم كيفيةِ حدوثِ المرضِ أو الاضطرابِ النفسيّ، ويمكن أن نقسمَها كالآتي:

١ - العواملُ الفرديةُ:

مثل الوراثة، وطبيعةِ شخصيةِ الطفلِ، وقدراته المعرفية والحسية، ووجود الأمراض العضوية المزمنة أو الإعاقةِ الجسديةِ.

٢ - تأثيرُ العائلةِ:

يؤدي الجو الصحيّ في تربيةِ الأطفالِ إلى كمالِ نموهم العاطفي والسلوكي، وعندما تضطربُ التربيةُ تؤدي إلى حدوثِ الاضطراباتِ السلوكيةِ والعاطفيةِ.

وهناك عواملُ لا بدَّ من مراعاتها منذُ الطفولةِ المبكرةِ عندَ محاولةِ البحثِ عن العوامل الكامنةِ وراء اضطرابِ سلوكِ الأطفالِ المؤقت أو المستمرِ منها:

أ - التعلقُ:

يمثِّلُ التوازنَ بينَ رغبةِ الطفلِ في اللعبِ واكتشافِ محيطه، وفي الوقت نفسه حاجته إلى الشعورِ بالأمانِ والاطمئنان، فهو لا يستطيعُ أن يفعلَ هذين الأمرين ما لم يتأكدْ من وجودِ قاعدة آمنة يرجعُ إليها حينما يشعرُ بأنه خائفٌ أو مهددٌ أو محتاجٌ إلى حماية؛ لهذا يتعلقُ الطفلُ بالشخصِ الذي يمنحه هذا الأمانَ.

فالطفلُ الآمنُ يرى نفسَه محبوباً ويرى الآخرينَ محبينَ ويمكن الاعتمادُ عليهم، أما الطفلُ الذي لم يتكونْ عنده تعلقٌ بالقائم على رعايته بالشكلِ الآمنِ والصحيح، فهو يتعرضُ للاضطراباتِ والمشاكلِ الاجتماعيةِ والعاطفية.

ب - الانفصالُ أو الفقدانُ:

يؤثرُ الانفصالُ والفقدانُ المؤقتانِ والدائمانِ في ظهورِ السلوكِ غيرِ السويّ لدى الأفرادِ وخصوصاً الأطفال (المرض الذي يتطلب الدخول إلى المشفى . موت أحد الأبوين . الطلاق . الخلافات الزوجية...)

- **اذكرْ أمثلةً عن تأثيرِ مثل هذه الحالاتِ في سلوكِ الطفلِ.**

٣ - العواملُ المؤثرةُ المحيطةُ خارجَ الأسرةِ:

تشكّلُ المدرسةُ بيئةً مهمةً للطفلِ، وتُسهمُ في نموه الاجتماعيّ والعاطفيّ والسلوكيّ، فأسلوبُ المعلم يجبُ أن يقاربَ أسلوبَ الأبِ في التربية، والصفُّ يجب أن يشبهَ الجوَ العائلي، واضطرابُ النظامِ في الصفِّ أثرهُ كأثرِ الجوِّ العائليّ المضطربِ.

● **أيُّ العواملِ السابقةِ يعدُّ الأهمَّ في ظهورِ السلوكِ غيرِ السويّ في رأيك؟ و لماذا؟**

تاسعا: مواجهةُ السلوكِ غيرِ السويّ عندَ الأطفالِ والمراهقين:

يمكن أن يقوم بها المعلّمُ والوالدانُ في الأسرةِ كشكلٍ من أشكالِ الوقايةِ من تحوّلِ السلوكِ غير السويِّ إلى اضطرابٍ.

وتفيد قوانينُ التعلمِ أنَّ السلوكَ الذي يتمُّ تجاهلُه وعدمُ تعزيزه ينطفئ، بينما السلوكُ الذي يحظى بالتشجيعِ يميلُ للاستمرار. و ليس ضرورياً أن يُعزّزَ السلوكُ بالثوابِ حتى يستمرَّ، بل العقابُ أيضاً يقودُ إلى تعزيزِ السلوكِ السلبيّ.

وغالباً ما يُعدُّ أسلوبُ تصرفِ الوالدَينِ والقائمينَ على رعايةِ الطفلِ، بعد ظهورِ السلوكِ لديه، المعززَ الرئيسَ لظهورِ السلوكِ غير المرغوب فيه، فالمهمُّ هنا بالنسبةِ إلى الطفلِ تحقيقُ الغايةِ من سلوكه.

فإذا كان سلوكُ الطفلِ مستهجناً، كأن يصرخَ ويبكي بشدّة من أجل الحصولِ على لعبة أو حلوى ينبغي ألّا نقوم بضربِ الطفلِ أو تأنيبه، وإنّما يكفي أن نتجاهلَ هذا التصرفَ، هنا سوف يدركُ بأن ما قام به من سلوكٍ لا يحظى باهتمامِ الكبارِ، ولا بالرضوخِ لمطالبه، ومن ثمَّ لن يعودَ إلى مثل هذا السلوكِ لأنه لم يحقق له النتيجةَ التي يرغبُ فيها.

ولكن في حال ألحقَ الطفلُ الأذى بنفسهِ أو بالآخرينَ (كالعدوان أو السرقةِ أو الكذب) فعلى الوالدين التدخلُ ومعاقبةُ الطفل عن طريقِ الحرمانِ من بعضِ المكاسبِ كمنعهِ من النزهةِ أو المصروفِ.

● **وضّحْ بأمثلةٍ أخرى كيف يمكن منعُ تكرارِ السلوكِ غيرِ السويّ عندَ الطفلِ.**

أسئلةُ التقويمِ و المناقشةِ:

١- علّل ما يأتي:

- يميل طالب المرحلة الثانويَّة إلى رفض قوانين الأسرة.
- يمرّ الفرد أحيانا بحالة من الضيق أو الانزعاج.

٢ - عند تعريف الصحة النفسية نجد أنفسنا أمام نظرتين اثنتين.ناقش ذلك.

٣ - يقولُ أحدُ علماءِ النفسِ: التصرفُ غيرُ الطبيعي في موقفٍ غيرِ طبيعيّ، هو تصرّفٌ طبيعيّ، اشرحْ هذه العبارةَ، واضربْ أمثلةً عليها.

٤ - وضّح أسباب المشكلات الدراسيَّة التي يعاني منها طلبة المرحلة الثانوية.

٥ - أيُّهما أكثرُ تأثيراً في السلوكِ (العواملُ الفرديةُ أم تأثيرُ العائلةِ)؟ و لماذا؟

٦ - اكتب كلمة صحيح بجانب العبارة الصحيحة، وصحّح العبارة الغلط:

- من مظاهر الصحة النفسية عدم الاهتمام بمشاعر الآخرين وانفعالاتهم.
- من مظاهر الصحة النفسية أن ينمّي ويطوّر الفرد قدراته بما يفوق مرحلته العمرية.
- تُعدُّ شدةُ السلوكِ معياراً مهماً في الحكمِ على سواءِ السلوكِ.

نشاطٌ لا صفيّ:

(فاقدُ الشيءِ لا يعطيه) مقولةٌ كثيرا ما نردِّدُها، بينْ رأيكَ في هذه المقولةِ، في ضوءِ ما درستَ عن الصحةِ النفسيةِ والتكيف.

المصادرُ و المراجعُ:

- الرفاعي، نعيم (١٩٩٨) **الصحةُ النفسية**. مطبعة جامعة دمشق.
- إبراهيم، عبد الستار - وعبد العزيز الدخيل - و رضوى إبراهيم (١٩٩٣) **العلاج السلوكي للطفل،** أساليبه ونماذج من حالاته. سلسلة عالم المعرفة الكويت—١٨٠.
- كاغان، جيروم (١٩٨٣) نمو الشخصية. ترجمة عبد المجيد نشواتي. منشورات
- وزارة الثقافة : دمشق.

http://bafree.net-٤

الدَّرسُ 6

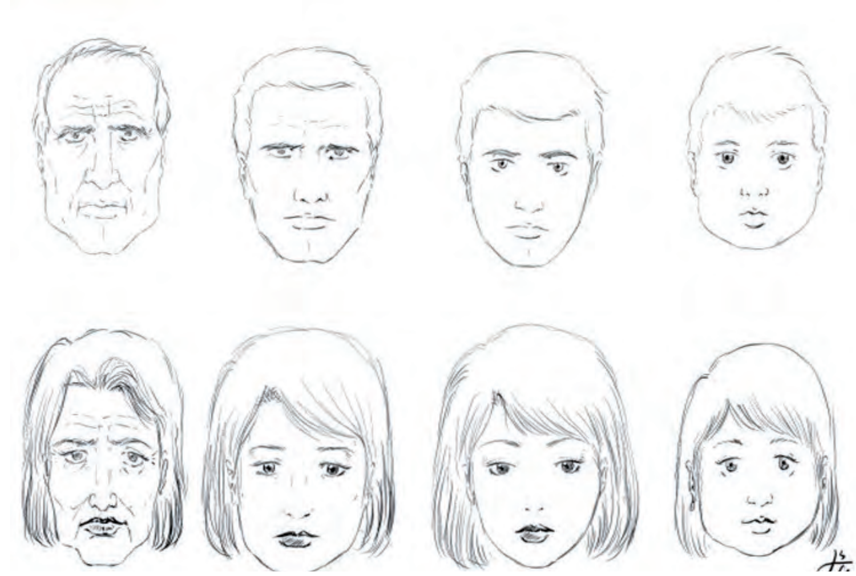
(تحليلُ نصٍّ) هويةُ الأنا

الهدفُ العامُّ:

أن يتعرّفَ الطالبُ وجهةَ نظرِ أريكسون في حلِّ أزماتِ النموِّ التي تعترضُ الإنسانَ، ودورَها في تحقيقِ هويةِ الأنا في المراهقةِ.

أزمةُ الهُويةِ في مرحلةِ المراهقةِ

يقسّم أريكسون(●) مراحلَ نموِّ الإنسانِ منذُ الولادةِ حتى الوفاةِ إلى ثماني مراحلَ رئيسية، ويفترضُ وجودَ أزمة نموٍّ في كلِّ مرحلة، تمثّلُ مطلباً ونقطةَ عبورٍ للمرحلةِ التي تليها، وحتَّى ينمو نمواً سليماً يكونُ عليه تجاوزُ هذه النقطةِ وحلُّ صراعاته المختلفةِ بنجاحٍ، وإذا ما أخفقَ في تجاوزِ صراعاته وحلِّها أصيبَ بالاضطرابِ الذي يرافقهُ إلى المرحلةِ العمريةِ التاليةِ، فحلُّ أزمةِ النموّ في مرحلةٍ ما يعتمدُ على حلِّ أزماتِ الأنا في المراحلِ السابقةِ، وعلى هذا الأساسِ فإنَّ حلَّ أزماتِ النموِّ في الطفولةِ يساعدُ على تحقيقِ هويةِ الأنا في مرحلةِ المراهقةِ بشكلٍ أفضلَ.



(●) إريك أريكسون (١٩٠٢– ١٩٩٤) عالم نفس تطوري و محلّل نفسي معروف بنظريته في التطور الاجتماعي للإنسان، ركّز على العواملِ الحضارية و الثقافية ، أنشأ علم نفس الأنا، و اشتهر بسبب ابتكاره لمفهوم أزمة الهوية.

أولاً: هويةُ الأنا (Ego- Identity):

- يشير مفهوم هوية الأنا الذي يقابله مفهوم اضطراب الدور إلى أزمة النمو التي تظهر في مرحلة المراهقة وبدايات الشباب، ويعد حلها المطلب الأساسي لاستمرارية النمو في هذه المرحلة، ونقطة التحول نحو الاستقلالية في مرحلة الرشد.

- تبدأ عملية تشكل الهوية بظهور الأزمة المتمثلة في درجة من القلق والاضطراب المختلط والمرتبط بمحاولة المراهق تحديد معنى لوجوده في الحياة من خلال اكتشاف ما يناسبه من مبادئ ومعتقدات وأهداف وأدوار وعلاقات اجتماعية ذات معنى أو قيمة على المستوى الشخصي والاجتماعي، وبمعنى آخر محاولة للإجابة عن تساؤلات مثل: من أنا ؟ وما دوري في الحياة، وإلى أين أتجه؟ وتنتهي الأزمةُ ويتمّ تحقيق الهوية في الظروف الحسنة بانتهاء هذا الاضطراب وتحقيق المراهق للإحساس القوي بالذات ممثلاً في إحساسه بتفرده ووحدته الكلية وتماثل واستمرارية ماضيه وحاضره ومستقبله وقدرته على حل الصراع والتوفيق بين الحاجات الملحة والمتطلبات الاجتماعية بدرجة تؤكد إحساسه بواجبه نحو ذاته ومجتمعه . وينعكس ذلك سلوكياً على قدرته على اختيار قيمه ومبادئه وأدواره الاجتماعية والتزامِه بها ، والتزامه بالمثل الاجتماعية بدلاً من مواجهتها. عند هذه المرحلةِ يكونُ الأنا قد اكتسب فعاليته الجديدةَ المتمثلة في الإحساس بالثبات.

وعلى العكس يؤدّي الفشلُ في حلّ الصراعات المؤلمة وأزمات النموِّ في مرحلة الطفولة إلى اضطرابِ هويةِ الأنا في مرحلة المراهقة.

ويأخذُ هذا الاضطراب نمطين أساسيّين هما :

أ - اضطرابُ الدور:

بحيث يفشل الفردُ في تحديد أهدافٍ وقيمٍ وأدوارٍ شخصيّةٍ واجتماعيّةٍ مقبولةٍ، وكبديل من ذلك تتحوّل مرحلة التعليق المنطقية والمسموح بها اجتماعياً لاختبار البدائل إلى نوع من الاضطراب المستمر حيالَ الأدوار.

ب - تبنّي هوية أنا سالبة:

ويمثّل تبنّي هوية سالبة درجةً أعلى من الاضطراب بحيث لا يقتصر الأمر على عدم الثبات في تبنّي قيم وأدوارٍ اجتماعيةٍ مقبولةٍ، بل يتجاوزُها إلى إحساسٍ بالتفكّك الداخليّ يدفعه لتبنّي قيمٍ وأدوارٍ غيرِ مقبولةٍ اجتماعياً بل وغيرِ اجتماعية، أو مضادةٍ للمجتمع، ومن ذلك على سبيل المثال جنوحُ الأحداث وتعاطي المخدرات.

تشتملُ هوية الأنا على مجالين أساسيين هما :

١ - هويةُ الأنا الأيديولوجية (Ideological Ego- Identity):

تعني الأيديولوجيا منظومةَ الأفكارِ المرتبطة بتعاليمَ واتجاهاتٍ واعتقاداتٍ ورموزَ تشكّلُ نظرةً كليةً لشخص أو جماعة، و لها وجهان يكملُ كلُّ منهما الآخر:

الوجهُ الاجتماعيّ الناتجُ عن أيديولوجيات الأشخاص والمجتمعات تاريخياً، والوجهُ الذاتيُّ الناتجُ عن العلاقةِ الجدلية بينَ الذات والآخرين.وترتبطُ الهويةُ الأيديولوجيةُ بخيارات الفرد في عدد من المجالات الحيويةِ المرتبطةِ بحياته وتشتملُ على أربعة مجالاتٍ فرعيةٍ هي هويةُ الأنا الدينية والسياسية والمهنية وأسلوب الحياة.

٢ - هويةُ الأنا الاجتماعية البينية Inter Personal Ego Identity:

ترتبطُ الهويةُ الاجتماعيةُ بخياراتِ الفردِ في مجال الأنشطةِ والعلاقاتِ الاجتماعيةِ، وتشتملُ على أربع مجالات فرعية هي الصداقةُ، والدورُ الجنسيُّ، وأسلوبُ الاستمتاع بالوقت، والعلاقةُ بالجنس الآخر، والمقصودُ بها تصورُ الفردِ لذاته وفقَ منظومةِ المجتمع والآخرين.

ثانيا : مراحلُ هوية الأنا :

تصنفُ مراحلُ هويةِ الأنا إلى أربعِ مراحلَ وفقاً لظهور أو غياب بعدي الأزمة **Crisis** والالتزام **Commitment** اللذين يمكن توضيحهُما كالآتي:

أ - الأزمةُ Crisis أو الاكتشاف Exploration:

يبدأُ تشكلُ الهويةِ بظهورِ أزمةِ الهوية المتمثلة في مرحلة من التعليق المرتبط بإلحاح بعض التساؤلات لدى الفردِ حيالَ معتقداتهِ وأدوارهِ وأهدافه في الحياة، أو بمعنى آخر مدّة من البحث والاستكشاف والاختبار لما يناسبه من معتقدات وأدوار تسبقُ بالضرورة اتخاذَ قرارات حيالَها.

ب - الالتزامُ Commitment :

يشيرُ إلى تمسّك الفرد بما تمَّ اختيارهُ من قيمٍ وأهدافٍ ومعتقدات، من دون أن يعني ذلك الثبات المطلقَ وانتفاءَ التطور، ويكون التغيرُ نتيجةَ تغيرِ الخبراتِ وتراكمها والمرونةِ و مراجعةِ الفرد المستمرة لأهدافه.

الحالاتُ الأربعُ التي يُصنَّفُ المراهقون ضِمنها بحسبِ تدرّجها من الأقلِّ إلى الأكثر نضجاً هي:

- **تشتّتُ الهوية Ego- Identity Diffusion :**

يتميزُ المصنَّفونَ ضمنَها أنهم لم يمروا بفترة استكشاف، ليسَ لديهم تعهداتٌ أو التزاماتٌ واضحةٌ أو ثابتةٌ نحوَ أي مجال من مجالات الهوية.

ينتجُ تشتتُ الهويةِ بسبب ضعف رغبة الفرد في الاستكشاف واختيار البدائل المتاحة وعدم الالتزام بما يتمُّ اختيارهُ من أدوار، و عادةً يكون تقديرُ الذاتِ منخفضاً لديه، و لا يشعرُ بحاجة إلى تكوين فلسفة أو أدوارٍ محددةٍ في حياته.

- **انغلاقُ الهويةِ Ego Identity Foreclosure:**

يتميزُ المصنَّفونَ ضمنَها أنهم لم يمروا بمرحلة استكشافٍ، لكنهم تبنوا التزاماتِ وتعهداتِ الوالدين بقوّة فيما يتعلقُ بالهوية، ومثال على الانغلاق الخالص يختارُ الأفرادُ أصدقاءهم وأعمالهم وزوجاتِهم وأفكارَهم وفقَ رغباتِ الموجهين لهم ، ويؤدّي بهم إلى افتقادِ التلقائيةِ في المواقفِ الاجتماعية، والعديد من الاضطراباتِ النفسيةِ ، والمعاناةُ من ضعف الثقةِ بالنفسِ، وتدني درجة الاستقلالية، وضعف المرونة في التفكير والافتقار إلى العلاقات الاجتماعية.

- **تعليقُ الهويةِ Ego-Identity Moratorium:**

يتميزُ المصنَّفونَ ضمنَها أنهم خبروا مرحلة استكشافٍ إلا أنهم مازالوا منشغلين باتخاذ القرارات ولم يصلوا بعدُ إلى التزاماتٍ وتعهدات، ومصطلحُ تعليق الهوية يعني توقفَ النموّ، ويحدثُ نتيجةَ مرورِ المراهق في الأزمة ممثلة في استمرارِ مرحلةِ البحث والاستكشاف وتجريب الأدوار المتاحة من دونِ الوصول إلى قرارٍ نهائيٍّ ومن دونِ إبداء التزامٍ حقيقيّ بخياراتٍ محدَّدةٍ منها، ممَّا يدفعه إلى تغييرها من وقت إلى آخر في محاولة منه للوصول إلى ما يناسبه، من دون أن يصل فعلاً إلى ذلك.

- **تحقيقُ الهويةِ Ego-Identity Achievement:**

يعبِّر عن تكاملِ الشخصيّة ونموِّها السويّ، بحيث يتمكّنُ الفردُ من التوجّهِ نحو أهدافٍ محدّدةٍ، ملتزماً بما يتمُّ اختيارهُ من أدوارٍ اجتماعيةٍ والنجاح في علاقتهِ الاجتماعية بما فيها العلاقة مع الجنسِ الآخر.

وهي الحالةُ الأكثر نضجاً من رتبِ الهوية، و يتميزُ المصنَّفونَ ضمنَها أنهم خبروا مرحلة استكشافٍ ولديهم تعهداتٌ والتزاماتٌ واضحةٌ فيما يتعلَّقُ بالهُوية.

الأنشطةُ :

- اقرأ النصَّ قراءةً صامتةً.
- حدِّدِ الكلمات و المصطلحات غيرَ المعروفةِ في النصِّ و وضّحها.
- استنتج الفكرَ الرئيسةَ في النصِّ واشرحها.
- حدّد الفكرَ الفرعيةَ المتضمنةَ في الفكرِ الرئيسة.
- ضعْ مخططا للنصّ (هيكلية) مستعيناً بالفكرِ الرئيسةِ والفرعيةِ وحدّد الروابطَ بينها.
- ضعْ عنواناً آخرَ مناسباً للنصِّ.

أسئلةُ البحثِ والمناقشةِ :

- ماذا يعني مفهومُ هويةِ الأنا في رأي أريكسون.
- يأخذُ اضطرابُ هويةِ الأنا في المراهقةِ نمطين أساسيّين، اشرحْ ذلك.
- اذكرْ المجالاتِ الفرعيةَ التي تشتملُ عليها هويةُ الأنا الأيديولوجية.
- ما المقصودُ بهويةِ الأنا الاجتماعية، و ما مجالاتها.
- أيةُ مرحلةٍ من مراحلِ هويةِ الأنا تعبّرُ عن تكاملِ الشخصيةِ، و لماذا؟
- ما الآثارُ السلبيةُ الناتجةُ عن حالةِ انغلاقِ الهويةِ؟

المراجعُ و المصادرُ

- بله، فاديا فيصل (٢٠٠٧) الارتقاءُ المعرفيُّ والتمركز حولَ الذات وعلاقتهما برتبِ الهوية: دراسات ارتقائية إكلينيكية، رسالة دكتوراه، معهد الدراسات التربوية: قسم الإرشاد النفسي. جامعة القاهرة.

- الدواش، فؤاد محمد حسن إسماعيل (٢٠٠٠) رتبُ الهويةِ عند المراهقِ وعلاقتها بموقفه من السلطتين الوالدية والمدرسية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات التربوية: جامعةُ القاهرة.

- www.hayatnafs.com
- http://www.dr-omar.com
- www.maganin.com